آل قحطبه بن شبيب الطائي ودورهم منذ بداية الدعوة العباسية وحتى نهاية خلافة المأمون

رسالة تقدم بها الطالب

صباح جاسم حمد الجبوري

إلى مجلس كلية التربية في جامعة تكريت وهـي جـزء مـن متطلبـات نيـل درجـة الماجسـتير في التـاريخ الإسلامي

بإشراف

الدكتور : غامس خضير حسن الدوري

ربيع الثاني ١٤٢٤هـ حزيران ٢٠٠٣م

الإهداء

الى والدي ....

براواحسانا

الى زوجتي واطفالي ....

حباواعتزازا

الى اخوتي واخواتي ....

عرفاناووفاءً

صباح

شكر وتقدير

﴿كما أرسلنا فيكم رَسولاً يَتلوا عَليكم آيا تُنا ويُعلِّمكم الكِتاب والحِكمَة ويُعلِّمَكم ما لم تكونوا تعلمون﴾

صدق الله العظيم .

وقال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : من أسدى اليكم معروفاً فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئون به فأدعوا له حتى تعلموا ان قد كافأتموه)) صدق رسول الله .

الشكر أولاً لله سبحانه وتعالى الذي منَّ علينا بنعمة الإسلام وبنعمة العلم والهداية ، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله الحبيب المصطفى قدوتنا واسوتنا الحسنة .

وفي مقام العلم هذا لا يسعني إلا ان تقدم بالشكر الوافر لأستاذي الفاضل الدكتور غامس خضير حسن ، الذي منحني من وقته وجهده وعلمه الشيء الكثير بما اظهر رسالتي المتواضعة بهذا الشكل والمضمون الذي افضت اليه .

وأود ان اتقدم بشكري وتقديري لكل الاساتذة الذين لم يدخروا جهداً او يبخلوا علي بكتاب أو ابداء مشهورة من اجل نجاح مشروع البحث هذا ، واخص بالذكر منهم الدكتور خالد محمود عبد الله والدكتور طلب صبار والدكتور محمود عباد حمد والدكتور ابراهيم ياس خضير والدكتور حسين حديس والدكتور مهند ماهر والدكتور باسم صالح والدكتور عبد الرزاق احمد وادي . والى كافة أساتذتي في السنة التحضيرية ، ولكل الإخوة والأخوات من كوادر المكتبة المركزية _ جامعة تكريت و المكتبة العامة في تكريت والمكتبة العامة في تكريت ومكتبة المتحف ومكتبة المجمع العلمي في بغداد ومكتبة كلية الاداب جامعة الموصل .

وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى زملائي طلبة الدراسات العليا الذين لم يبخلوا علي بمساعدة طوال فترة البحث واخص منهم عبد الحق نايف وممدوح سالم و فواز نصرت وعبد الله خلف صالح ، كما اتقدم بالامتنان الى كل من كانت له يد ساهمت في إيصال بحثي على ماهو عليه الان ، جزاهم الله عني خير الجزاء ...

المحتويات

الباب الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نطاق البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

وبعد ،فان دراسة تاريخ الأسر تعد من الدراسات المهمة في التاريخ الإسلامي ، ولا شك إنها تأخذ دراسة حياة عدة شخصيات وما يحوي ذلك من أدوار متشابكة وعديدة قامت بها تلك الشخصيات على مر مراحل بروزها ٠

موضوع البحث هو ((آل قحطبة بن شبيب الطائي ودورهم منذ بدء الدعوة العباسية حتى نهاية خلافة المأمون))

تناول موضوع بحثي دراسة تاريخ أُسرة من ألأُسر المهمة ، هي أسرة قحطبة بن شبيب الطائي ، تلك الاسرة العربية الصميمية، التي أنجبت العديد من القادة والولاة البارزين في الدعوة العباسية الذين كان لهم شأن كبير في قيام دولة بني العباس ٠

إن سبب اختياري لدراسة تاريخ هذه الأسرة دون غيرها انما يعود إلى عدة امور هي :

١ – دورها المتميز في إنجاح الدعوة العباسية بمرحلتيها السرية والعلنية الذي برز من خلال الجهود الحثيثة التي بذلها أبناؤها في كسب الأنصار والمؤيدين فضلاً عن حسن تدبيرهم في تهيئة أسباب نجاحها ٠

٢ – دورهم البارز في قيادة أنصار الثورة بنجاح على ساحة الصراع بين السلطة الأموية والحركات المعارضة لها من قبل حتى أدى ذلك إلى إزاحة نظام الحكم المتمثل بالأمويين وحلول حكم آخر غيره هو الدولة العباسية ٠

٣–أهمية الدوار التي قام بها أبناء هذه الأسرة لما قاموا به من ادوار مهمة في التاريخ الإسلامي وإظهار دورهم المهم في إنجاح الدعوة العباسية والثورة التي ربما نُسبَ اغلب أدوارها إلى شخصيات أخرى مثل أبي مسلم الخراساني الذي جاء متأخراً عن

الدعوة العباسية ولم يقدم إلاّ الشيء القليل إذا ما قورن بما قدمه أبناء اسرة قحطبة وغيرهم من أبناء القبائل العربية المستقرة في خراسان ٠

يضاف الى ذلك اني لم اجد باحثاً تاريخياً تناول دراسة تاريخ أسرة قحطبة الطائي دراسة متخصصة وشاملة ٠

لهذه الأسباب اخترت هذا الموضوع لأضعه بين أيادي الباحثين خدمة للمسيرة العلمية في وطننا الحبيب ٠

ان دراسة شاملة ومتخصصة لمثل هذه الاُسرة وما قامت به من جهود يستلزم من الباحث التوفيق في الجمع بين الأفراد والتاريخ السياسي و الإداري والاجتماعي ،وقد وجدت ان اقسم الموضوع الى مقدمة وبابين وقائمة المصادر والمراجع لأني وجدت هذا النمط هو الأسلوب الأمثل في ملاءمته لدراسة موضوع رسالتي فاعتمدته منهجاً لي ٠

اشتمل الباب الاول على ثلاثة فصول ٠

تضمن الفصل الأول إيجازا تاريخياً لقبيلة طيء من حيث نسبها وأماكن استقرارها وهجراتها وديانتها ،ثم إسلامها ودورها في صدر الإسلام والخلافة الراشدة والدولة الأموية ،ثم نسب قحطبة بن شبيب بصفته رئيس الاسرة وشخصيته وابناَءهُ وترجمة مقتضبة لأبرزهم ٠

وتناول الفصل الثاني بداية قيام الدعوة العباسية وكيفية انتقال الامر الى بني العباس ،كذلك تم ذكر اسباب انتماء قحطبة وابنائه الى صفوف التنظيم العباسي السري والاسباب التي دفعتهم الى ذلك ،واهم المناصب التي تبوؤها في قيادة التنظيم العباسي السري والمهام التي نهض بها قحطبة مع ما قام به من رحلات عمل في مواسم الحج كان الغرض منها لقاء الامام محمد بن علي العباسي وابنه إبراهيم حتى إعلان الثورة العباسية على الأمويين ٠

أما الفصل الثالث فقد درس دورهم في قيادة الجيوش العباسية في خراسان واقليم الجبال والجهود التي بذلوها خلال هذه الحقبة التاريخية ثم دخولهم العراق و ملاقاتهم جيوش الامويين في معركة الفلوجة وتحقيقهم النصر عليها ،ومن ثم وفاة قحطبة وتولّي ابنه الحسن امور القيادة ودخوله الكوفة ، وتم ابراز دورهم في كبح الاتجاهات

التي كانت تنوي نقل الامر الى البيت العلوي ،وتمثل ذلك بمحاولة أبي سلمة الخلال القيام بمحاولة تأخير البيعه لابي العباس املاً في اقناع الأشخاص الذين كتب إليهم بذلك ،كذلك تم ذكر بعض الروايات التي توضح دورهم في التسريع من اظهار الخلافة العباسية ومساعدتهم على اعلانها ٠ ثم مشاركتهم في مقاتلة القوات الاموية في معركة الزاب وملاحقتها الى بلاد الشام والسيطرة عليها٠

وخصص الباب الثاني لآل قحطبه في الدولة العباسية بعد قيامها ، وتضمن أربعة فصول.

بحث الفصل الأول موقف آل قحطبه من الحركات السياسية المعارضة للدولة العباسية والذي ضم اهم الحركات السياسية التي قامت ضد العباسيين في بداية قيام دولتهم ٠

اما الفصل الثاني فقد تناول موقف آل قحطبة من الصراع السياسي والعقائدي في مؤسسة الخلافة ودورهم في مساندة الخلافة ضد هذه الصراعات ٠

وقد ضم الفصل الثالث دورهم في الدفاع عن حدود الدولة الخارجية ، وقد ضم اهم الحملات العسكرية التي كلفوا بها على حدود الخزر والروم وفي افريقية

وخصص الفصل الرابع للمكانة الادارية والاجتماعية لآل قحطبة في العصر العباسي الاول الذي تناول دراسة اشهر ولاياتهم في الجزيرة ومصر وارمينية وخراسان واهم الجهود التي بذلوها خلال تلك الولايات للحفاظ على سيادة الدولة العباسية وهيبتها في تلك الاقاليم ، وتضمن المكانة الاجتماعية السامية التي نالها آل قحطبة من لدن الخلافة العباسية والتي ميزتهم عن غيرهم من الاسر التي شاركت في قيام الدولة في عصرها الاول ، كما تضمن المكانة العلمية والادبية التي تميز بها آل قحطبه في المجتمع العباسي ٠

وتضمن البحث خلاصة موضوع الرسالة واهم النتائج التي توصل اليها البحث ٠

تحليل المصادر

مصادر التاريخ العام : ومن أهمها :

١. كتاب تاريخ خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ ٨٥٤١م):

يعد من مصادر التاريخ الاسلامي المهمة اذ رتبه مؤلفه على اساس السنين يبدأ من السنة الاولى للهجرة النبوية الشريفة ، وينتهي بسنة ٢٣٢ هـ ، ويتضمن معلومات قيمة ومقتضبة ،حيث افادني بما حمله في طّياته من اخبار عن اسرة قحطبة بن شبيب وعن اسمه الحقيقي ، كذلك انفرد بذكر اخبار معارك قحطبة بن شبيب وحصار ابنه الحسن واخيه يزيد لقوات ابن هبيرة في واسط ،وكشف النقاب عن اسم يزيد الابن الخامس لقحطبة ، واستمر يتابع ادوار ابناء هذه الاسرة ، فذكر وصول الحسن بن قحطبة وابنه محمد الى عمورية في خلافة المهدي ٠

٢. الأخبار الطوال لأبي حنيفة بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ٨٩٥م) :

يعد من المصادر المتقدمة التي افادت البحث على الرغم من ان رواياته كانت خالية من السند فضلاً عن كونها مختصرة ، وانفرد في بعض الروايات مثل لبس قحطبة بن شبيب للسواد قبل غيره من اهل خراسان ،وذكر الرحلات التي قام بها قحطبة وجماعة النقباء الى الامام في مواسم الحج ،لكن رواياته تبدو مرتبكة في اغلب الاحيان كذكره لمرور جماعة النقباء ومعهم قحطبة بواسط بدلاً من الكوفة التي تؤكدها غالبية المصادر وكذلك ذكره دخول اسرة بني العباس الكوفة قبل وصول قوات قحطبة إليها وعلى الرغم من ذلك فلا بد للباحث من تناوله ،وذلك لقدم المؤلف اولاً ولمقارنة رواياته ببعض الروايات ثانيا ٠

٣. تاريخ اليعقوبي لاحمد بن ابي يعقوب بن واضح اليعقوبي (ت٢٨٤ /٨٩٧م):

وهذا الكتاب مرتب حسب تسلسل الخلفاء ،ويتميز بمعلوماته الجيدة ،ومن مآخذه انه على الاغلب لا يذكر الرواة الذين اخذ عنهم معلوماته مكتفياً بذكرهم في بداية كتابه ، افاد البحث بما اورده من معلومات عن قبيلة طيء قبل الاسلام وإيراده لأخبار الدعوة العباسية في خراسان مع عرض الادوار التي قام بها آل قحطبة في الدعوة العباسية وقيادة الجيش العباسي في الثورة العباسية ،يُضاف الى ذلك متابعته لذكر اخبارهم في فترات خلافة كل خليفة في الدولة العباسية في فترة الدراسة هذه وموقف آل قحطبة من بعض الحركات المناوئة للخلافة كتمرد عبد الله بن علي ومساندتهم للامين في اثناء الفتنة بينه وبين اخيه المأمون .

٤. تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ /٩٢٣م) :

يمكن ان نعده من اهم مصادر التاريخ الاسلامي بالنسبة لموضوع البحث فهو كتاب واسع المعلومات يبدأ به مؤلفه منذ بدء الخليقة حتى سنة ٣٠٢هـ /٩١٤م وقد تميز اسلوب مؤلفه بذكره لعدة روايات عن الحادثة الواحدة واضعا سلسلة الرواة في اغلب الروايات التي يذكرها ، كذلك فانه على الاغلب يتجنب ترجيح رواية على اخرى تاركا بذلك الحكم للباحث [١]،وتبرز اهميته بما اورده من معلومات عن الدعوة العباسية منذ بداية نشوئها ودور قحطبة الطائي فيها، وتمثلت هذه المعلومات في دور قحطبة الطائي وافراد اسرته في الدعوة العباسية بصفته عضواً في مجلس النقباء ورحلاته التي قام بها للالتقاء بالإمام في الشام والحجاز ثم قيادته للجيوش العباسية وخططه العسكرية في مقاتلة جيوش الامويين في خراسان وكذلك جهود ابنه الحسن في معاونة أبيه ضد نصر بن سيار وملاحقتهم فلول الامويين حتى موت قحطبة قرب الفلوجة ، وذكر عدة روايات عن وفاة قحطبة مظهراً حياده من جميع هذه الروايات ، كذلك افادني في ذكر المهام التي

[١] ينظر : الدوري ، عبد العزيز بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، (بيروت ،١٩٦٥)،ص٥٥-٥٦.

نهض بها ابناء قحطبة من بعده في مطاردة الامويين في بلاد الشام وفي حصار الحسن بن قحطبة لقوات ابن هبيرة في واسط حتى اعلان الخلافة العباسية،ومشاركتهم في قمع حركات المعارضة الاموية وغيرها وتسنمهم لبعض المناصب الادارية ويبدو ان لديه اختلافاً في ذكر تواريخ بعض الاحداث وصيغة عرضها ويمكن ان نعزي ذلك الى مصدر رواياته التي سجلها وميول رواتها [١]

فهو عرضها كما وجدها مُلقياً بتبعيتها في الخطأ والصواب على رواته ،وقد نّبه الى ذلك في اول كتابه ، حيث قال ((ما يمكن في كتابنا هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضي مما يستنكره قارئه او يستشفه سامعه من اجل إنه لم يعرف وجهاً في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤتَ في ذلك من قبلنا ،وانما أُوتي من قبل بعض ناقليه إلينا ، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا))[٢] .

٥ . كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ،لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ /٩٥٧م) :

وهذا الكتاب معلوماته مقتضبة عن اسرة قحطبة الطائي ودورهم في الثورة العباسية وهو ينوه بأن اغلب المعلومات التي تخص دور قحطبة في الدعوة العباسية وقيادتهم معارك الجيش العباسي ضد نصر بن سيار وبقية قادة الجيش الاموي في خراسان والعراق قد ذكرها في كتابه الأوسط [١].

٦. العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، لمؤلف مجهول :

---

[١] فاروق عمر ،العباسيون الاوائل ،دار لارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ١٩٧٠،ص٢٥

[٢])يُنظر الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم (مصر ١٩٦٦) ،١/٢٥ .

[١] المسعودي ،ابو الحسن علي بن الحسين ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ،١٩٤٨)،ص١٣٤ . والظاهر ان هذا الكتاب (الاوسط)لم يصل إلينا كونه مفقوداً وبذلك نكون قد خسرنا به مصدراً كان من الاهمية الكبيرة في اغناء بحثنا بمعلومات ربما لم تذكرها المصادر التي وصلت الينا .

وهو كتاب رتّبه مؤلفه على الحوليات ، ويحوي معلومات مهمة عن ال قحطبة ودورهم في الدعوة العباسية ، وقد افادني في معلومات عن الثورة العباسية ودور ال قحطبة فيها ،كذلك يورد روايات مهمة تكشف عن دور هذه الاسرة في اعلان الخلافة العباسية ، ثم يتابع ذكر معلومات قيمة تبرز دورهم في القضاء على بعض الحركات المعارضة للخلافة العباسية كحركة ال الحسن (محمد واخوه إبراهيم) على خلافة المنصور سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م ٠

٧ـ تاريخ الموصل ، لابي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الازدي ،(٣٣٤هـ/٩٥٤م) :

يعد من اهم مصادر التاريخ المحلي ، على الرغم من انه حمل اسم تاريخ الموصل لكن مؤلفه لم يقتصر في معلوماته على منطقة محددة ،فنجده يذكر اخباراً وافية عن الدعوة العباسية واهم رجالاتها في خراسان ، وكذلك يعطي قائمة كاملة تضم مجلس النقباء في التنظيم العباسي السري ،فيذكر اسم قحطبة بن شبيب الطائي من ضمنهم ،ثم يشير الى الرحلات التي قام بها قحطبة مع بعض القادة البارزين في مجلس النقباء الى الإمام العباسي سواءاً في مواسم الحج ام في زيارته في مقره الدائم في الشام ، كذلك افادني في ذكره لاخبار قحطبة ودوره في قيادة الجيش العباسي في خراسان والعراق ، فيبدأ من ادارته لمعركة جرجان ، ويتضح عليه من خلال رواياته في دخول قحطبة العراق بانه استقى معلوماته ممن سبقوه كخليفة بن خياط واليعقوبي والطبري حيث ان اسلوبه في نقل النصوص يتضح عليه ذلك ٠ ويورد معلومات جيدة عن دور ابناء قحطبة في تولي امر القيادة للجيوش العباسية من بعده ومحاصرة الجيش الاموي في واسط ،وكذلك ملاحقتهم للجيش الاموي في الشام وحصارهم دمشق حيث ان حميد بن قحطبة كان من القادة البارزين في حصار تلك المدينة ،وهو يورد بعض الاخبار التي تظهر دور حميد في قمع ثورة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن في البصرة سنة ١٤٥هـ /

٨ . كتاب (الكامل في التاريخ) لعز الدين علي بن الاثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

اعتمد ابن الاثير في تأليف هذا الكتاب على نقل اغلب رواياته عن كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري ، وقد حافظ ابن الاثير على الكثير من تلك الروايات وهذب قليلاً منها ، ومع ذلك فهو لم يقتصر على ما جاء في تاريخ الطبري وحده ، بل رجع الى الكثير من المصادر التاريخية والادبية لا سيما فيما يتعلق بالدعوة العباسية ، وقد اورد اخباراً كثيرة عن دور أسرة قحطبة سواءاً على مر مراحل الدعوة العباسية ام بعد قيام الدولة ، وقد كانت معلوماته خير عون لي في اظهار دور ابني قحطبة في مساندة الخلافة العباسية ، وخاصة في حصار واسط ومطاردة قوات مروان بن محمد في بلاد الشام وجهودهم في القضاء على ثورتي ابناء عبد الله بن الحسن في الحجاز والبصرة ٠

٩- البداية والنهاية :تصنيف اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) :

يعد هذا الكتاب موسوعة من الموسوعات التاريخية التي عُنيت بدراسة التاريخ منذ بدء الخليقة وتاريخ ما قبل الاسلام ثم البعثة النبوية الشريفة جامعاً تاريخ الاسلام اغلى قبل وفاته ٠

وقد تضمن هذا الكتاب مادة تاريخية علمية وافية بالوقائع التاريخية التي تخص الدعوة العباسية واهم رجالاتها ومنهم قحطبة بن شبيب الطائي بصفته احد النقباء البارزين في الدعوة العباسية ٠وقد اغنى بحثنا هذا فيما نقله لنا من معلومات عن دور هذه الاسرة ، واشهر رجالها البارزين في الدعوة العباسية ، ومن ثم في الدولة العباسية ساعد على تعزيز بعض الروايات التي ذكرها بعض مؤرخي الاجيال التي سبقته ٠

كتب الأنساب :

١ – كتاب انساب الاشراف ، لاحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩هـ/٨٩٢م) :

يحوي معلومات مهمة ومتنوعة عن رجال العرب واخبارهم ، حيث قدم لن معلومات تاريخية واجتماعية وسياسية ، واعتمد البلاذري على الرواة من اصحاب

الحديث والتاريخ ، وافادني بمعلومات قيمة عن نسب قحطبة وعلاقته بالعباسيين ودوره في الدعوة العباسية بصفته احد اكبر رجالاتها البارزين ، وذكر اخباراً اخرى عن مشاركة قحطبة وابنائه وعمومته في الثورة العباسية الى جانب العباسيين ،واشر الى دورهم في اعلان الخلافة العباسية وكبح جموح ابي سلمة الخلال الذي كان ينوي نقل الامر الى العلويين ،كما ذكر دور ال قحطبة في مناصرة الخلافة العباسية وخاصة خلال تمرد عبد الله بن علي على المنصور ٠

٢ – كتاب مقاتل الطالبين ، لابي الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)

استفدت منه في بعض المعلومات وخاصة الجهود التي بذلها حُميد بن قحطبة في القضاء على حركة محمد بن عبد الله بن الحسين في الحجاز ، ويبدو على اسلوب مؤلف الكتاب انه يهتم كثيراً بابراز مواقف العلويين مع منافسيهم٠

٣ – كتاب اخبار الدولة العباسية وفيه اخبار العباس وولده ، لمؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري :

يعد من اهم المصادر العربية الاسلامية التي تبحث في الحقبة العباسية المبكرة على الاطلاق، فهو يحوي معلومات قيمة جداً عن الدعوة العباسية ومكانة آل قحطبة ،ومن مميزاته انه يعرض معلوماته على طريقة كتب النسب ،فضلاً عنايته بالاسناد والذي يعزى الى توسع اثر مدرسة الحديث في فترة تأليفه ، وهو ينقل معلوماته عن رواة عديدين مثل مصعب الزبيري (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م) وعمر بن شبة (٢٦٢هـ/٨٧٥م) والبلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)وينتسب المؤلف في ولائه للعباسيين، وهذا سهل عليه اعطاءنا معلومات فريدة وضعته في مكانة خاصة بين المؤرخين المسلمين ، فهو يذكر معلومات مفصلة عن مجلس النقباء في خراسان ويذكر اسم قحطبة إلى رأس قائمة مجلس النقباء الاثني عشر [1]وكذلك يسجل لنا

[1] ينظر ،مؤلف مجهول :اخبار الدولة العباسية وفه اخبار العباس وولده ،تحقيق ، عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،(بيروت ،١٩٧١)،ص٢١١٦ ٠

نضراء النقباء ومنهم الحسن وحميد ابناء قحطبة ،وكذلك اسماء الدعاة السبعين الذين سجل منهم ثلاثة من اسرة قحطبة وخمسة من قبيلة طيء التي تنتسب اليها اسرة قحطبة ،كذلك فانه اعطانا معلومات ممتازة عن تسلم قحطبة بن شبيب الطائي لقيادة الجيش العباسي ودوره في نجاح الجيش العباسي في تحقيق النصر على الامويين حتى وفاته ومن ثم تسلم ابناءه القيادة ودخولهم الكوفة (١٣٢هـ/٧٥٠م).ومما تقدم يتضح انه من اهم مصادر معلومات بحثنا في الباب الاول ٠

٤ – كتاب جمهرة انساب العرب ، لعلي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) :

يُعد من اوسع كتب النسب وأدقّها مع الايجاز بما يحوي في ثناياه من معلومات عن انساب القبائل والرجال وأدوار بعض الرجال البارزين ، وقد افادني بذكر سلسلة نسب قحطبة بن شبيب واشهر ابنائه وعمومته البارزين ومكانتهم في الدعوة العباسية ٠

٥ – كتاب الانساب ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور المعروف بالسمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) :

افاد البحثفي الكشف عن مكان استقرار اسرة قحطبة في خراسان ،مما سهّل علينا استنتاج بعض الامور المهمة التي تتعلق بشخصيته وطبيعة حياته ودوافعه للانضمام في صفوف الدعوة العباسية ٠

ج – كتب الفتوح :

١- فتوح البلدان ، لاحمد بن يحيى البلاذري ،(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) :

يعد من المصادر التاريخية المهمة ، ويبحث في رواياته عن تحرير المسلمين للعراق وفتح خراسان وفتوح الشام ، ويذكر بعض الولاة والقادة المسلمين البارزين في حملات الفتوح الاسلامية ٠وبالرغم من كون رواياته مختصرة فانها تميزت بالمحافظة على وحدة الموضوع وعدم الخروج عنه ،وبرزت اهميته في هذا البحث عند ذكره للادوار البارزة لابناء قبيلة طيء في الفتوح ومنهم عروة بن زيد الخيل النبهاني ،وقد سبق غيره في ذكر معلومات قّيمة عن ولاية الحسن بن قحطبة على ارمينية وكذلك دوره في مجابهة الروم على حدود الدولة الاسلامية من جهة الشام وازدادت اهمية هذا الكتاب بموضوعية مؤلفه وقدمه ٠

٢-كتاب (الفتوح)، لابي محمد بن اعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)

وهو من الكتب القيمة ، فيه معلومات جيدة عن وجود العرب في خراسان ، وفيه اخبار وافيه عن الدعوة العباسية ، وتطورها وقيادة قحطبة بن شبيب جيوش الثورة العباسية ، وسيطرته على جرجان ، ثم يتابع سيره في السيطرة على بقية مدن اقليم الجبال وتخلصه من ابن هبيرة والي العراق من قبل الامويين ، ثم انتصاره عليه في معركة الفلوجة ودخول قوات الهاشمية الكوفة ،ثم يذكر معلومات قيمة ومتميزة عن ولاية الحسن بن قحطبة في ارمينية ،وجهوده في مقارعة ثورات السكان المحليين ضد سلطة الوالي العباسي ،ويذكر معلومات تفصيلية للمعارك التي قادها الحسن بن قحطبة ضد المتمردين في تلك المناطق من حدود الدولة الاسلامية،لكننا سجلنا عليها مليه للعلويين ،وذلك بسبب ذكر بعض المعلمات عن الثورات التي قام بها ابناء البيت الحسني وشارك في القضاء عليها بعض ابناء قحطبة.

المصادر الأدبية:

ولكتب الادب اهمية مماثلة لما سبقها من المصادر في اغناء موضوع البحث ، وذلك لأنها زودتنا ببعض الاخبار التي انفردت بها عن آل قحطبة ، ومن هذه الكتب مؤلفات الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م) ،ومنها البيان والتبيين ، فقد

استفدت منها برغم معلوماتها الموجزة عن بعض شخصيات بحثي كإظهار المكانة التي يتمتع بها قحطبة من بين العرب في خراسان ٠

ولا تتجاوز مؤلفات ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)ومنها (المعارف وعيون الاخبار) ذكر روايات خاصة عن بعض المواقف التي واجهت قحطبة في جرجان في أثناء فترة تسلمه قيادة الجيش . وجاء كتاب العقد الفريد ، لأبن عبد ربه الاندلسي (٣٢٧هـ /٩٣٨م) بما احتوى في ثناياه ليزودنا ببعض المعلومات المهمة للمصاهرة التي تمت بين القحاطبة والبرامكة فضلاً عن اخبار اخرى عند الدولة العباسية .

المصادر الجغرافية:

اما الكتب الجغرافية العربية فتعد من المصادر المهمة التي تزودنا بمعلومات مهمة في موضوع بحثنا عن مناطق سكانية وتاريخية ، ففي كتاب البلدان لأبن الفقيه اشارات مهمة عن تخطيط مدينة الكوفة واماكن استقرار قبيلة طيء فيها ، يضاف الى ذلك ان فيه معلومات تاريخية عن عمال خراسان وولاية حميد بن قحطبة عليها.وياتي كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني (٢٨٩هـ/٩١٢م) بمعلومات جيدة عن خراسان وبعض الحوادث التي ارتبطت باسرة قحطبة في الثورة العباسية.وفي معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)مادة جغرافية غزيرة عن اقاليم الدولة الاسلامية ومدنها وقراها كافة افادني كثيرا في اكمال بعض جوانب البحث .

المراجع الحديثة:

افدت في اعداد هذا البحث من عدد من المراجع التاريخية والجغرافية الحديثة ،وتاتي مؤلفات الدكتور فاروق عمر فوزي في مقدمة هذه المراجع التي أفادنا كثيرا في اظهارها بهذه الصورة ،وكان كتاب (طبيعة الدعوة العباسية) و(العباسيون الاوائل) من اهمها وتاتي الى جانبه مؤلفات الدكتور عبد العزيز الدوري وخاصة (العصر العباسي الاول) و(الجذور التاريخية للشعوبية) كذلك مؤلفات الدكتور عبد الجبار

الجومرد (ابو جعفر المنصور) و(هارون الرشيد)،كما ان كتاب (تاريخ الاسلام) للدكتور حسن ابراهيم حسن كان قد افادني في بعض جوانب هذه الرسالة ، وقد احتل كتاب ابو جعفر المنصور (سياسته الداخلية والخارجية) لحسن فاضل زعين العاني ، مكانة مهمة في قائمة المراجع الحديثة بما اورده من معلومات مفيدة ظهرت في ثنايا هذه الرسالة ، ولا يفوتني ان اذكر ان الفائدة الكبيرة التي قدمتها لي رسالة الماجستير (سياسة الدولة العباسية تجاه بني امية حتى نهاية العصر العباسي الاول) لرياض عبدالله محمد ورسالة الماجستير (خراسان في عهد نصر بن سيّار)لجاسم علي جاسم البدراني ،الى غير ذلك من المراجع الحديثة.

الباب الاول

آل قحطبة والدعوة العباسية حتى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م

الفصل الاول :

مكانة آل قحطبة من قبيلة طي

١. نسب طي

٢ – أماكن استقرارهم وهجراتهم

٣. عباداتهم

- قبل الاسلام
- في الاسلام

٣ – التعريف بآل قحطبة

- تسميتهم – نسبهم – لقبهم
- نشأته الاولى وصفاته
- أسرته

الفصل الثاني : دورهم في الدعوة العباسية السرية

١ – انتمائهم الى صفوف الدعوة العباسية

٢ – جهود قحطبة في الدعوة العباسية

الفصل الثالث : دور آل قحطبة في إنجاح الثورة العباسية

١. تسلم قحطبة قيادة الجيش العباسي :

٢. معارك قحطبة في :

- خراسان
- جرجان والجبال وقومس
- معركة جابلبق والسيطرة على اصفهان
- حصار نهاوند والسيطرة عليها
- العراق . معركة الفلوجة ووفاة قحطبة
- أثرهم في إعلان الخلافة وبيعة ابي العباس
- جهودهم في القضاء على بقايا الامويين في بلاد الشام وواسط

الفصل الأول

تمهيد

مكانة آل قحطبه من قبيلة طيء

نسب طيء :

طيء : بفتح الطاء ، وتشديد الياء ، وهمزة في الاخر ، آخذا" من الطاءة وهي الإيغال في المرعى ، أو على وزن سيد ويجوز التخفيف(حي)[١]٠

يرجع نسبهم الى قبيلة طيء بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ٠[٢]والنسبه إليهم طائي[٣].

ولطْي ثلاثة أولاد هم : فطرة والغوث والحارث[٤]، ولكل من أولئك بطون وفروع كثيرة ، ليس من السهل حصرها في هذا البحث ، وذلك لانتشارها في أماكن عديدة حتى وصف ابن خلدون كثرتهم بقوله ((ملؤوا السهل والجبل حجازا" وشاما" وعراقا"))[٥]، والذي يهمنا من أولاد طيء هو الغوث الذي يرجع اليه نسب أل قحطبة ، كما يهمنا أماكن انتشار هذه القبيلة وابرز رجالاتها وعلاقاتها ،التي وصلت ألينا من خلال الشذرات التي وردت في ثنايا المؤلفات القديمة لما لذلك من فائدة في تكوين فكرة عن حياة قبيلة طيء التي ينتسب إليها قحطبة.

. أماكن استقرارهم وتواجدهم :

---

[١] الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، تاج العروس من جواهر اهل القاموس ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة الحياة ،(بيروت ، ١٩٦٥)، باب طوأ ، ١ / ٣٣٠ ٠

[٢] ابن حزم : ابو محمد علي بن محمد بن سعيد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، (القاهرة ، ب ت) ، ص ٢٩٨ ٠

[٣] الزبيدي ، تاج العروس ، باب طوأ ، ١ / ٣٣٠ ٠

[٤] ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٢٩٨ ٠

[٥] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ٣ / ٢٥٤ ٠

أشارت بعض مصادرنا الى سكن قبيلة طيء في منطقة الجوف* من ارض اليمن[١]. ولم تسعفني مصادري بالإشارة الى مواطن لهذه القبيلة في أماكن أخرى في تلك الحقبة.

نزحت هذه القبيلة مع غيرها من القبائل العربية الاخرى من اليمن بعد خراب سد مأرب سنة (٦٥٦ق٠م) واتجهت شمالا" نحو الحجاز ، وأوغلت فيه حتى استقر بها الحال في منطقة الجبلين– أجإ وسلمى**–شمال شرق المدينة المنورة[٢].

وقد تميزت هذه المنطقة بالخصب والنماءوكانت ملاذاً امناً التي منحتها لها طبيعة أرضها الجبلية[٣].

ويبدو ان هذه الطبيعة أغنت في طي ما امتازوا به من الكرم والفروسية وقول الشعر حتى أصبحوا مضربا للمثل في لك الصفات[٤]

وبمرور الزمن أخذت هذه القبيلة في التوسع والانتشار، فأصبحت لها مناطق

استقرار خاصة بها مثل : محضر[١] ، والقرينين[٢] ، وقراقر[٣] والقريات[٤] ، وجو[٥] ، وفيد[٦]،وتيماء ، وغيرها من الأمكنة التي ذكرتها كتب البلدانيين والتي تقع ضمن جبال طيء.

---

* الجوف : من ارض مراد ، له ذكر في قوله عز وجل ((انا ارسلنا نوحا الى قومه)) ... وهي في ارض سبأ ٠ (الحموي ،شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ،معجم البلدان ،دار الكتاب العربي ، (بيروت)،٢ / ١٨٨)

[١] ابن الأثير ، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ،الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ، ب ت) /٣٥٤/١ ،الحموي ، معجم البلدان ، ٩٩/١ ،ابن خلدون ،العبر، ٢ / ٢٥٤.

**أجإ وسلمى، جبلا طيء غربي فيد بينهما مسير ليلتين وفيهما قرى كثيرة ، ومنازل طيء في الجبلين على ليال من دون فيد الى اقصى أجإ الى القريات من ناحية الشام ، وبين المدينة والجبلين على غير الجادة ثلاث مراحل ، وبين الجبلين وتيماء جبال ، بين كل جبلين يوم وبين الجبلين وفدك ليلة ، وبينهما وبين خيبر خمس ليال.(البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ،دار المعرفة ، (بيروت ، ب ت) ٢٨/١ ٠

[٢] الحموي معجم البلدان ، ٩٩/١ ؛حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهظة المصرية ، القاهرة ، ١٠/١.

[٣] الحموي ، معجم البلدان ، ٩٩/١؛ حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ١٠١/١.

[٤] فرحان احمد سعيد ، آل ربيعة الطائيون ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت ، ب٠ ت) ، ص ١٨ ٠

[١] محضر: وهي قرية بأجا لصخر بن عمرو وجوين وشمجي بطون من طيء ، (الحموي ، معجم البلدان ، ٦٢/٥) .

كانت القبائل العربية في منطقة الجزيرة العربية تقوم بحركات تنقل مستمر بين مدة وأخرى ومن مكان لآخر تبعا لظروف الحياة والأحوال السياسية التي مرت بها فكانت تتجه شمالا نحو الشام او شرقاً نحو العراق ،يجذبها الخصب والماء ، واستمر الحال على ذلك حتى قيام دولتي الغساسنة في الشام والمناذرة في العراق[٧].

وكانت قبيلة طيء احدى تلك القبائل العربية التي تعرضت إلى ظروف معيشية وسياسية غير طبيعية أدت بالنتيجة إلى نزوح قسم من ابنائها الى الشام والعراق ؛ ويذكر المسعودي ان حرب الفساد*التي نشبت بين فرعين من أبنائها واستمرت ردحا من الزمن فدفعت بقسم منهم الى اعتزال تلك الحرب والنزوح الى الشام والاستقرار في ضواحي حلب* وقنسرين[١].

اما في جهة الغرب نحو العراق فالمعروف ان طبيعة ارض العراق تشكل امتداد لارض الجزيرة العربية اذ انه لايوجد أي حاجز طبيعي يفصل بينهما ٠

---

[٢] القرينين :موضع في ديار طيء يختص ببني جرم منهم عند بواعة وهي صحراء عند ردهة القرينين .(الحموي ، معجم البلدان ٣٨٨/٤).

[٣] قراقر : قاع ينتهي اليه سيل حائل وتسيل اليه أودية ما بين الجبلين في حق أسد وطيء .(الحموي ، معجم البلدان ، ٣١٨/٤).

[٤] القريات : من منازل طيء ، من القرى الى تيماء أربع ليال ومن تيماء الى القريات ثلاث او اربع والقريات دومة وسكاكة والقارة .(الحموي معجم البلدان ،٣٣٥/٤) ٠

[٥] جو :قرية باجإ لبني ثعلبة بن درماء وزهير .(الحموي معجم البلدان ١٩٠/٢)

[٦] فيد:نصف طريق الحاج من مكة الى الكوفة ، وهي اثلاث :ثل للعمريين وثلث لآل ابي سلامة من همدان وثلث لبني نبهان من طيء (عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٥٤) ، ٤٢٩/١.

[٧] فيصل شكري ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري ، نشاتها ،مقوماتها ، تطورها اللغوي والادبي ،ط٣، دار العلم للملايين ، (بيروت ،١٩٧٣) ، ص٢٦.

* حرب الفساد : هي الحرب التي نشبت بين الغوث بن طيء وجديلة بن سعد بن فطرة بن طيء في منطقة الجبلينٍ اجا وسلمى ، قبل الاسلام ، وادت الى هجرة اعداد من ابناء هذه القبيلة الى بلاد الشام (المسعودي :ابو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والإشراف ، عني بتصحيحه ومراجعته عبد الكريم اسماعيل الصاوي ، إعادة طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٣٨ ، ص ١٧٧) .

* حلب مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء ،وهي قصبة جند قنسرين .(الحموي ،معجم البلدان ،٢٨٢/٢) ٠

[١] المسعودي ، التنبيه والإشراف ؛ ص١٧٧؛ينظر شكري فيصل ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري، ص٢٧.

وقد ساعد هذا العامل فضلا عن عوامل اخرى سياسية واقتصادية**،على تشجيع القبائل العربية للهجرة الى العراق وترك الجزيرة العربية ، وهكذا فقد هاجرت قبيلة طيء من الحجاز الى اطراف الحيرة** ،واستقرت في ضواحيها(٢).

وفي الفترة الممتدة بين سنة٥٨٥-٦١٣م صارا لنعمان بن المنذر ملكا على الحيرة من قبل كسرى ابرويز ملك الفرس ، وتذكر بعض المصادر ان الوشاة اوغروا صدر كسرى عليه ، فاضطر النعمان الى ترك الحيرة والهرب منها نحو جبلي طيء ، قاصدا بذلك حماهم لصلة النسب التي تربطه معهم فلم يتم له ذلك ، فنزل على هانئ بن مسعود الشيباني(٣)، وفي ذلك الوقت اصبحت الحيرة بلا امير فعهد كسرى امارتها الى اياس بن قبيصة الطائي***،الذي كان تربطه بكسرى علاقة طيبة*.وامره ان يجمع ما تركه النعمان ويبعث به اليه ، فامتنع هانئ من تسليم الودائع فاغضب ذلك كسرى ، وجهز جيشا جعل على قيادته اياس بن قبيصة وأمره بإعلان الحرب على شيبان ومؤيديهم ،فانتصرت شيبان ،وهزم الفرس وحلفائهم وسميت هذه المعركة باسم المكان الذي جرت فيه بـ(معركة ذي قار)(١).

ومما تقدم يتضح ان قبيلة طيء أصبحت تحتل مركز الصدارة بين القبائل العربية في العراق وخاصة بعد معركة ذي قار ؛ الا ان استقرارها غرب العراق لم

** للتعرف على باقي تلك العوامل – فرحان احمد سعيد ،آل ربيعة الطائيون ، ص١٨-١٩.

*** الحيرة :مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف (الحموي ، معجم البلدان ،٣٢٨/٢).

(٢) فرحان احمد سعيد ،آل ربيعه الطائيون ، ص١٩.

(٣) الطبري ،تاريخ ٢٠٧/٢.

**** اياس بن قبيص الطائي : كان رأسا بارزا في طيء ملكه كسرى ابرويز على الحيرة بعد هروب النعمان بن المنذر منها .(الطبري ، تاريخ،٢٠٧/٢؛ ولسنة وستة اشهر من ملكه بُعث النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)، الأصفهاني ، حمزة بن الحسن ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، ب ت) ، ص١٦٣ .

* يذكر الطبري ان كسرى لما هرب من بهرام مر باياس بن قبيصة فاهدى له فرسا وجزورا ، فشكر ذلك له كسرى. تاريخ ،٢٠٦/٢.

(١) الطبري ،تاريخ ،٢٠٨/٢ .

يقتصر على الحيرة وضواحيها بل تعدى ذلك الى مناطق اخرى ، فقد ذكر البكري[٢] ان((انقرة موضع بظهر الكوفة كانت سكنة بني اياد وهو ما بين الكوفة والبصرة ، وقد غلبت عليه طيء ، ثم نزلت بارق* وهيت*)). ومعنى ذلك ان نفوذ طيء اخذ يتسع حتى استولت على مناطق واسعة النطاق ، واصبحت مرتبطة باحلاف مع القبائل العربية الاخرى كما ذكرالبكري[٣] بقوله :((ونزلت معها سليح)).

اما هجرتهم الى المشرق فاننا لم نجد اشارة واضحة تكشف زمن وطبيعة تلك الهجرة .

فالمعروف ان وجود العرب في خراسان قد بدا بعد فتحها مباشرة ، اذ يذكر الطبري[٤] ذلك بقوله ((ولم يزل اهل البصرة يغزون من لم يكن صالحا من

أهل خراسان ، فاذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف))، من المقاتلين وذلك كون اهلها كانوا ينقضون العهد ويعاد فتحها مرة اخرى ، وحين تولى زياد بن ابيه* البصرة بأمر من معاوية بن أبي سفيان سنة خمس واربعين للهجرة ، ولى امير بن احمر مرو*وكان امير اول من اسكن العرب مرو[١] ، ثم ان زيادا ولى الربيع ابن

---

[٢] البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، (القاهرة ، ١٩٤٥ – ١٩٤٧) ، ٢٠٣/١.

** بارق: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة .(الحموي ، معجم البلدان ١، ٣١٩/١).

*** هيت :وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار (الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢١/٥).

[٣] البكري ، معجم ما استعجم ، ٢٠٣/١.

[٤] تاريخ ، ٤ / ٣١٦

*زياد ابن أبيه:هو زياد بن ابي سفيان ، ادرك النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ولم يره ، واسلم في عهد ابي بكر رضي الله عنه ، كان كاتباً بليغا ، كتب للمغيرة بن شعبه ثم لأبي موسى الاشعري ايام امرته على البصرة ، وكتب لعبد الله بن عباس اثناء ولايته على البصرة ، وفي خلافة الامام علي بن ابي طالب تولى ولاية فارس ، وقد حاول معاوية ان

زياد الحارثي خراسان سنة احدى وخمسين وحول معه من اهل المصرين زهاء خمسين الفا بعيالاتهم ((من اهل البصرة خمسة وعشرين الفا ومن اهل الكوفة خمسة وعشرين الفا))[٢].

ويذكر الطبري : ان المصرين هما البصرة والكوفة ويحدد كذلك ان المنقولين كانوا نصفا من البصرة ، ونصفا من الكوفة [٣]، ويعقتد صالح احمد العلي [٤].بان تلك النسبة التي وردت في تاريخ الطبري غير دقيقة ويرجع سبب ذلك الى ان تنظيم العرب أي ان الكوفة لا بد وان كانوا اقل عدداً نسبة الى عدد المهاجرين من البصرة كذلك فان أهل الكوفة كانوا وحدة مستقلة لا تزيد عن سدس العرب ، وان التنظيم كان قائما على أساس الأخماس كما في البصرة والكوفة ، كذلك فان خراسان كانت علاقتها أوثق بالبصرة ، وهذا ما يدل على عدم دقة قول الطبري ان النصف كان من أهل الكوفة [٥] ، واستمرت

هذه الموجات بالتدفق إلى خراسان ، ففي سنة ٩٥هـ بعث الحجاج جيشا من العراق فقدموا على قتيبة بن مسلم فغزا بهم ، فرجع بالناس ، وفرقهم على خراسان[١].وهذه الهجرات تمثل الهجرات العربية الرئيسة الى خراسان ، لكن الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي ذكر ان هناك هجرات فردية او محدودة كانت تجري

يستدرجه الى جانبه في خلافة الامام علي رضي الله عنه ، فلم يستطع ورجع الى جانب معاوية بعد وفاة الامام علي (رضي الله عنع) فولاه معاوية البصرة وخراسان وسجستان وثبت حكم بني امية فيها ، وقد ضل على ولايته تلك حتى وفاته ٠(الطبري ، تاريخ ، ٦ / ١٦٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ١٥ – ١٦ ؛ الدكتور:عبد السلام الترمانيني ، ازمنة التاريخ الاسلامي ، مراجعة وتحقيق الدكتور : شاكر مصطفى واحمد مختار العبادي ، الكويت ١٩٨٢ ، مجلد ٢ ، ٦٢٤/١)٠

* مرو :وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام (الحموي ، معجم البلدان ،٢١١/٥).

[١]البلاذري ،احمد بن يحيى ، فتوح البلدان ،بإشراف ،لجنة تحقيق التراث ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت، ١٩٨٨ ، ص٣٩٦.

[٢]الطبري ،تاريخ ،٢٢٦/٥.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٢٢٦/٥.

[٤] العلي ،صالح احمد ، مجلة كلية الآداب (بغداد ، ١٩٥٨).،العدد٣،ص٣٨.

[٥] الطبري ، تاريخ ،٤٩٢/٦.

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٤٩٢ ٠

[١])الطبري ،تاريخ ، ٦ /٤٩٢ ٠

باستمرار لم يتطرق اليها المؤرخون[٢] ، وبالرغم من استعرضنا لأغلب الهجرات العربية نحو المشرق ، لكننا لم نجد اشارة صريحة تذكر لنا تاريخ هجرة آل قحطبة نحو المشرق ، على اننا نرجح انهم كانوا ضمن تلك الهجرات الواسعة النطاق ، والتي كانت تذهب للجهاد ، ذلك ان مرو بالذات كانت مركز الادارة العربية في خراسان ونقطة تجمع المقاتلة الذين اعتادوا الجهاد سنويا في بلاد ما وراء النهر[٣] ، وانهم سكنوا القرى مع اخوانهم العرب الذين استقروا في تلك المناطق القريبة من مرو ، ويعود ذلك الى صعوبة سكنى الاعداد الكبيرة من العرب في مدينة فتحت سلميا وبقي اهلها فيها ويبدو ان العرب قد اعتادوا على السكن في القرى وشكلوا مدن كثيرة مثل قرية بوينة[*] وهي قرية لطيء[٤].وقرية شيرنخشير[**] التي ظهر منها قحطبة بن شبيب الطائي واسرته الذين هم موضوع دراستنا.

٢ . عباداتهم :

. قبل الإسلام :

تعدالعقيدة التعبدية عنصراً مهماً في حياة القبيلة العربية قبل الإسلام وهي تمثل الرابطة الروحية التي يتمسك بها أبناء القبيلة ويدافعون عنها أيمانا واعتقادا.

والعرب قبل البعثة النبوية الشريفة كانوا يعتقدون بوجود الله سبحانه وتعالى ويؤمنون به الا انهم يشركون ويجعلون له الأنداد ، اعتقادا منهم بان هذه الآلهة

---

[٢] العلي ،امتداد العرب في صدر الاسلام ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٥١ .

[٣] فاروق عمر فوزي ، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ب ت) ، ص ١١٠ ٠

[*] بوينة : قررية لطيء . الطبري ،٣١٤/٦،وهي على فرسخين من مرو .(الحموي ، معجم البلدان ،٥١٣/١) .

[٤]الطبري ،تاريخ،٣١٤/٦،٣٦١٣.

[**] شير نخشير : وهي قرية من قرى مرو على ثلاثة فراسخ في الرمل خربت . (الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٣٨٢ ؛ قحطان عبد الستار الحديثي ، الدكتور ، ارباع خراسان الشهيرة ، دراسة في احوالها الجغرافية والادارية والاقتصادية حتى نهاية القرن الرابع للهجرة ، (جامعة البصرة ١٩٩٠) ، ص

تقربهم من الله زلفى ، وقد أشار القرآن الكريم بلسانهم إلى هذه الناحية بقوله تعالى ((ما نعبدهم الا ليقربونا من الله زلفى))[١].

وطالما كان ابناء قبيلة طيء كغيرهم من أبناء عمومتهم من القبائل العربية الأخرى يعبدون الله ويشركون به آلهة وأصناما يعبدونها ، فقد عبدت قبيلة طيء كغيرها من القبائل الاخرى صنم خاص بها يدعى (الفلس)[*] ، وكان سدنته بنو بولان من طيء[٢].

كما أشار ابن هشام إلى ان انعم من طيء ، وكانوا يعبدون صنم اسمه يغوث [٣].

ان قبيلة طيء لم تقتصر في عبادتها قبل الإسلام على عبادة الأصنام التي ذكرناها بل اتجهوا الى عبادة أشياء أخرى ظناً منهم بانها وجبت عبادتها تعبيرا عن اعتقادهم الروحي الذي طالما استوجب منهم التمسك به والدفاع عنه ، وقد اشار ابن العبري في تاريخه الى ان قبيلة طيء عبدت النجوم ، وكان النجم الذي اختصت بعبادته اسمه سهيل[١].

وعندما دخلت النصرانية إلى منطقة الجزيرة العربية اعتنقها الكثير من أبناء القبائل العربية وقد وجدت النصرانية طريقها إلى قسم من أبناء قبيلة طيء .

حيث هناك إشارات في المصادر تدل على إن عددا من أبناء قبيلة طيء اعتنقوا الديانة النصرانية منهم عدي بن حاتم الطائي، وحنظلة بن أبي غفر الطائي

---

[١] سورة الزمر ،الآية ٣ .

[*]هو الصنم الذي كانت تعبده طي ، ويوصف بأنهكان نتوءاً بارزاً في جبل أجإ يشبه تمثال إنسان ، كان طيء تعتر عنده العتائر ، ولا يأتي خائف إلا أمِن عنده ولا يطرد احد طريده ويلجأ بها إليه الا تركت له ولم تخفر حويته .(العلي : صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ط٦ ، اعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٦٠) ،١٩١/١).

[٢] ابن حبيب :ابي جعفر محمد :المحبر ، تصحيح ايلزة ليختن شتيتر ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، (بيروت ، ب ت) ، ص ٣١٦.

[٣] ابن هشام ، ابو عبد الملك بن هشام المعافري ،السيرة النبوية الشريفة ، تحقيق وتعليق وضبط الفهارس ،مصطفى السقا وآخرون ،المكتبة العلمية ، (بيروت ، لبنان ، ب ت) ، ٧٩/١.

[١] ابن العبري :غريغوريوس ، أبي الفرجِ بن هارون ، تاريخ مختصر الدول ، دار الرائد اللبناني ،الحازمية ، (لبنان١٤٠٢هـ/١٩٨٣م) ، ص١٥٩، العلي :صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، إعادة طبعه بالاوفسيت ، مكتبة المثنى ، الطبعة السادسة ، (بغداد ، ١٩٦٠) ، ص ١٩١.

الذي كان قد تنسك وتنصر في الجاهلية وبنى له ديراً على شاطيء الفرات من الجانب الشرقي سمي دير حنظلة نسبة اليه [٢].

ويبدو ان أبناء قبيلة طيء لا يختلفون عن غيرهم من القبائل العربية الأخرى في الديانة والمعتقد ، كما انهم كانوا لا يختلفون عنهم في العادات والتقاليد المشهورة عند العرب في الكرم والشجاعة وغيرها من العادات العربية الأصيلة التي كانت سائدة في المجتمع العربي قبل الاسلام.

. في الإسلام :

دخلت قبيلة طيء في الإسلام على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان إسلامهم متأخرا ، فيذكر ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجه عليا بن ابي طالب رضي الله عنه على راس سرية سنة(٩هـ/٦٣٠-٦٣١م) إلى إحياء طيء لهدم صنمهم الفلس [٣]، ولما علموا بقدوم المسلمين إليهم وضعوا العيون والكمائن لمنعهم من الوصول إلى أحياء قبيلتهم ، لكن المسلمين تمكنوا من اجتياز تلك الكمائن والوصول الى إحياء طيء ومباغتتهم ، فأسروا رجالهم وسبوا عددا من نسائهم ، فكانت سفانة بنت حاتم الطائي من بين تلك

السبايا[١]،فاعترضت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند وصولها المدينة قائلة :((يا محمد ان رأيت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب ، فاني ابنة سيد قومي))[٢] ، وأخذت تذكر له بعض صفات أبيها ، فأجابها النبي (صلى الله عليه وسلم) ((يا جارية هذه صفة المؤمن حقاً لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه ، خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق))[٣]. فاطلقلها المسلمون بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

---

[٢] الحموي ،معجم البلدان ٥٠٦/٢ .

[٣] الواقدي ،المغازي ،٩٨٨/٣.

[١]الواقدي ،المغازي ٩٨٨/٣؛ محمد الأمين ،أعيان الشيعة ،الطبعة الثانية ، مطبعة الاتصاف ، بيروت ١٩٥٠،ص ٣٩٨.

[٢] الواقدي ،المغازي ٩٨٨/٣؛

[٣]الواقدي ،المغازي ،٩٨٩/٣؛ ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ،

وفي سنة (٩هـ / ٦٣٠-٦٣١م)، قدم وفد طيء على النبي(صلى الله عليه وسلم) برئاسة زيد الخيل بن المهلهل النبهاني ، فلما وصلوا المدينة دخلوا على النبي (صلى الله عليه وسلم) فرحب بهم وعرض عليهم الإسلام ، فاسلموا ، ثم أثنى على رئيسهم زيد الخيل وقال فيه ((ما ذُكر لي رجل من العرب الا رأيته دون ما ذُكر لي إلا ما كان من زيدٍ فانه لم يبلغ كل ما فيه))[٤].فسماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زيد الخير .

وفي سنة (٩هـ/ ٦٣٠-٦٣١ م) أو(١٠هـ/٦٣١-٦٣٢م) وفد عدي بن حاتم على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) مع وفده ، وعند وصولهم المدينة التقوا فيها النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) ورحب بهم ، وعرض عليهم الإسلام فاسلموا ،وحسن إسلامهم[٥] .

وعندما توفي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ارتدت بعض القبائل العربية عن إسلامها وأعلنت موقفها من الإسلام ،فبقيت طيء على اسلامها وساندت ابي بكر (رضي الله عنه) ضد المرتدين ، ما عدا اوس بن حارثة ابن لام واصحابة فانهم تحفظوا في موقفهم من الاسلام بسبب حلفهم مع بني أسد ، فبعث الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) إليهم عدي بن حاتم فعدلوا عن موقفهم وعادوا إلى الإسلام ، ووقفوا ضد المرتدين[١].

وفي المعارك التي خاضها المسلمون لتحرير العراق للفترة الممتدة من سنة (١٢هـ / ٦٣٢م)، الى سنة (١٧هـ /٦٣٨ م) ، كانت قبيلة طيء تمثل راس القيادة العليا في الحيرة فاستسلمت وعقد رئيسها اياس بن قبيصة الطائي الصلح مع

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حل بها من الامثال واجتاز بنواحيها من ارديها واهلها ، تحقيق محي الدين ابي سعيد عمر العمري ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٥ م ،٤٢١/٣؛ محمد الأمين ،أعيان الشيعة ،ص٣٨٩.

[٤] ابن هشام ،السيرة النبوية الشريفة ،٨٧/١ ؛الواقدي ،المغازي ،٣٩٠/٣؛ البلاذري ،احمد بن يحيى ، انساب الاشراف الجزء الاول ، تحقيق الدكتور :محمد حميد الله ، دائرة المعارف بمصر ،١٩٥٩م؛ ٣٨٢/١ ؛ ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بكر ،زاد المعاد في هدي خير العباد ،تحقيق وتعليق :شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،٣٣/٣.

[٥]ابن الاثير ،الكامل ،٣٤٤/٢.

[١] ابن الاثير ،الكامل ،٣٤٤/٢.

خالد بن الوليد قائد جيش المسلمين [٢]، ثم شاركت مع المثنى بن حارث الشيباني في مطاردة الجيوش الفارسية في العراق ، وكان لأبنائها دورهم المتميز في معركة الجسر سنة (١٦هـ/٦٣٧م) ، فكانت لعروة بن زيد الخيل صولات وجولات في هذه المعركة وقتل من الفرس تسعة فوارس[٣]، وأسهمت قبيلة طيء في مقاتلة المحتلين الفرس في معارك البويب[٤]، والقادسية[٥] ، وما بعدها حتى تم إخراج الفرس من العراق .

ونزلت قبيلة طيء الكوفة بعد تمصيرها واختطت لها خطة في الجانب الشرقي مع قبائل أهل اليمن سنة (١٧هـ/ ٧٣٨-٦٣٩م)، فيذكر اليعقوبي[٦] ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)عندما اقطع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قطائع خاصة في الكوفة اقطع عدي بن حاتم وسائر طيء ناحية جبانة بشر* ، واحتوت هذه الخطة على مسجد سمي باسم مسجد عدي بن حاتم لتيسير العبادة على ابناء هذه القبيلة عدا المسجد الجامع في الكوفة[١]،وعند فتح المشرق ساهمت

---

[٢]الطبري ،تاريخ ٤٦٨/٣.

[٣] ينظر الطبري ،تاريخ ،٤٧٠/٣.

[٤] ينظر الطبري ،تاريخ،٤٦٨/٣.

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٣ / ٤٨٦ .

[٦] اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن واضح ، البلدان ،ليدن ،١٨٩١ ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة لأبن رسته، ص٣١٠؛خالد الجنابي ،تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والاثرية خاصة في العصر الأموي ، مطابع دار الجمهورية ، (بغداد ١٩٦٧) ، ص٨٥-٨٨.

*جبانة بشر :الجبان في الأصل الصحراء ،واهل الكوفة يسمون المقابر جبانة ،وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف الى القبائل ،منها جبانة السبيع (الحموي ،معجم البلدان ،٩٩/٢).

[١] اليعقوبي ، البلدان ، ص٣١٠؛ خالد الجنابي ،تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية خاصة في العصر الأموي ، ص ٨٥-٨٨.

** الري وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعلام المدن الكثيرة المدن والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ،بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا والى قزوين سبعة وعشرون فرسخا .(الحموي ، معجم البلدان ،١١٦/٣) .

***دستبي :كورة كبيو كانت مقسومة بين الري وهمدان وقسم مناه يسمى دستبي الرازي وهو يقارب التسعين قرية ،وقسم منها يسمى دستبي همدان ،ثم صيرت كلها الى قزوين .(الحموي ، معجم البلدان ،٤٥٤/٢) .

هذه القبيلة في فتح كور فارس والجبال وخراسان ، وهناك رواية تؤكد على أن عمار بن ياسر بعث عروة بن زيد الخيل في حدود سنة (٢٠هـ/٦٤١م) لفتح الري** ودستبي ***، فتمكن عروة من مواجهة جموع المشركين والانتصار عليهم وفتح الري ودستبي ،وخلف عليها اخاه حنظلة بن زيد الخيل وفد الى الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)(٢).

وفي خلافة الإمام علي بن أبي طالب التي استمرت من (٣٥ -٤٠هـ/٦٥٧-٦٦٢م) ، كانت قبيلة طيء إلى جانبه في جميع معاركه وخاصة في أيام الفتن التي حدثت سنتي (٣٦هـ - ٣٧هـ /٦٥٧-٦٥٨م) ، فيذكر ابن الأثير ان الإمام علي رضي الله عنه لما نزل الربذة****، وفدت عليه جماعة من قبيلة طيء فقيل له ((جماعة من طيء قد أتتك ، منهم من يريد ان يخرج معك

ومنهم من يريد ان يسلِّم عليك .قال: جزى كلاً خيراً ... ثم دخلوا عليه ، فقال ... جزاكم الله خيرا ،فقد اسلمتم طائيين ،وقاتلتم المرتدين))(١).

وفي وقعة الجمل سنة (٣٦هـ /٦٥٧م) ،شاركت طيء مع الإمام علي(رضي الله عنه) وكان دورها متميزا وقد فقئت عين شيخها عدي بن حاتم وقتل ابنه طريف في تلك الوقعة(٢)، ويذكر ان مواقف أبناء هذه القبيلة استمرت بمساندة الإمام علي (رضي الله عنه) في موقفة من الخوارج ، فيشير الطبري في حوادث

---

(٣)ابن حزم الجمهرة ،ص٤٠٤؛ ابن حجر ،الاصابة ،٤٦٧/٢؛ابن الاثير ،الكامل ،٤٣٩/٢-٤٤٤) .

****الربذة من قرى المدينة على ثلاثة ايام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز اذا رجلت من فيد تريد مكة .(الحموي ،معجم البلدان ،٢٤/٣) .

(١) ابن الأثير ، الكامل ،٢٢٤/٢-٢٢٥.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ٢٢١/٢؛ محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري الشيخ المفيد ، الجمل او النصرة في حرب البصرة ،الطبعة الثانية المطبعة الحيدرية ، (النجف ،١٨٨٦هـ) ، ص١٨٠.

ثلاث وأربعين الى ان خالد بن معدان الطائي* اشترك مع جيش معقل بن قيس الذي وجه لمطاردة الخوارج ، حيث وجهه عبد الله بن عباس من جهة البصرة[٣] .

وفي معركة صفين سنة(٣٧هـ /٦٥٨ م) ، ساهمت قبيلة طيء بجانب الإمام علي رضي الله عنه[٤].

أما في العصر الأموي فقد كانت مواقف قبيلة طيء مناهضة لسياسة الأمويين وخاصةً في خلافة معاوية بن أبي سفيان من (٤٠هـ-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٨١م) ،حيث كانت مواقف عدي بن حاتم الطائي تكشف بوضوح طبيعة تلك العلاقة كونه كان من المساندين للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه واولاده في خلافته[٥]،وما يبين ذلك هو ان بعض المصادر أوردت إشارات ان قسما من

ابناء قبيلة طيء قد ساندوا الخوارج واشتركوا الى جانبهم في بعض مواجهاتهم مع السلطة الاموية[١] ، وكانت قصائد الطرماح بن حكيم خير شاهد على ذلك [٢].

بدأت قبيلة طيء تغير موقفها إلى جانب الأمويين ويبدو ان ذلك جاء اعترافا منها بالأمر الواقع ، وذلك ان الأمويين اصبحوا أولياء الأمر ،وربما كان ذلك بسبب تعديل السلطة الأموية لسياستها تجاه أبناء هذه القبيلة متمثلا ذلك بالاعتماد عليهم في بعض المهام العسكرية التي وجهتها الدولة لغرض الفتوحات او للقضاء على

---

* خالد بن معدان : هو جد قحطبة بن شبيب ، كان رجلاً عادلا كريما شجاعا اشترك في اغلب الامام علي مع الخوارج .(ابن حزم الجمهرة ،ص٤٠٤؛ينظر الطبري تاريخ، حوادث سنة ٤٣هـ،ص٢٠٠-٢٠١).

[٣] الطبري ،تاريخ ، ٥/٢٠٠-٢٠١؛احسان النص ، القبائل العربية انسابها واعلامها ، مجلد٢ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، لبنان ،٢٠٠٠ – ٢٠٠١) ، مجلد ٢ ، ص٦٧٢ .

[٤] ابن اعثم ، ابو محمد احمد بن عثمان الكوفي،الفتوح ،(حيدر اباد، ١٩٧٤)،١٣٣/٣وما بعدها .

[٥] ابن اعثم ، الفتوح،١٣٤/٣.

[١] ابن دريد ، ابي بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون ، (المثنى ،بغداد ١٩٨٥)،ص٣٩٢ ؛ابن حزم ، الجمهرة ،ص٢٠٣.

[٢] ابن قتيبة :ابي محمد عبدالله بن مسلم ، الشعر والشعراء تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، (دار المعارف ، القاهرة ، ب ت) ،٥٩٠/٢.

بعض الفتن التي كانت تواجه سلطة الدولة آنذاك ، ويبدو ذلك واضحا في خلافة عبد الملك بن مروان حيث وجهت الخلافة الاموية القشعم بن ثعلبة بن عبدالله بن حصن بن المهلهل الطائي لقتال داهر ملك الهند ،وقد افلح القشعم في حملته تلك وقتل داهر[٣] .

اما في الدعوة العباسية فكان لهذه القبيلة دور واضح فيها وخاصة بعد انتقال نشاطها الى خراسان على اثر توجيه محمد بن علي بن عبدالله بن عباس دعاته الى خراسان في حدود سنه ١٠٠هـ / ٧١٨-٧١٩ م[٤]، حيث استقبل ابناء قبيلة طيء وعلى رأسهم آل قحطبة ممن استقروا في قرى خراسان هذه الدعوة بالرضا وانضموا اليها واصبحوا من أعضائها البارزين[٥]، كما سياتي ذكره في مكان آخر في الفصول القادمة من هذه الرسالة .

التعريف بآل قحطبه

. تسميتهم . نسبهم . لقبهم :

ترجع تسميتهم بآل قحطبة نسبة إلى جدهم الأعلى قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن اكلب* بن سعد بن عمرو[١]بن الصامت *بن غنم

---

[٣]ابن حزم ، الجمهرة ،ص٤٠٤ ؛ ابن دريد ،الاشتقاق ،ص٢٣٦.

[٤] الطبري ،تاريخ ، ٥٦٢/٦.

[٥] للمزيد من الاطلاع ينظر: الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الرسالة ص ٤٢ .

*عند السمعاني (انهب)بدلا من اكلب .الانساب ،٤٩٨/٣.

[١] البلاذري ، انساب الأشراف ، تحقيق : عبد العزيز الدوري ، نشر فرانتس شتاتير ، فيسبادن ، بيروت ، ١٣٤/٣-١٣٥ ؛ ابن حزم الجمهرة ،ص٤٠٤ ؛الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف المصري ، كتاب الولاة والقضاة ، تهذيب وتصحيح رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، (بيروت ، ١٩٠٨م)٠ اعادة نشره (مكتبة المثنى ، بغداد ومؤسسة الخانجي ، مصر) ، ص١١٠ ؛ السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، الأنساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ٤٩٨/٣ ؛ الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، المقتضب من جمهرة النسب ، تحقيق الدكتور : ناجي حسن ، (الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٧) ، ٣٠٧/١.

بن مالك بن سعد بن نبهان * وهو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيء بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٢].

واسمه الحقيقي زياد بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي ،أما قحطبة فهو لقب له[٣]. وقد غلب اللقب على الاسم الحقيقي، فاصبح يقال له قحطبة بدلا من زياد الاسم الحقيقي له[٤].

ويدل معنى اسم قحطبة حسب ما ذكره السمعاني انه يعني :((هبط حق ،فقلبوا الاسم وقالوا قحطبة))[٥].

ويؤكد الزمخشري ما ذهب اليه السمعاني حيث روى ان ابن هبيرة عندما اراد ان يرسل الى الخليفة مروان بن محمد يعلمه بما جرى له مع قحطبة بن شبيب ، بقوله:((لما اقبل قحطبة على ابن هبيرة اراد ان يكتب الى مروان ... يخبره وكره ان يسميه ، فقال :اقلبوه، فوجد هبط حق ، فقال : دعوه على هيئته))[١].

وفي اللغة اسم قحطبه يعني ((قحطبه بالسيف علاه وضربه وطعنه فقرطبه وقحطبه إذا صرعه وقحطبه صرعه))[٢].

** يتفق كل من البلاذري وابن حزم بذكره (الصامت بن غنم وهو الارجح) البلاذري ، انساب ،١٣٥/٣؛ ابن حزم الجمهرة ،ص٤٠٤ ؛ اما السمعاني فذكره (الصامت بن الصامت) ، ٣ / ٤٩٨ .

*** نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء ، جد جاهلي .تكاثر نسله من ابنيه :سعد ونابل ، قال ابن حزم : ذكرهما امرؤ القيس في شعره ومن سلالة الاول (قحطبة بن شبيب) وبنو سدوس اجمع ،ومن الثاني بطنا (مالك وثوب).بضح الثاء وفتح الواو . ومن بني ثوب (زيد الخيل).الزركلي ، الاعلام ، ٣ /٣٢١ .

[٢] البلاذري انساب ،١٣٥/٣؛الكندي ، القضاة والولاة ،ص١١٠؛السمعاني ، الأنساب ٤٩٨/٣.

[٣] ابن خياط :خليفة بن خياط العصفري ، تاريخ خلفة ، تحقيق اكرم ضياء العمري ،(النجف ،١٩٦٧)، ٤٢٣/٢.السمعاني ، الانساب ، ٤٩٨/٣.

[٤] ابن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٣ .

[٥] الانساب ،٤٩٣/٣ ؛ينظر الطبري ، تاريخ ، ٧/ ٤٠٩ .

[١] الزمخشري ، محمود بن عمر ،ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ب ت) ٣٧٦/٢.

[٢] ابن منظور ،محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري ، لسان العرب ، (دار صادر بيروت)حرف الباء – فصل القاف.

وفي رواية السمعاني ان أحدا لم يسمى بهذا الاسم من قبل سوى قحطبة بن شبيب الطائي الذي اختاره محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٣].

ويأتي لعامل استقرار القبائل العربية في مناطق ومدن متعددة في المشرق الاثر الواضح في اطلاق اسماء والقاب جديدة على بعض الشخصيات العربية المشهورة تبعا للمدينة والاقليم التي برزت منه تلك الشخصية[٤]، فأخذت هذه التسميات تعطي صبغة جديدة على تلك الشخصيات فظن البعض انها فارسية[٥]،وكان قحطبة بن شبيب من تلك الشخصيات حيث اطلق عليه قحطبة بن شبيب الطائي المروزي [٦]، وعلى ابنه حميد ، بحميد بن قحطبة الخراساني ، وحميد بن عبد الحميد الطوسي ونؤيد ما ذكره فاروق عمر بتفسيره لأسباب هذه الحالة بقوله : ((وربما يرجع السبب الى هذه المغالطة هو خطة الدولة العباسية التي حاولت ان تبقي اهل خراسان وحدة عسكرية واحدة بغض النظر عن قبائلهم او أقاليمهم ولذلك سجلوا في ديوان خاص بهم بموجب القرى القرى التي جاؤوا منها))[١].

نشأته الأولى:

ان المصادر المتيسرة لم تعطينا اية اشارة الى تاريخ ولادته ، لكنها تجمع على ان وفاته كانت في (المحرم من سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م)[٢]، ولم تهتم المصادر بذكر شيء عن حياة والده سوى ما ذكره ابن الاثير في اشارة منه الى ذكر اسماء النقباء في الدعوة العباسية بقوله ((ولم يكن في النقباء احد والده حي غير ابي

---

[٣] الأنساب ٤٩٨/٣.

[٤] فاروق عمر فوزي ، طبيعة الدعوة العباسية ،ط١، دار الإرشاد للطباعة والنشر، (بيروت ،١٩٧٠) ، ص١٥٩.

[٥] فاروق عمر طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٧٨.

[٦] الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير ،عنيت بنشره مكتبة القدسي ،(القاهرة ، ١٣٥١ – ١٣٦٩هـ) ، ٢٩٥/٥ ؛الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١٩٠/١.

[١] فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص١٧٨–١٧٩ ؛ ينظر : عبد لوهاب خضر الياس ، الاقطاع في العصر العباسي دراسة في انماطه وادارته ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،مقدمة الى مجلس كلية الاداب في جامعة الموصل ، ١٩٩١ ،ص ٧٠.

[٢]ابن خياط تاريخ ٤٢٣/٢ ؛البلاذري ، انساب ،١٣٧/٣؛اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م ،٣٤٤/٢ ؛الطبري ،تاريخ ، ٤١٦/٧ ؛ابن اعثم، الفتوح ، ١٧٦/٨.

منصور طلحة بن زريق بن سعد))[٣]، هذه الاشارة لا تكفينا لتحديد الفترة التى ولد فيها قحطبة الا ان الذي يبدو انه ولد في مطلع النصف الثاني من القرن الأول الهجري ذلك ان قحطبة حين بدأ شاطه السياسي والعسكري في الدولة العباسية كان رجلا مكتمل الرجولة وله من الأبناء الحسن وحميد اللذان هما الاخران ظهر لهما نشاطا سياسيا في الدعوة العباسية ٠

أما عن نشأته الأولى فيمكن القول ان قحطبة بن شبيب قضى معظم حياته في خراسان ، في قرية شير نخشير من قرى مرو حسب رواية السمعاني عند ذكره اهالي شير نخشير ، بقوله((ومن القدماء :ابو عبد الحميد قحطبة بن شبيب بن خالد))[٤]. وبقي يتردد على الكوفة موطن قبيلته الاول من حين لأخر ، فيذكر اليعقوبي بسنده عن حميد بن قحطبة قوله ((حدثني ابي قال : دخلت مسجد الكوفة ايام بني امية وعلّي فرو غليظ ، فجلست الى حلقة ، وشيخ في صدر القوم يحدثهم ... فقال : يكون ويكون ، ويخرج رجل يقال له قحطبة كأنه هذا الاعرابي ، وأشار الّي))[٥]٠

يظهر من هذه الرواية ان قحطبة لقب ديني وربما احد تسميات المهدي ، ويبدو من هذه الرواية ايضا ان قحطبة وغيره من الدعاة كانوا من الزهاد ٠

أما عن طبيعة حياته فإننا لا نكاد نعرف إلا الشيء القليل عنها ونستشف مما تم ذكره من قول السمعاني ان ابناء هذه الاسرة قد امتهنوا الزراعة وتعلموا الفروسية بالدرجة الاولى ، هذا ما اثبته دورهم في قيادة الجيش العباسي عند اعلان الثورة العباسية[١] .

وربما اتخذوا بعض الحرف البسيطة الأخرى التي يقوم بها أبناء القرى في المشرق ،ومما يدفعنا الى هذا الاحتمال هو ان طبيعة عمل سكان القرى لا تتعدى الزراعة والرعي أو الفروسية وبعض الحرف البسيطة الأخرى ، لذا فلا بد وانهم قدامتهنوا فبعملهم ومعيشتهم ما يمتهنه سكان القرى من أقرانهم.

---

[٣] ابن الأثير ، الكامل ،٣٨٠/٥ ٠

[٤] الأنساب ، ٤٩٨/٣.

[٥] تاريخ ، ٢ /٣٤٣ ٠

[١] للمزيد من الاطلاع عن دورهم في نجاح الثورة نراجع الفصل الثالث من هذه الرسالة ، ص ٥٦ وما بعدها .

صفاته :

يمكننا ان نلقي الضوء على شخصية قحطبة بن شبيب وابرز أبنائه من خلال ما تم العثور عليه من أحاديث وافعال قام بها ، وكذلك من الإشارات المتفرقة في حصلت المصادر ، اذ يبدو انه كان سياسيا بارعا ومتكلما مؤثرا في الوسط الذي يعيش فيه ، وتبين ذلك من خلال ما قام به من دور متميز في النهوض بواقع عمل الدعوة العباسية في طورها الأول[٢].

كان رجلا شجاعا وقائدا عسكري مقداما وعربيا أصيلا من ذوي الرأي والشان[٣]، اتصف بالحنكة والمقدرة العسكرية الفائقة تمكن من خلالها ان يصبح مقدم الجيوش[٤]، تولى قيادة الجيش العباسي وسار به من نصر الى نصر متوجها

نحو العراق[١]، وقد غرق قحطبة في معركة الفلوجة يوم (٨ محرم سنة ١٣٢ هـ/٧٤٩م)[٢].

. أسرته :

أما أسرته فنحن لا نكاد نعرف الا النزر اليسير عنهم اذ ان المصادر لم تهتم بذكرهم ، فبالنسبة لأمة و لزوجتة وبناته فإننا لم نجد إشارة تزيل الغموض عن حياتهن وأدوارهن في المصادر ، سوى ما ذكره البيهقي من ان اسم امة لبابة بنت

---

[٢] للمزيد من الاطلاع انظر مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية ، ص٢١٣وما بعدها .

[٣] الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن حجر ،رسائل الجاحظ ،تحقيق :محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة –١٩٦٤، ٢٢/١.

[٤] الذهبي : تاريخ الإسلام ،٢٩٢/٥.

[١] زيادة في الاطلاع ، راجع الفصل الثالث من هذه الرسالة، مؤلف مجهول أخبار الدولة العباسية ، ص٢١٩–٢٢١ عبد المنعم رشاد ،قادة الجيش والسلاح ٢٤٦/٤،عبدالامير مهدي الطائي ،أعلام طيء ١٤١/٢.

[٢] حول طبيعة وفاته ينظر: الفصل الثالث من الباب الأول (معركة الفلوجة ووفاة قحطبة)

سنان لكنة لم يفصح عن نسبها واكتفى بذكر اسمها فقط[٣] وماذكره أبي علي هارون بن زكريا من ان اخت شبيب بن قحطبة قالت ترثيه[٤] :

ألا هل أتى أهل المناقب انه	أقام وخلى الناعجـات شـبيـبُ
فتى الحي لا ذو كبرياء عليهم	ولا شحشح[*] جم الجنالي عتوبُ
يبيت الندى يا أم عمر وضجيعه	إذا لم يكن في المرزماتِ حليبُ
كعاليــة الرمـح الرديـني لم يكن	إذا أبـتدر القوم العـلاء تجيبُ

أما أبناءه فقد ذكرت المصادر ا أسماء ممن اشتهروا منهم فقد ذكر ابن حزم أسماء أربعة منهم وهم (الحسن ، حميد ، عبد الله ، شبيب)[٥] ، في حين اكتفى ياقوت الحموي بذكر اثنين منهم (الحسن وحميد) دون ذكر أي تعليق عن البقية منهم[١] ، ويشير ابن خياط إلى ابن آخر لقحطبة هو يزيد الذي اشترك مع اخيه الحسن في قتال ابن هبيرة خلال فترة حصاره واسط [٢]٠

وربما كان له أبناء وبنات آخرين لم تهتم المصادر بذكر شيء عنهم بل انها اكتفت بذكر أسماء وادوار ممن اشتهروا منهم وسياتي دورهم تباعاً في فصول الرسالة ٠

الحسن بن قحطبة :

---

[٣] البيهقي، ابراهيم بن محمد ، المحاسن والمساوئ ، وقف على طبعة :فلدريك شوالي ، مطبعة غليوم دروفولين- (ليبسك، ١٣١٨هـ) ص١٦٠ .

[٤] الهجري ابي علي هارون بن زكريا ، التعليقات والنوادر ، تحقيق الدكتور : حمود عبد الامير الحمادي ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، ١٩٨١) ، ١ / ١٤١ – ١٤٢ ٠

[*] شحشح : الممسك البخيل . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، (شحح) ٣ / ٣٢٧ ٠

[٥] ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٠٤ ٠

[١] الحموي ، المقتضب من جمهرة النسب ، ص ٣٠٧ ٠

[٢] ابن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٤ .

اتصف الحسن ببعض صفات أبيه كالشجاعة والجلد والمقدرة العسكرية الفذة التي تميز بها،واشتهر الحسن بكرمه وسخاءه فكان((مضيافا ، له مطبخان في كل مطبخ سبعمائة تنور))[٣]، وقد كان يعد خصلة الكرم فضيلة يجب وضعها في محلها وفي الوقت الذي يستوجب ذلك، وكان لا يبخل في جهدا أومالاً أو طعاما الا وقدمه من اجل الحفاظ على بلاد المسلمين فكان يعتبر ذلك فضلا من الله يجب توظيفه في الدفاع عن حدود المسلمين ، وقد ذكر له البلاذري ذلك بقوله :((وكان الحسن بن قحطبة ربما حمل الحجر حتى يناوله البناء وجعل يغدي الناس ويعشيهم من ماله مبرزا مطابخه))[٤]. وان دلت هذه الصفات على شيء فإنها تدل على قمة الإيثار والفضيلة التي تميز بها الحسن بن قحطبة ، وليس هذا غريبا عليه اذ انه ورث هذه الصفات عن ابيه ، حتى اصبح يضرب بكرمهم المثل في خراسان[٥].

أما صفاته الجسمية فيذكر انه كان أبرص[١]، وكان الحسن من نضراء النقباء ومن الدعاة السبعين الذين تمت تسميتهم في خراسان[٢] .

برز دور الحسن في قيادة الجيوش العباسية مع أبيه خلال الثورة العباسية ، وكان له دور كبير في تحقيق تلك الجيوش لانتصاراتها على الأمويين[٣] ،و تسلم القيادة على اثر موت ابيه وقاد الجيوش العباسية بنجاح ، وحاصر ابن هبيرة في واسط حتى اجبره على الاستسلام للعباسيين في خلافة ابو العباس[٤] ، وولاّه ابو جعفر المنصور سنة ١٣٦هـ/٧٥٥م على ارمينية ، ثم استقدمه لمساعدة ابي مسلم في القضاء على ثورة عبدالله بن علي سنة ١٣٧ هـ/٧٥٦م ، وسيره لغزو الصائفة

---

[٣] الزمخشري : ربيع الابرار ونصوص الاخبار ،٧٠٦/٢.

[٤] البلاذري احمد بن يحيى ،فتوح البلدان ،باشراف لجنة تحقيق التراث ،مكتبة الهلال ،(بيروت ، ب ت) ، ص١٨٧.

[٥]الحموي ،معجم البلدان ، ١١٦/٥ ؛فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ،ص٥٧.

[١] ابن رسته : ابي علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، طبعة ليدن ، ص٢٢٢ ؛ القلقشندي ،احمد بن عبدالله ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان ،١٩٨٧) ،٥١٣/١.

[٢] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٢١٩ .

[٣] راجع الفصل الثالث من هذه الرسالة ، ص ٦٣ وما بعدها .

[٤]ابن خياط ، تاريخ ، ٤٢٤/٢ ؛البلاذري ،انساب ،١٣٨/٣-١٤٧؛ الطبري ،تاريخ ، ٤٥٢/٧.

سنة١٤٠هـ /٧٦٠م ، ثم سنة ١٦٢ هـ/٧٨٢م ، وابلى بلاًء حسنا ، وكانت وفاته سنة١٨١هـ/٨٠٣م [٥] .

٢- حميد بن قحطبة :

اتصف بالشجاعة والحنكة والمقدرة العسكرية الفذة ، وكان ذكيا مقداما و أحد نضراء النقباء ومن الدعاة السبعين في الدعوة العباسية[٦].

وكان من اكابر قواد الدولة العباسية ،واشترك في الثورة العباسية وساعد على ظهور الاسرة العباسية اثناء فترة اختفائها في الكوفة سنة١٣٢ هـ / ٧٤٩م[٧]، كان حميد ضمن جيوش الخلافة العباسية ومن قادتها البارزين في القضاء على العديد من الثورات والفتن التي قامت ضد الخلافة العباسية في خلافة أبي العباس [١]، تولى ولاية الجزيرة سنة ١٣٧ هـ/ ٧٥٤م[٢]،ثم ولاية مصر سنة ١٤٣هـ/ ٧٥٩م[٣] ، ووجهه المنصور لحرب الخزر سنة ١٤٨ هـ/٧٦٥م وتولى ولاية خراسان في خلافة المنصور وبقي فيها حتى توفي سنة ١٥٩هـ/٧٧٦ م[٤].

---

[٥] الطبري ، تاريخ ،٢٦٨/٨.

[٦] مجهول ،اخبار الدولة العباسية ، ص ٢٢١ .

[٧] مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، مكتبة المثنى – بغداد ،١٩٧/٣.

[١] البلاذري ، انساب ،١٧٠/٣ ، الطبري ، تاريخ ،٤٤٤/٧-٤٤٥ ، ابن الأثير ،الكامل ،٤٣٤/٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ،٢٠٦/٥ ؛ نعمت محمد علي جواد ، الخليفة العباسي الأول أبو العباس عبدالله بن محمد ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – (جامعة بغداد –١٩٨٩) ، ص ١٧٨.

[٢] الطبري ،تاريخ ، ٤٩٦/٧-٤٩٧ .

[٣] الكندي ، الولاة والقضاة ، ص١١٠؛ القلقشندي ، احمد بن عبدالله ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، (بيروت ،١٩٦٤) ،١٨١/١.

[٤] الطبري ، تاريخ ،٢٧/٨ .

الفصل الثاني

آل قحطبة في الدعوة العباسية :

. انتمائهم الى الدعوة العباسية

. جهود قحطبة في الدعوة العباسية

الفصل الثاني

دورهم في الدعوة العباسية السرية :

مـرت الـدعوة العباسـية خـلال نشـوئها بمـرحلتين رئيسـتين ، سـرية وعلنيـة ، فالمرحلة السرية بدأت فيها الدعوة العباسية على اثر دعاية سرية استمرت على مدى ثلث قرن من الزمن تقريباً ، فضمت في صفوفها كل المعارضين للأمويين من عرب وأعاجم مما جعلها تكون أول دعاية سرية ناجحة تقوم في الدولة العربية الإسلامية ،وكذلك يعود سر نجاحها الى التنظيم الدقيق والمتقن تحت شعار((الرضا من آل محمد[١])) ٠

فضـلاً عن الشـعارات التـي اسـتخدمها الـدعاة العباسـيون والتـي تبشـر النـاس بقرب ظهور الرايات السود التي تظهر من المشرق وتزيل ملك بنـي أمية وتخلص الناس منهم[٢]٠

ويرجع بعض المؤرخين جذور هذه المنظمة السرية إلى (محمد بن الحنيفة) **إذ** يقول مؤلف كتاب أخبار الدولـة العباسية ((ان تشيع الدولـة العباسية أصله من قبل محمد بن الحنفية))[*] [٣] ٠ فلما مات محمد بن الحنفية سنة (٨١هـ)[٤]٠

اتجهت أنظـار إتباعـه إلـى ابنـه عبدالله الملقب (ابـو هاشـم)[*] ، فصـاروا يلتقونـه ويؤدون إليـه الأموال ، وكـان أبـو هاشم تربطـه بالوليد بـن عبـد الملك علاقـة حسـنة

---

[١] المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٣٣٨ ، مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٢٠٤ ٠

[٢] مؤلف مجهول أخبار الدولة العباسية ، ص ١٨٢ ٠

[*] محمد بن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ابو القاسم _ أمه خولة بنت جعفر الحنفيـة (الزبيـري ، أبـو عبـد الله المصـعب بـن عبـد الله المصـعب ، نسـب قـريش ، تحقيـق ليفـي بروفنسـال ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٦ ؛ ص   فنسسب اليها تمييزاً له عن أخويه الحسن والحسين وكان اسود اللون واحد الأبطال الشجعان المشهورين في الإسلام ،وأخبار شجاعته كثيرة وكان واسع العلم ورعاً _ودعا المختار الثقفي إلى امامته ، وزعم انه المهدي ، قضى آخر أيامه في المدينة المنورة ومات فيها سنة ٨١هـ٠ ابن كثير ، الحافظ ابو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، دقق اصوله وحققه ، الدكتور : احمد ابو ملحم وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٩ / ٤٠-٤١

[٣] مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٦٥ – ١٨٦ ٠

[٤] الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١/ ٨٨ ٠

ويتردد علية كثيرا ، إذ التقى عنده في أحد زياراته بمحمد بن علي بن عبداللة بن عباس وتكونت بينهما علاقة طيبة[1] ، انتهت بتنازل ابو هاشم بأمر الدعوة الى محمد العباسي بصفته من أبناء عمومته وصديقه الحميم وموضع ثقته العالية فسلمه الصحيفة الصفراء * ، واوصى اصحابه بمناصحته [2]، وحينئذٍ اخذ محمد العباسي ينضم عمل الدعاة بنفسه ، فجعل لها مركزين رئيسين ، الاول في الكوفة التي جعلها نقطة الاتصال ، والثاني في خراسان حيث مجال نشر الدعوة [3].

ومنذ ذلك الحين اخذ الدعاة الأوائل نشر دعوتهم بين أبناء القبائل العربية في خراسان ، فكان لأسرة قحطبة الطائي نصيبا كبيرة بالنهوض بامر هذة الدعوة الذي جاء على اثر أنضام رئيسها قحطبة وأفراد اسرتة وابناء عمومته .

انتماء قحطبة بن شبيب في صفوف الدعوة العباسية :

لم تعطنا المصادر المتيسره بين أيدينا إشارة واضحة تبين فيها كيفية انتماء قحطبة بن شبيب الطائي في صفوف الدعوة العباسية ، لكننا نرى من الإشارات التي ذكرتها المصادر عن أسباب اختيار بني العباس لخراسان مجالا لنشر دعوتهم

(*) هو عبد الله بن محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب احد زعماء البيت العلوي ، كان يبث الدعاة سراً في الناس ويستميلهم الى بني هاشم وهو يعد من واضعي اسس الدولة العباسية ، كانت طائفة الشيعة ترى ان علياً رضي الله عنه أوصى بالآمامه من بعده الى ابنه محمد وأنها انتقلت رمن بعده الى ابنه عبد الله فقام هذا بامرها ، ولما علم سليمان بن عبد الملك بشيء من خبره دس له من سقاه السم فلما أحس بالموت ذهب إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالحميمة فعرفه بحاله وصرف إليه شيعته ثم مات عنده . ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ١٧٣ ؛ الدكتور:عبد السلام الترمانيني ، أزمنة التاريخ الإسلامي ، ٢ / ٧٣٥ .

[1] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٧٣ .

* الصحيفة الصفراء : وهي بمثابة وثيقة توارثها بنو هاشم يدعون أن فيها علم أهل الرايات السود ، متى وكيف تكون ، وعلاماتها ، وأي إحياء العرب أنصارهم وأسماء قسم من الرجال الذين يقومون بها ، وماهي صفتهم ، وصفة الناس ، الذين يتبعونهم ، فكانت تلك الصحيفة عند محمد بن الحنفية ثم سلمها إلى ابنه عبدالله الذي سلمها بدوره إلى محمد العباسي بعد تنازله له بأمر الدعوة ، فتوارثها بنو العباس من بعده (مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٨٥) .

[2] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٤٧ ، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٨٨ ، السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر (العراق ، الموصل ، ١٩٨٨) ص ١٠ .

[3] البلاذري ، انساب ٣ / ١١٥ ، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٩٠ – ١٩١ .

، وكذلك أسباب تذمر السكان في تلك المناطق من سياسة السلطة الاموية جميعها تجعلنا نرى ان ثمة أسبابا وعوامل دفعت قحطبة بن شبيب الطائي وذويه إلى الانتماء في صفوف التنظيم العباسي السري ، ذلك بصفتهم من العرب المستقرين في تلك المناطق والذين وقع عليهم شيء من سلبيات هذه السياسة ، ومن هذة الأسباب :

١ - المكانة الكبيرة التي يوليها أهل خراسان لآل البيت من أبناء القبائل العربية المستقرة هناك ، وإن أحد الأدلة على ذلك ما قاله بكير بن ماهان لمحمد بن علي في أثناء زيارته الأولى اليه ((اني قد جولت الآفاق ودخلت خراسان ... فما رأيت قوماً أرق قلوباً عند ذكر آل الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أهل المشرق))[١] ، لكون معظمهم من أصول عربية هاجروا في أثناء الفتوحات العربية الإسلامية واستقروا فيها منذ الخلافة الراشدة والدولة الأموية وبقيت علاقاتهم بجذورهم الأولى في العراق مركز الولاء لآل البيت[٢].

٢- الوضع الاقتصادي المتدهور الذي كانت تعاني منه غالبية القبائل العربية وخاصة الازدية وغيرها من القبائل اليمانية ،متمثلا بنظام الضرائب القديم ،الذي ظل الاموين وولاتهم يطبقونه ،ونرجح أن تكون خلفيات ذلك الوضع دفعت آل قحطبة وغيرهم الى الانضمام في الدعوة العباسية.

٣- الشعارات التي استخدمها الدعاة العباسيون الأوائل من اجل كسب الأتباع لدعوتهم ،ومنها شعار ((الرضا من ال محمد))[٣] ، وهذا الشعار جعل الناس وبمختلف اتجاهاتهم يقدمون للانضمام تحت هذا التنظيم املاً منهم بظهور المنقذ الذي يخلصهم من الأوضاع التي يعيشونها .

٤- السياسية المالية القاسية التي مارسها الدهاقين تجاه الفلاحين من أبناء القرى الذين كانوا يشعرون بالذل والمسكنة لأنطباق قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (

---

[١] مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٩٨ .

[٢] نبيلة حسن ، الدكتورة ، تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية ، ١٩٨٨) ص ٥٩

[٣] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٢٠٠ .

اذا تبايعتم بالعينة واتبعتم اذناب البقر ضرب عليكم الذل والمسكنة) مما زاد من تذمرهم في تلك المناطق وجعلهم يلتفون حول الدعاة العباسين ؛ وحيث إن آل قحطبه من ساكني تلك القرى في خراسان فلابد انهم قد وجدوا في شعارات أولئك الدعاة ما يداعب مشاعرهم وطموحاتهم في التخلص من تلك الأوضاع .

٥- ان الوصية التي وجه بها محمد بن علي دعاته باتخاذ خراسان مجالا لنشر دعوتهم تبين الحالة السياسية السيئة التي يعيشها السكان من أبناء تلك البلاد من أبناء القبائل اليمانية ومنهم ال قحطبة بصفتهم من أبناء تلك القبائل فلابد ان وقع عليهم شيئا من ذلك الجور ، يضاف الى ما تقدم من أسباب فقد رجح فاروق عمر [١]عدة أسباب دفعت بأبناء القرى العربية في خراسان للتذمر من الحكم الأموي ويمكن ان تكون هي الأخرى أسبابا دفعتهم إلى الانتماء الى الدعوة العباسية ومن هذه الأسباب :

١ – سياسة التجمير وهي ابقاء المقاتلين في الثغور ٠

٢ – سئمت القبائل العربية من النزاع المستمر بين الشيوخ المتنفذين والرؤساء الطموحين للوصول الى السلطة ، اذ أوجد هذا بين قبائل خراسان نوعاً من القلق لدى اليماني والربعي والمضري الذين وجدوا في الدعوة العباسية أملاً جديداً للوصول الى حياةٍ افضل استقراراً ويسراً ، ونرى انه مادام آل قحطبة بن شبيب من سكنة تلك القرى في خراسان فلا بد وان أصابهم شيء من هذه الأسباب ، فدفعت بهم الى الانتماء في صفوف الدعوة العباسية٠

أما عن تاريخ انتماء قحطبة للدعوة العباسية فان الروايات التاريخية قد اختلفت في تحديد سنة انتمائه في صفوف هذه الدعوة ، فيذكر الطبري ان محمد بن علي وجّه دعاته الى العراق وخراسان في سنة مائة ، وعليها يومئذ الجراح بن عبدالله الحكمي من قبل عمر بن عبد العزيز ، ((وامرهم بالدعاء اليه والى اهل

---

[١] فاروق عمر فوزي ؛تقييم جديد لطبيعية الدعوة العباسية ؛مقال في مجلة مابين النهرين العدد الثاني ؛نيسان ١٩٧٣؛ص١٤٥ ٠

بيته ... ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم ... واختار ابو محمد الصادق لمحمد بن علي اثنى عشر رجلاً ، نقباء ، منهم سليمان بن كثير الخزاعي ، ولاهزبن قريظ التميمي ، وقحطبة بن شبيب الطائي،...))[1] ٠

أما ابن الأثير[2] وابن خلدون[3] فأنهما أشارا الى ان قحطبة بن شبيب الطائي كان قد انتمى إلى صفوف الدعوة العباسية في حدود سنة (١٠٣هـ و ١٠٤هـ/ ٧٢٢- ٧٢٣م) ٠

ومن استعراض هاتين الروايتين فإننا نرى ان رواية الطبري بعيدة نوعاً ما عن الوقت الأقرب للدقة في انتمائه ، وذلك ان وضع الدعوة في حدود سنة مئة لم يكن قد استقر في خراسان وان الدعاة في السنة الأولى قد كانوا في بداية توجههم لكسب الاتباع ، فلا بد انهم لم يتمكنوا بعد من الوصول الى ما ذكره الطبري لذا فأننا نرجح ما ذهب اليه ابن الاثير وابن خلدون في تحديد سنة انتماء قحطبة الى صفوف الدعوة العباسية ٠

ومع ذلك فأن الفرق بين الروايتين يبدوا غير كبير حيث أن المدة تقدر بثلاث سنوات ، وهذا يؤكد على قدم انتماء هذه العائلة الى الدعوة العباسية ٠

إن انضمام قحطبة بن شبيب يمثل كسباً كبيراً للدعوة العباسية فبالرغم من كونه قد اصبح عضواً بارزاً فيها ، وانه ساعد على انضمام أعضاء جدد اليها متمثلاً ذلك بدخول أفراد أسرته في هذا التنظيم ، فكان الحسن وحميد ابنا قحطبة ممن انظموا في صفوف الدعوة العباسية [1] ثم تبع ذلك انتماء ابن عمه عبد الحميد بن ربعي الطائي[2] الى صفوف الدعوة العباسية ، واصبح عضواً بارزاً فيها [3]وقد تضمنت

---

[1] الطبري ، تاريخ ، ٦ ، ٥٦٢ ٠

[2] ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٠٨ ٠

[3] ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٢٣ ٠

[1] مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٢١٨ – ٢٢١ ٠

[2] ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٤٠٤ ٠

[3] مؤلف مجهول ، اخبار الدولة العباسية ،ص ٢١٨ – ٢٢١

قائمة أسماء نضراء النقباء عدداً لابأس به من أفراد اسرة قحطبة الطائي ،[٤] كما ان قائمة اسماء الدعاة السبعين هي الأخرى احتوت على أسماء اثنين من أبنائه هما الحسن وحميد وابن عمه عبد الحميد بن ربعي الطائي ، فضلاً عن عدد من أبناء قبيلة طي*التي ينتسب إليها آل قحطبة [٥]وربما يكون انظمام هؤلاء الصفوة من أبناء قبيلة طيء إلى الدعوة العباسية بسبب تأثرهم بأنظمام أسرة قحطبة بن شبيب إليها ٠

ويعزي المستشرق فان فلوتن السبب في انتماء قحطبة بن شبيب الطائي الى الدعوة العباسية إلى صلة الجوار القريب بينه وبين الحارث بن سريج* كما انه يذكر انهما هما اللذان قاما بتشكيل أول مجلس للنقباء في الدعوة العباسية،[٦] في حين اننا نجد ذلك غير ممكن لسببين :

١ – ان المصادر التاريخية سواءً القريبة من تلك المدة أم التي تلتها لم تشر الى ذلك التقارب سوى ان بعضها ذكرت ان الحارث بن سريج اول من سود سنة ١١٦هـ [١] وهذا لايعنيانه اول من أسس هذا التنظيم – بل إننا نرى انهما اول من ساعد على نشر هذا التنظيم في خراسان ٠

٢ – المعروف ان الحارث بن سريج كان خلال تلك المدة التي تشكل فيها مجلس النقباء الاثنى عشر للدعوة العباسية ضمن الجيش الأموي المرابط في خراسان ، وكانت له وقعات في قتال الجيش الإسلامي للترك آنذاك ، ثم أعلن خلعه للسلطة

---

[٤] مؤلف مجهول ، إخبار الدولة العباسية ، ص ٢١٩ ٠

* وهم سلمة بن محمد والاشعث بن يحي وأبو غانم النضر بن غانم وأبو المهدي سيف بن يحي

[٥] مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٢٢١ – ٢٢٢ ٠

** هو الحارث بن سريج بن زيد بن سواد بن ورد بن مرة بن سفيان بن مجا شع التميمي . (ابن حزم ، الجمهرة ، ص ٢٣١ ، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين ، الطبعة الرابعة ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩) ، ٢ / ١٥٥ ،خرج على السلطة الأموية سنة ١١٦هـ ، ثم انضم الى الترك ، وقبائل معهم ضد المسلمين . ينظر : الطبري، ٧-١١٩ومابعدها . وبقي على ذلك حتى تمكن نصر من عقد الصلح معه وإعادة إلى خراسان سنة ١٢٧هـ-٧٤٤وقتل بعدها سنة ١٢٨هـ-٧٤٥م، على أثر المواجهة التي حصلت بينه وبين أهل الكرماني ، الطبري /٧ ٣٤٠ ٠

[٦] فلوتن ، فان ، السيادة العربية الشيعية والإسرائيليات ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٦٩ ٠

[١] الطبري تاريخ / ٧ / ٩٧ ٠

الاموية في سنة (١١٦هـ/ ٧٣٥م)، ورفع شعار يدعو إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ورسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) والبيعة للرضا[٢] لكننا نرى إن اتجاهاته السياسية هي ليست الاتجاهات نفسها التي يسعى إلى تحقيقها شيعة بني العباس ؛ ودليل ذلك ما قام به من الا نضمام بعد خسارته في حدود سنة (١١٦هـ/٧٣٥م) الى جانب الترك ضد جيوش المسلمين [٣]، وكذلك الصراع بينه وبين الكرماني سنة (١٢٨ هـ /٧٤٥م) الذي انتهى بقتله دون تدخل شيعة بني العباس لمساعدته على ابن الكرماني[٤] .

وتنفيذاً لأوامر الإمام محمد بن علي العباسي تم تشكيل مجلس مكون من اثنى عشر رجلاً أطلق عليه مجلس النقباء ، وقد جاء تشكيل هذا المجلس ليمثل أحياء بني العباس للسنة النبوية الشريفة اقتداءً منهم بما فعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيعة العقبة إذ جعل أثنى عشر نقيباً من الأنصار ضمناء على أصحابهم ومن المتوثقين منهم[٥]، وقد اختير لعضوية هذا المجلس أعضاء يمثلون مختلف القبائل العربية المستقرة في خراسان التي اختصها الدعاة العباسيون الأوائل ، وضم هذا المجلس في عضويته قحطبة بن شبيب الطائي ، وسليمان بن كثير الخزاعي ،وعدداً من أبناء القبائل العربية البارزين في خراسان ، وقد وافق الامام محمد بن علي على هذه النخبة[*] ، وأوكل إليهم أمر قيادة الدعوة ، واختير سبعون

---

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٩٥ / ابن الأثير ، الكامل ٥/ ١٣٨ .

[٣] خليفة بن خياط ، تاريخ ٢ / ٣٠٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ١١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل / ٥ / ٢٠٣ .

[٤]) الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٣٩ .

[٥] البلاذري ، انساب ، / ٣ ١١٥ / ؛ الطبري ، تاريخ /٦ / ٥٦٢ ، مؤلف المجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٢١٤ / ٢١٥ .

* نخبة النقباء الباقين (...أبو النجم عمر بن اسماعيل مولى آل أبي معيط ، ابو نصر مالك ابن الهيثم ، ابو نصر طلحة بن زريق مولى الطلحات ، ابو الحكم عيسى بن اعين مولى بريدة بن حصيب الاسلمي ، ابو حمزة عمرو بن اعين ، ابو داود خالد بن ابراهيم الربعي ، ابو علي شبل بن طهمان مولى بني اسد ، ابو عينية موسى بن كعب التميمي ، ابو جعفر لاهز بن قريظ التميمي ، ابو سهل القاسم بن مجاشع التميمي)

(مؤلف مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٢١٦ – ٢١٧ ، ينظر :ابن حبيب المحبر ، ص ٤٦٥ ، البلاذري ، انساب ، ٣ / ١١٥) .

رجلاً يمثلون مجلس الدعاة الذين ينهضون بأمر نشر الدعوة في مدن وقرى خراسان[1] ، وكان لآل قحطبة حضور متميز في هذا المجلس ، إذ ذكر مؤلف كتاب أخبار الدولة العباسية أسماء ثلاثة من أبناء هذه الأسرة وهم حميد بن قحطبة والحسن بن قحطبة وعبد الحميد بن ربعي بن خالد الطائي ، فضلاً عن أسماء عدد من قبيلة طي التي ذكرناها آنفاً [2].

- **جهود قحطبة في مرحلة الدعوة السرية :**

لم يقتصر عمل قحطبة في صفوف الدعوة العباسية على نشر الدعوة وكسب الاتباع اليها داخل حدود خراسان فقط ، بل تعدى ذلك ، فكان قحطبة بن شبيب على صلة دائمة بالإمام محمد بن علي العباسي من خلال الزيارات المستمرة التي كان يقوم بها الى مقر الامام في الحميمة[*] منذ سنة١١٨هـ وكانت تلك الزيارات تتم في مواسم الحج أو أوقات أخرى والغرض منها لقاء الامام للتشاور معه في أمور الدعوة وصيغة عملها في خراسان ، ثم اخذ التوجيهات اللازمة منه حيال بعض المواقف التي تحتاج الى مشاورة الامام بشأنها .

وفي سنة (١١٨هـ/٧٣٧م) مرت الدعوة العباسية بنكسة كادت تعصف بها لولا ان القدر قد ساعد على اسعافها ، حين عُين (خداش) وهو عمار بن يزيد داعية في خراسان في العام نفسه وقد انحرف عن مبادئ الدين الإسلامي الحنيف فقبض عليه الوالي الأموي وقتله[1].

---

[1] للمزيد من الاطلاع ينظر ، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٧٠ – ٧١ .

[2] راجع ص ٤٣ من هذا الفصل .

* الحميمة : قرية بأطراف الشام بالشراة من ارض دمشق بالبلقاء ، كان منزل بني العباس في ايام بني امية (الحموي ، ياقوت بن عبدالله ، المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، باعتناء وستن فيلد ، نسخة مصورة نشرتها مكتبة المثنى ، بغداد ، ص ١٤٤) .

[1] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١١٧ .

وبعد هذه الحادثة وصل بكير بن ماهان من عند الإمام محمد العباسي وهو يحمل كتابين قد قرأهما على إتباعه عندها عرفوا ان الامام قد غضب عليهم ولم يرض على ما قام به خداش [٢].

وحمل قحطبة بن شبيب كتاباً جديداً من الامام ، وكان قحطبة قد تأخر لمرضٍ أصابه ، فدفع إليهم بالكتاب في حينها ، فأخذه كامل بن المظفر أبو صالح فقرأه عليهم ، ومما جاء فيه ((وفقنا الله وإياكم لطاعته . قد وجهت إليكم شقة مني بكير بن ماهان فاسمعوا منه وأطيعوا وافهموا عنه فانه من نجباء الله ، وهو لساني إليكم ، واميني فيكم فلا تخالفوه ولا تقضوا الأمور إلا برأيه ، وقد آثرتكم به على نفسي ؛ لثقتي به في النصيحة لكم ، واجتهاده في إظهار نور الله فيكم والسلام))[٣] .

وقد حاول ابو هاشم بكير بن ماهان الذي تولى أمر الدعوة وعمل بعض التدابير للمحافظة على بقاء الدعوة واستمراريتها ، إذ عقد اجتماعاً لشيعة بني العباس في منزل سليمان بن كثير الخزاعي قسم فيه الاتباع على نقباء ونضراء النقباء ، وكذلك مجلس الدعاة السبعين فكان ابو عبد الحميد قحطبة بن شبيب ممن تم اختيارهم واحداً من مجلس النقباء الجديد ، وكذلك ابناؤه فقد حافظوا على مراكزهم أعضاء في مجلس الدعاة السبعين[١]، الذي تمت اعادة تشكيله سنة (١١٨هـ/٧٣٧م) على يد بكير بن ماهان[٢] .

وفي سنة (١٢٢هـ / ٧٤١م) زاد تحرك الدعاة العباسيين ، ونشط عملهم في نشر الدعوة وكسب الاتباع لها ، حيث ساعدت الاوضاع المضطربة الناتجة

---

[٢] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ،ص ٢٠٨ وما بعدها ؛ فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ،ص ١٥٧ – ١٥٨ .

[٣] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٢٠٨ وما بعدها ؛ فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص١٥٧ – ١٥٨ .

[١] مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٢١٥ – ٢١٦ .

[٢] فاروق عمر ، طبيعة الدولة العباسية ، ص ١٥٨ .

عن فشل ثورة زيد بن علي[٣]، وحادثة مطاردة ابنه يحي وقتله ثم صلبه في خراسان ، فتنبه الامام محمد بن علي العباسي الى ذلك الوضع الخطير ، وبعث الى اتباعة يدعوهم الى طاعة آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومساندتهم[٤] ، ويورد مؤلف كتاب اخبار الدولة العباسية [٥] ان قحطبة بن شبيب الطائي قد غادر خراسان متوجها الى مقر الامام للالتقاء به في اثناء موسم الحج.

لكنه لم يذكر هدف الزيارة ولا السنة التي حدثت فيها ، وربما كانت للتشاور مع الامام لمعرفة موقف دعاة بني العباس تجاه هذه الثورة ، وعلى الأرجح انها كانت في اوائل سنة (١٢٥هـ/٧٤٣م) ، ذلك لان مقتل يحيى بن زيد كان قبل هذا التاريخ . أما الهدف منها فيبدوانها لم تكن لغرض الحج فقط ، بل انها جاءت في وقت حرج تزامن فيه مقتل يحيى بن زيد وهياج مشاعر شيعة ال البيت في خراسان ، لذا فالمرجح ان هدف الزيارة كان لمعرفة راي الامام تجاه الوضع الخطير بعد هذه الحادثة*ومن ثم اخذ التوجيهات التي يجب الالتزام بها من قبل الشيعة العباسية في خراسان٠

وفي سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢ – ٧٤٣ م توفي امام الدعوة العباسية محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وقد أوصى لأبنه إبراهيم بن محمد بن علي بن العباس بتولي أمر قيادة الدعوة العباسية[١]٠

---

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ١٨١ ٠

[٤] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٦٧ ٠

[٥] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٦٧ ٠

* ومما يذكر ان رأي الإمام محمد بن علي هو عدم المشاركة في هذه الثورة بقوله ((وحذر شيعتنا التحرك في شيء مما تحرك فيه عمنا من آل ابي طالب ، فان خارجهم مقتول وقائمهم مخذول)) ، مجهول اخبار الدولة العباسية ، ص ٢٠٠ ٠

[١] البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣ ، ٨٠ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٢٣٢ ؛ ابن قتيبة ، محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ، الإمامة والسياسة (منسوب له) ، تحقيق : طه محمد الزيني ، دار الأندلس ،(النجف ، ب ت) ، العراق ، ٢ / ٢٠٩ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، ٣/ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (مصر ، ب ت) ١ / ٢٩٦ ٠

وبتولي إبراهيم بن محمد زمام الأمور بدأ دم جديد يسري بصورة اكثر تحمساً ونشاطاً في قيادة الدعوة العباسية ، فعمل في أول أمره على توثيق علاقاته بدعاته ، ووجه ممثله بكير بن ماهان الى شيعتهم في خراسان وحمّله كتاباً إليهم فيه خبر نعي ابيه محمد بن علي ، فلما وصل ابو هاشم مقر الشيعة في خراسان ، قرأ عليهم الكتاب ، ونعى اليهم محمد بن علي ، واخبرهم ان الامر من بعده لأبنه ابراهيم ، فسلموا لأمره[٢]، وفي اشارة للدينورييوضح فيها ان شيعة بني العباس في خراسان لما علموا بوفاة الامام محمد بن علي ، عظم عليهم ذلك وحزنوا كثيراً فسودوا ملابسهم ((وكان اول من سوّد منهم ثيابه حريش مولى خزاعة ، ... ثم سودها من بعده قحطبة بن شبيب ثم سود القوم جميعاً))[٣] .

ويعطي هذا النص مثلاً آخر لدور ابناء هذه الاسرة ، اذ انهم كانوا من الاوائل في تحدي سلطة الامويين بلبسهم السواد في خراسان أما ممثل الامام فانه لم يطل مكوثه في خراسان ، اكثر من شهرين حتى عاد الى الحميمة يرافقه وفدٌ يمثل كبار قادة الدعوة العباسية في خراسان ، ومنهم قحطبة بن شبيب وسليمان بن كثير[٤] .

وكان ذلك في اوائل عام ١٢٥هـ ٧٤٢ – ٧٤٣م [١]، وعند لقاء الوفد بالأمام ابراهيم سلموا له الاموال التي حملوها معهم من خراسان . ثم طلبوا منه الامر بتعجيل الثورة قائلين : ((حتى تأكل الطير لحوم أهل بيتك وتسفك دماءكم))[٢].

---

[٢] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٢٤٠ .

[٣] الديتوري ، ابي حنيفة ، احمد بن داود ، الأخبار الطوال ، اعداد وتحقيق وفهرسة ، الدكتور : فاروق عمر الطباع ، شركة دار الارقم بن ابي الأرقم ، (بيروت – لبنان ، ب ت) ، ص ٣١٢ .

[٤] ينظر : مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ٢٤٠ .

[١] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٢٣٢ ، مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

[٢] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ٢٤١ ، فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٦٢ .

ويبدو من خلال تفسير هذا النص ان غرض أعضاء هذا الوفد الذي رافق قحطبة بن شبيب خلال هذه الزيارة هو لتحقيق هدف سياسي لا غير ، لكنهم استخدموا موسم الحج للتمويه على عيون السلطة الأموية مخافة ان تكشف تحركاتهم ٠

وفي سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م توجه وفد من كبار قادة الدعوة العباسية في خراسان ضم ((قحطبة بن شبيب الطائي ، وسليمان بن كثير الخزاعي ، ولاهز بن قريظ)) في رحلة عمل جديدة الى مكة المكرمة لغرض الالتقاء بقائد الدعوة الأعلى ٠

إبراهيم بن محمد الإمام في موسم الحج [١]، وكان هدف الرحلة التشاور مع الامام في أمور الدعوة في خراسان ، واخذ التوجيهات والتدابير اللازمة منه ، ومن ثم إيصال ماتم جمعه من أموال الخمس وتسليمها اليه [٢]، لكي تعينه على إقامة (العمل بالمعروف والنهي عن المنكر)[٣]٠

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٢٩ ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠٥ ٠

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٢٩ ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠٥ ٠

[٣] فاروق عمر ، طبيعة الدولة العباسية ، ص ١٦٠ ٠

والجديد بالذكر ان ابراهيم الامام قد طلب خلال هذه الزيارة من قحطبة الطائي وتسلم قيادة الدعوة العباسية في خراسان ، وان يكون ممثلاً عنه هناك قاصداً بذلك توكيل الأمر الى من يثق بهم من انصاره ، لكن قحطبة رفض هذا الطلب الموجه اليه من قبل الامام راجياً توكيله الى غيره من شيعة بني العباس[٤].

وهكذا يبدوا واضحاً ان الامام ابراهيم بن محمد يكن لقحطبة بن شبيب الطائي مكانة كبيرة ؛ من خلال قيامة بالدور الاكبر في قيادة الدعوة العباسية والنهوض ؛ بها في خراسان .

ولما فشل الامام من اقناع قحطبة بن شبيب ورفيقه سليمان بن كثير ، قرر عند ذلك اختيار ابي مسلم لهذا الامر[٥] .

وفي سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م كانت الدولة الاموية تمر بازمات سياسية حادة نتيجة للصراع بين ابنائها على السلطة و قيام حركات المعارضة في اجزاء متفرقة من حدود الدولة الاموية .

ففي خراسان كان الوالي الأموي نصر بن سيار يواجه هجمات القبائل العربية المعارضة للسلطة الأموية، التي ساعدت على ظهور امر الدعوة العباسية

اذ اخذت تحتل مكانة مرموقة ضمن هذا الجو الصاخب بالأحداث[١].

وبشتى الوسائل حاول نصر بن سيار ان يخفف من خطورة الموقف المعارض له ، لكنه فشل ، فاضطر الى مغادرة مرو متوجها الى نيسابور [٢]، اذ

---

[٤] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١١٩ ، مؤلف مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ٢٥٦ .

[٥] البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣ / ١٢١ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٤٤ ، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٢٥٦ ، مجهول ، العيون الحدائق في أخبار الحقائق ، ٣ ، ص

[١]ابن الوردي ، زين الدين بن المظفر ، تاريخ ابن الوردي ، مطبعة الحيدرية ، (النجف ، ب ت) ، ١ / ٢٥٤

[٢] ابن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٠٤ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ ، ٣٤٠ ، فاروق عمر فوزي ، الخليفة المقاتل ، ص ٨٢ .

كان الغالب على مرو آنذاك ابن الكرماني* وكان يتظاهر امام حلفائه واصحابه ومن كانوا يساندونه من شيعة بني العباس انه يريد العمل بكتاب الله وسنة نبيه فرد عليه قحطبة قائلاً : ((لو كان صادقاً لأمددته الف عنان))[٣] ويعلق المستشرق فان فلوتن على محتوى هذا النص بقوله :((وليس ثمة غلو او إغراق في تلك الكلمات . فقد صدرت من مسلم يرى من كتاب الله تعالى المثل الأعلى للعدالة والحق))[٤]، ويعني هذا ان الايمان الذي ملأ قلوب الدعاة العباسيين ، ومنهم قحطبة كان يفوق كل شيء لديه وان حبهم لآل البيت جعلهم يقتدون بهم وينفذون أوامرهم ظناً منهم ان هؤلاء خير من يسير على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ٠

وفي سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م كان أمر الدعوة العباسية قد استقر في خراسان ، وبث ابو مسلم دعاته في مدن خراسان وقراها ، فدخل الناس في الدعوة ، وكثر الاتباع لبني العباس ، فشجع ذلك الوضع الامام ابراهيم بن محمد الى ان يرسل كتاباً الى أبي مسلم يامره فيه ان يوافيه في موسم الحج من سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م ، ليأمره فيه بإظهار الدعوة ، وطلب منه ان يقدم معه قحطبة بن شبيب في تلك الرحلة ، وهو يحمل معه ما اجتمع عنده من الأموال [١]فخرج في النصف من جمادي الآخرة ١٢٩هـ / ٧٤٦م ومعه كبار نقباء بني العباس منهم قحطبة وعد آخر

---

* ابن الكرماني : هو جديع بن شبيب بن عامر بن براري صينم المعني ، ، ولد بكرمان واليها نسبته ، اصله من الكوفة وكان أزدياً من بني معن ، واقام بخراسان الى ان وليها نصر بن سيار . وكان فارس خراسان في عصره ، فخافه نصر على نفسه فاحتال به وسجنه ، فغضبت الازد ، فاوعدهم نصر بان لن يناله بسوء ، وفر جديع من سجنه ، فاجتمع له ثلاثة الاف ، فصالحه نصر ثم اخذ ينظم الجيوش سراً ، ولما ظهر امر الدعوة العباسية لستماله ابو مسلم الى جانبه ضد نصر بن سيار ، فكتب له نصرا كتاباً لعقد الصلح بينهما فرضي جديع بذلك ، وكان نصر قد هيأ له مئة فارس فهاجمه عند وصوله المكان وقتله ؛ الطبري ، تاريخ ٧ / ٢٨٧ ، دكتور عبد السلام الترمانيني ، أزمنة التاريخ الإسلامي ، مجلد ١ / ٥٥٦ – ٥٥٧ ٠

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٣٩ ، فلوتن ، فان ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ص ١٠٥

[٤] السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ص ١٠٥ ٠

[١] يذكر انه قد اجتمع عنده من الاموال ثلثمائة الف وستون الف درهم ، فاشترى بما فيها عروضاًمن متاع التجار ، من القهوة والمروي والفرند والحرير ، وصير بقية سبائك ذهب وفضة وصيرها في الاقبية المحشوة واشترى البغال (الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٦٢ ، مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٠

من شيعة بني العباس ، فلما كان الوفد في قومس(*)، وصله كتاب الامام ابراهيم بن محمد العباسي وفيه ((ان ابعث الي بما معك من المال وارجع الى امري))،[2]وبعث له بلواء يدعى الضل(*) وراية تدعى السحاب (**)، فعقدها على رمحين واظهر الدعوة[3]. لقد نفذ ابو مسلم امر الامام حيث جهز قحطبة بن شبيب وسار بالاموال التي كانت معه ، والاحمال بما فيها ، وسار يريد الامام في موسم الحج ، بينما عاد ابو مسلم ليعلن الدعوة في مرو وبقية مدن وقرى خراسان .[4] وعند اعلان ابي مسلم الدعوة لال البيت واجه هذا الإعلان قبولا كبيراً من قبل الناس العامة.

ويذكر الطبري انه ((وافاه في يوم واحد أهل ستين قرية))[1]واجتمعت شيعة بني العباس من جميع أنحاء خراسان مستعدين لحمل السلاح ومقاتلة قوات الأمويين ، لكن أبا مسلم عمد الى إضرام نار الفتنة بين الكرماني وحلفائه من اليمانية وبين نصر بن سيار ومن معه من المضرية ، واشتعلت الحرب بين الفئتين ، حتى وهنت قوة نصر فاعلن ابو مسلم الثورة علية ، وأخذت رايات العباسيين السوداء تخفق في

(*) قومس : هي كورة كبيرة واسعة بها قرى ومدن ومزارع في ذيل جبل طبرستان قصبتها دامغان ، بين الري ونيسابور .(ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٣ / ١١٣) .

[2] ابو الفدا ، المقتصر في أخبار البشر ،١/ ٢٠٨، ابن الوردي ، تاريخ ،١/ ٢٥٤، وعند ابن كثير ((اني بعثت لك براية النصر فارجع الى خراسان واظهر الدعوة)) البداية والنهاية ، ١٠/ ٣٢)).

(*) الظل : ان الارض لا تخلو من الظل ابداً وكذك لاتخلوا من خليفة عباسي ابد الدهر .(الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٥٦ ؛ ابن كثر ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٣٢ .

(**) السحاب : ان السحاب يطبق الارض وكذلك دعوة بني العباس ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٥٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠ / ٣٢ .

[3] الطبري ، المصدر نفسة ، ٧/ ٣٦٢، ابن الاثير ، الكامل ، ٥/ ٣٥٧ ، ابن كثير ، ١٠/ ٣٢، ابن العبري ، تاريخ ، ٢٠٦، ابن خلدون ، تاريخ ، ٣/ ١١٨

[4] الطبري ، تاريخ ، ٧/ ٣٦٣، مجهول العبون والحدائق ، ٣/ ١٩٠، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠٦ .

[1] الطبري /تاريخ ، ٧/ ٣٥٥.

خراسان[٢]، أما قحطبة فلم يحضر هذه الأوضاع بل كان منشغلاً بسفرته الأخيرة للقاء الإمام٠

ومما يجلب الانتباه ان الإمام إبراهيم بن محمد قد طلب مجيء قحطبة اليه بالاموال والهدايا دون غيره من كبار مجلس النقباء ، في حين اعاد ابامسلم الى عملة في خراسان لأعلان الثورة ، ويستشف من ذلك انه كان يثق به كثيراً ولا بد من نية مسبقة لدى الإمام بتولية قحطبة أمرا مهما يخص مستقبل الدعوة ، آثر به قحطبة الطائي دون غيره من شيعته في خراسان .

ويذكر مؤلف كتاب العيون والحدائق ان قحطبة قد جاء بالأموال والهدايا ، وسلمها إلى الإمام إبراهيم بن محمد دون ذكر مكان التقائه به[٣] . لكننا نجد انه يورد رواية أخرى يقول فيها ((ان قحطبة لما وصل إلى الشام وجد إبراهيم قد قبض عليه مروان، وسجنه ، فوصل قحطبه وجاء إلى حران ، و إبراهيم محبوس بها ، واظهر قحطبة انه رجل تاجر وان له عند إبراهيم وديعة ، وفرق شيئا من المال حتى يتمكن من الدخول على ابراهيم السجن ، وان ابراهيم لما رآه عّرفه ان الأمر بعده في أبي العباس أخيه ، وهذا كان قصد قحطبه ، لانه علم انه لا يخلص من يد مروان)) [٤] ومن خلال المقارنة بين الروايتين تبدو الرواية الأولى هي الأرجح والأقرب الى القبول ذلك لان تسلسل الأحداث لا يعطي للرواية الثانية اية أرجحية [١]ذلك لان إبراهيم بن محمد تم القبض عليه بعد هذا التاريخ ، [٢]، ومن ناحية ثانية ان ابراهيم الإمام لو قبض عليه في الوقت المذكور في الرواية الثانية ، ربما ادى ذلك الى قبر الثورة قبل استفحال أمرها . ومن الجدير بالذكر ان الزيارة التي قام بها قحطبة في أواخر العام ١٢٩هـ /٧٤٦م كانت الزيارة الأخيرة له في المرحلة السرية

---

[٢] شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣.

[٣] مجهول ، العيون والحدائق ، ٣، ١٩٠ ٠

[٤] مجهول ، العيون والحدائق ، ٣، ١٩٠.

[١] مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ ، ١٩٠– ١٩١.

[٢] ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٧/ ٤٢٢،

من عمر الدعوة العباسية ، حيث عين على أثرها قائدا اعلى للجيش العباسي المتوجه نحو العراق ثم عاد الى خراسان حاملا معه كتاب الامام ابراهيم بن محمد العباس المتضمن تعيينه قائدا للجيش العباس.[٣]

ومن الملاحظ ان قحطبه بن شبيب الطائي واسرتة قد بذلوا جهدا كبيرا في هذه المرحلة من عمر الدعوة العباسية وحرصوا كثيرا على نجاحها وسرية عملها ،وتبين ذلك من خلال إشغالهم لمراكز قيادة متقدمة في أثناء مرحلتها السرية ، كما يبدو ان علاقة هذه الأسرة أصبحت من القوة مع مركز قيادة الدعوة في الحميمة حتى تم استدعاء قحطبة الطائي لتسليمه قيادة الجيش العباسي في المرحلة القادمة من عمر الدعوة .

---

(٣) الطبري ، تاريخ ، ٧/ ٣٨٨.

الفصل الثالث

دور آل قحطبة في نجاح الثورة العباسية

١ . تسلم قحطبة قيادة الجيش العباسي :

٢ . معارك قحطبة في :

- خراسان
- جرجان والجبال وقومس
- العراق . معركة الفلوجة ووفاة قحطبة
- دورهم في اعلان الخلافة وبيعة ابي العباس
- بلاد الشام وواسط

الفصل الثالث

. تسلم قحطبة قيادة الجيش العباسي :

ذكرنا سابقاً ان قحطبة بن شبيب قد واصل سفره الى خراسان متوجهاً نحو الأمام إبراهيم بن محمد ؛ للالتقاء به في موسم الحج سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م في مهمة عمل تخص مستقبل الدعوة ، وكان الوضع العام في خراسان ينذر بحدوث اضطرابات سياسية عنيفة ، كان من بوادرها تحرك الشيعة العباسية واعلان دعوتها[١]، يرافقها الصراع القبلي المحتدم بين نصر بن سيار الوالي الاموي ومنافسيه ابن الكرماني وشيبان الحروري ، المتحالفين آنذاك ، وبعد ان أنجز قحطبة هذه المهمة عاد الى خراسان ، وهو يحمل كتب الإمام ولواء القيادة الذي كان الإمام قد عقده له [٢].

وعند لقائه بابي مسلم ممثل الإمام سلمه كتاب الإمام الذي تضمن تعيينه قائداً عاماً للجيش العباسي المتوجه الى العراق والشام ، فنفذ أبو مسلم امر الإمام ، وسلم قحطبة بن شبيب قيادة الجيش العباسي واعطاه صلاحيات واسعة ((وجعل له العزل والاستعمال ، وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة))[٣].

ثم جمع أبو مسلم الناس في داره وخاطبهم بقوله : ((ان الإمام كتب الي انه قد ولى قحطبة المسير بالجنود الى العراق لما رجا من كفايته ... فمن احب ان ينتدب معه فالينتدب))[٤].

---

[١] ينظر تفاصيل ذلك في الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٣٨ وما بعدها ؛ الكبيسي ، عبد المجيد محمد صالح ، عصر هشام بن عبد الملك ، (بغداد ، ١٩٧٥) ص ٨٣ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٨٨ ؛ أبو الفدا المختصر في اخبار البشر ، ١ / ٢٠٩ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٨٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ٥ / ٣٨٥ أبو الفدا ، المختصر ، ١ / ٢٠٩ .

[٤] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢١ .

وكان قحطبة قد جلب معه رسالة من الإمام الى الشيعة العباسية ، فقرأها عليهم ، يقول فيها ((ان الامام يقرأ عليكم السلام ويقول لكم ان الله قادكم الى الخير ما قاد اليه امة من نصرة آل نبيكم والقيام بحقكم والانتقام بكم من اعوان الظالمين والفوز بالخير الكثير في الدنيا والاخرة)) [١].

ويفسر المستشرق نيكيتا ايليسيف قرار الامام ابراهيم بن محمد بتعيين قحطبة الطائي بسبب خوف الامام من تعاظم دور ابي مسلم بين العامة من الناس ، لكونه ابدى ميلاً لدعم المطالب الشعبية .[٢]

وفي الواقع يدو ان قرار الامام بتعيين قحطبة قائداً عاماً للجيش العباسي قد جاء تثميناً للجهود التي بذلها قحطبة في المرحلة المنصرمة من عمر الدعوة واخلاصه للأسرة العباسية ، كذلك اقتناع الامام ابراهيم بمقدرة قحطبة العسكرية في مواجهة الاخطار التي تعترض طريق سير القوات العباسية في المرحلة القادمة.

كما يبدو ان قرار الامام ابراهيم بتولية قحطبة قيادة الجيش ، كان الغرض منه هو الاطمئنان على مستقبل الثورة ونجاحها بكونه من العرب اليمانية الذين ابعدهم الخليفة مروان بن محمد وحرمهم من امتيازاتهم وقرب القيسية عليهم ، كما ان اليمانية هم الذين ناصروا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من قبل ، وفي ذلك يقول مؤلف اخبار الدولة العباسية ((اختص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أهل اليمن لطاعتهم وايمانهم)) [٣] .

لذا فإن بني العباس قد التفتوا الى هذه الناحية في دعوتهم ومنذ بدايتها حاولوا اضفاء الهوية العربية عليها من خلال تشكيلهم لمجلس النقباء والدعاة في مرحلة الدعوة السرية .[٤] .

---

[١] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢١ .

[٢] ايليسلف ، نيكيتا ، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة منصور أبو الحسن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت – لبنان (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ١٩٩ .

[٣] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٢٨٥ .

[٤] حسين عطوان ، شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، دار الجليل – بيروت ، ١٩٧٤–١٩٨١، ٩ص .

وعند اعلان الثورة فان الامام إبراهيم بن محمد هو الآخر قد عمل على اظهار الهوية العربية لثورته من خلال تعيينه لقحطبة الطائي قائدا عاماً للجيوش العباسية[1].

معارك قحطبة في :

. خراسان

بعد ان تسلم قحطبة مهام القيادة العسكرية توجه الى ابيورد[*]، حيث خندق جيشه منتظراً انقضاء فصل الشتاء ، وكان أبو مسلم يسرب له الجنود و الاسلحة ، حتى اصبح تعداد جيشه يزيد على ثلاثين الفاً من رجال اليمن واهل الشيعة وفرسان خراسان))[2].

ولما قضي فصل الشتاء وصله كتاب ابي مسلم يحثه فيه ان يبدأ عملياته العسكرية ، ويفتحها بالقضاء على شيبان الحروي[**][3]، الذي كان ابو مسلم يعتقد انه اكثر خطرا على الثورة العباسية من السلطة الاموية وذلك لأمرين مهمين :

١ – ما عرف عن الخوارج من باس شديد في ساحات القتال لأيمانهم الراسخ بصواب المباديء التي لهم عليها حب الشهادة والاستخفاف بطلب السلامة ٠

٢ – يرى الخوارج فيمن يتولى امر المسلمين ان يكون كفاًءصالحاً يسعى الى خير الجماعة مقبولاً باجماع الجمهور عن طريق الانتخاب والشورى ٠

فنفذ قحطبه امره ، اذ ارسل اثنين من قادته لقتال شيبان ، فتمكنا بخطة ذكية من خداع شيبان ومباغتته

---

[1] حسين عطوان ، شعراء الدولتين ، ص ٩٠ ٠

[*] ابيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسار . (الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٨٦ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١ / ٢٢) ٠

[2] الإمامة والسياسة ، ٢ /١١٧ ٠

[**] شيبان الحروي : رجل من بني سدوس ، اتبع الحروية احدى فرق الخوارج ، وغلب على سرخس وطوس ناحية أبر شهر في قريب من ثلاثين الفاً من الخوارج ، ويظهر انهم قسم من خوارج العراق الذين استطاع مروان بن محمد من تشتيت شملهم فلجأ قسم منهم الى اليمن وعمان ، ويبدو ان قسماً منهم لجأوا الى عبد الله بن معاوية في سرخس ، وقد اندفعوا الى خراسان كبستان ومنهم شيبان . (ابن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤١٠ – ٤١١ ، الطبري ، ٧ / ٣٨٥)

[3] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٢ ٠

قرب سرخس (*)في النصف من شعبان سنة ١٣٠ هـ/ ٧٤٨م وقتله وسيطر على عسكره ، الا من فر هارباً الى نصر بن سيار في نيسابور*(١).

وقد واصل قحطبة زحفه مستهدفاً مدينة طوس التي كان عليها آنذاك النابي بن سويد من جهة نصر بن سيار والي خراسان من قبل الامويين . فلما بلغ النابي سقوط سرخس ومسير قحطبة اليه ، طلب النجدة من نصر بن سيار المقيم في نيسابور ، ليتمكن من الصمود بوجه الجيش العباسي الزاحف نحوه ، فأمده نصر بقوة كبيرة جعل عليها ابنه تميماً .(٢)

وكان قحطبة قد انتخب لهذه المهمة عدداً من القادة البارزين منهم ((عبد الحميد بن ربعي الطائي وابو عون عبد الملك بن يزيد ومقاتل بن حكيم العكي ...))(٣) ، وواصل سيره حتى نزل طوس من أعلاها والقاسم بن مجاشع من اسفلها (انظر الخارطة شكل رقم (١) فلما اصبحوا بازاء تميم والنابي ، طلب منهم قحطبة الدعوة الى كتاب الله وسنة نبيه والى الرضا من آل رسوله ، ويبدو ان قحطبة كان يريد ان يستميل جندهم الى جانبه من خلال هذه الدعوة ، لكنهم رفضوا طلبه وابدوا استعدادهم للقتال(٤) ، فلم يكن امام قحطبة خياراً الا القيام بمبادرتهم القتال ، فاصطدم الفريقان في معركة كبيرة ، كانت النتيجة فيها انتصار قحطبة وانهزام تميم والنابي ، وقد قتل تميم في هذه المعركة (٥)،وانهزم النابي من ساحة القتال وتحصن بالمدينة محاولاً التخلص من قبضة قحطبة ، الا ان قحطبة

(***) سرخس : مدينة بينها وبين نيسابور ستة مراحل ، وهي بين نيسابور ومرو . محمد عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ؛ تحقيق دكتور: احسان عباس ، طبع على مطابع هيد ليبرغ – بيروت ، ص ٣١٦) .

* اذ قالا له : ((انا قدمنا سرخس مجتارين الى هراة ، ولسنا نريد قتال شيبان ، وارتحلوا وحين حاذوا المدينة عكفوا عليها ، ودار القتال بين الفريقين (مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ٣٢ ، وينظر خارطة رقم (١) .

(١) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٢ .

(٢)الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٠ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٣ ، خليفة ، تاريخ ، ٢ ، ٤١٠

(٣)الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٠ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٥ .

(٤)خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤١٣ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٤ .

(٥)مؤلف مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٣ و ٣٢٤ ، دكتورة : نبيلة حسن ، تاريخ الدولة العباسية ، (دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ، ١٩٨٨) ، ص ٧٩ .

خارطة (١)

تابع مطاردته نحو المدينة ، فحاصره فيها حصاراً شديداً ، ثم حاول قحطبة استمالتهم ثانية بعرضه الأمان عليهم ، لكنهم رفضوا مبادرته ، فاقدم على اختراق تحصيناتهم ، ودخل المدينة ، وقتل النابي بن سويد ومن بقي معه[١].

فكتب قحطبة بخبر النصر الى ابي مسلم [٢]، ثم اخذ بوضع الترتيبات الادارية فجعل خالد بن برمك[*] على قبض الغنائم [٣]. ثم وجه قحطبة بعد ذلك اهتمامه الى نيسابور فانتخب لهذه المهمة قائده مقاتلاً بن حكيم العكي[**] على رأس قوة مكونة من الفي مقاتل للسيطرة على مدينة نيسابور آخر معاقل نصر في اقليم خراسان ، فلما علم نصر بن سيار بخبر هذه القوة ترك نيسابور متوجهاً نحو قومس ، ويبدو ان نصراً كان يخشى خطر الالتقاء بجيش قحطبة قبل وصول الامداد اليه من جهة العراق ، ولما وصل مقاتل العكي نيسابور وجدها خالية ، فدخلها دون مقاومة [٤].

وفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م، خرج قحطبة من طوس قاصداً نيسابور فدخلها في آخر شعبان سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م فأمن اهلها[١] .

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٠ ، مجهول ، اخبارالدولة العباسية ، ص ٣٢٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٧٨ .

[٢] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٤ .

[*] خالد بن برمك : هو خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف ، جد البرامكة ، وكان ابوه خادم بيت النار في مدينة بلخ ، وهو من دعاة الثورة العباسية ، واصبح متقلداً تقسيم الغنائم في عسكر قحطبة الطائي ، ونجح خالد في عقد الصلح مع اصبهبذ طبرستان عندما كلفه قحطبة بهذه المهمة ، وبعد قيام الدولة العباسية شغل فيها مناصب كثيرة منها ديوان الخراج وديوان الجند ، ثم شغل منصب الوزارة في خلافة ابي العباس وخلافة ابي جعفر المنصور ، وكانت وفاته زمن خلافة المهدي (ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الأعيان وانباء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧م) ، ١ / ٣٣٢) .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٠ ، مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٧٨ .

[**] هو مقاتل بن حكيم من رجال الدعوة العباسية الاوائل ، دخل التنظيم العباسي السري وكان احد نضراء النقباء ، وبعد قيام الثورة العباسية ، اشترك مع قحطبة الطائي في السيطرة على نيسابور ، وسانده في اغلب حروبه ضد جيوش المروانية (ابن الآبار ، ابي عبد الله محم بن عبد الله بن ابي بكر لاقضاعي ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، الشركة العربية لطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ١ / ٨٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٨٩ ، وبعد قيام الدولة العباسية ، ساند الخلفاء العباسسيون في توطيد اركان دولتهم فاستخلفه المنصور سنة ١٣٦هـ على الجزيرة وارمينية واذربيجان ، وحاصره عبد الله بن علي في حران عندما امتنع عن مبايعته وقُتل على يد عبدالله بن علي (ابن الآبار ،الحلة السيراء، ١ /٨٩).

[٤] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٨٧ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٧ .

[١] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٧ .

ويبدو انه أراد من منحهم الامان رفع سمعة وشأن شيعة بني العباس أمام الدعاية التي كان يطلقها نصر بن سيار ضدهم(٢)، ثم جمع وجوه اهل المدينة واخذ البيعة عليهم ، وأقام شهري رمضان وشوال يأخذ البيعة من أهلها ورساتيقها(*) كافة(٣).

ثم جبى خراجها ووزعه على مستحقيه(٤)، ووجه محرز بن ابراهيم وابا كامل الى بيهق* وجعلهم بمثابة مسلحة(**) أمام جيشه(٥) .

ويبدو انه اراد من ذلك العمل على اجراء احترازات أمنية يهدف فيها قطع الطريق امام اطماع نصر بن سيار كي لا يفكر بالعودة الى نيسابور ومهاجمتها من جديد(٦) وقد جعل ذلك موقف القوات الاموية يبدو حرجاً اكثر من السابق ذلك ان القوات العباسية اصبحت تتمتع بمعنويات قتالية عالية نتيجة للخطط التي رسمها قحطبة على ساحة العمليات العسكرية فجعلها تمتلك زمام المبادرة في الهجوم على طوس.

. جرجان و قومس

أدت الانتصارات التي حققها قحطبة في اقليم خراسان الى دفع الخلافة الاموية بتعجيل إرسال نجدتها الى نصر بين سيار لمساعدته على مواجه الموقف

---

(٢) فاروق عمر ، طبيعة الدعوة الباسية ، ص ١٩٩ .

(*) رستاق : فارسي معرب ، والجمع الرساتيق وهي السواد او القرية . (ابن منظور _ لسان العرب ، ١٠ / ١١٦)

(٣) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٧ .

(٤) ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٠ .

* بيهق : ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاث مائة واحدى وعشرون قرية بين نبيسابور وقومس وجوين بين اول حدودها ونيسابور ستون فرسخاً (الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٥٣٧ .

(**) المسلحة : مجموعة من الجند يكونون بموضع رصد امام احد الثغور يراقبون منه تحركات العدو ، فهي كالمرقب ، ومهمة هؤلاء تتلخص في مراقبة تحركات العدو ، لئلا يطرقهم على غفلة ، فاذا رأوه اخبروا اصحابهم ليتهيئوا له . فالمسلحة بمثابة نقطة إنذار وسيطرة متقدمة لمسافة من الجبهة محددة لها وموكلة باسمها . (ابن منظور ، لسان العرب ، باب سلح ، ٢ / ٤٨٧).

(٥) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٧ .

(٦) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٧ .

الخطير القائم هناك ، فوجهت نباته بن حنظلة على رأس قوة كبيرة لهذه الغرض ، لكن هذا القائد رفض الانضمام الى نصر بن سيار ، بل سار بمفرده وتخندق في جرجان [*]، وعندما علم قحطبة بذلك اخذ يتهيأ للمسير اليه[١] ، وفي الوقت ذاته وصله كتاب ابي مسلم يأمره فيه بملاحقة نصر بن سيار الى قومس ، لكن قحطبة كان له رأي اخر كتب به الى ابي مسلم يقول ((ماكنت امضي الى نصر وهو فل[**] وأدع خلفي نباته في فرسان اهل الشام واهل خراسان ، ولكني امضي لجرجان ، فأن أظفر الله بنباته فما ايسر أمر نصر))[٢] .

ويبدو من خلال هذا النص مدى نباهة قحطبة ومهارته القيادة الفائقة وقدرته على تحليل الموقف العسكري تحليلا ناجحا ، لدرايته بأحوال تلك المناطق واهميتها ومعرفته العالية بطبيعة تلك المنطقة واوضاعها وقوة الاندفاع المعنوي الذي كانت تتمتع به قوات نباته ، لذا فأنه فضل الاصطدام بها قبل أن تتمكن من مهاجمته ، التي ربما كانت ستؤدي الى الحاق الهزيمة به.

ثم وجه قحطبة ابنه الحسن على مقدمة جيش للتعرض على مسالح نباته فتمكن من اكتساحها ، وكتب بذلك الى ابيه[٣] ، فسار قحطبة الى جرجان في ذي القعدة من سنة ثلاثين ومائة ، ومعه عدد من قادته منهم أسيد بن عبداللة الخزاعي وخالد بن برمك وابو عون عبد الملك بن يزيد الازدي[٤] وجعل على ميمنته موسى بن كعب وعلى مسيرته اسيد بن عبد الله وعلى مقدمته ابنه الحسن فخاطبهم قائلا : ((يا اهل خراسان أتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون ؟ انما تقاتلون بقية قومٍ احرقوا بيت الله عز وجل))[١] ، ويؤيد البلاذري هذه الخطبة على الرغم من

---

[*] جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بثين طبرستان وخراسان – (الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ١١٩)

[١] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٨ .

[**] فل : جمعها فلول ، وفلال ، وهم المنهزمون . (ابن منظور ، لسان العرب ، ١١ / ٥٣٠) .

[٢] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٨ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩١ ، ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٠ – ١٧١ ؛ مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٨٧ .

[٤] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩١ .

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩١ .

الاختلاف في النص اذ قال : ((يا أهل خراسان ان النصر مع الصبر والتنازع فشل ، وانكم تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله وكتابه ...))[٢] .

وهذا النص يوضح دور قحطبة في الأحداث العسكرية وبروزه فيها من خلال تشجيع مقاتليه على الاستبسال في القتال ؛ لتأمين سيادة شيعة بني العباس على تلك المناطق ، وفضلا عن ذلك فأن هذه الإشارة تعطينا دليلا واضحا على بسالة قحطبة ، وفهمه لاتجاهات جنده السياسية والعقائدية فعرف كيف يستميلهم باتهامهم الأمويين بتهم قد تكون ملفقة لتحريك المشاعر الدينية لدى اتباعهم من اذناب البقر .

ويورد الطبري وابن الأثير ان قحطبة لما نزل بجيشه إزاء نباته بن حنظلة وجيشه ، رأى أصحابه جيوش أهل الشام ، فهابوهم وتوجسوا منهم خيفة ، وبلغ ذلك قحطبة فأستدرك الموقف كعادته بأن خاطب جيشه قائلا : ((يا أهل خراسان ، هذه البلاد كانت لآبائكم الأولين ، وكانوا ينصرون على عدوهم بعدلهم وحسن سيرتهم ، حتى بدلو وظلموا... وقد عهد إليَّ الإمام إنكم تلقونهم في مثل هذه العدة ، فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم))[٣].

ويبدو من كلام قحطبة ان فيه نبرة ذكية يحاول من خلالها مداعبة مشاعر الموالي والعامة من الناس الناقمين على السلطة الاموية أملا منه في كسب مساندتهم له في تلك المرحلة الحرجة من الصراع بين قادة الدعوة وجيوش الأمويين ، وفي يوم الجمعة أوائل شهر ذي الحجة من سنة ١٣٠هـ/ تموز ٧٤٨م، التقى الفريقان في معركة كبيرة خارج مدينة جرجان ، فحاول قحطبة رفع معنويات جنده خلال المعركة ، فخاطبهم قائلا : ((يا أهل خراسان إن هذا اليوم قد فضله الله تبارك وتعالى على سائر الأيام والعمل فيه مضاعف ، وهذا شهر عظيم فيه عيد من أعظم اعيادكم عند الله عز وجل ، وقد اخبرنا الامام انكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على

---

[٢] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٥ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩١ – ٣٩٢ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق (نسخة مصورة عن طبعة ليدن ، ١٨٧١م) ملحق مع كتاب الاعلاق النفيسة لأبن رسته ، (مكتبة المثنى ، بغداد) ، ٣ / ١٩٢ – ١٩٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٨٧ – ٣٨٨ ؛ احمد زكي صفوت ، – جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده ، (مصر ، ١٩٣٣) ، ٢ / ٥١٤٠

عدوكم ، فالقوه بجد وصبر واحتساب ، فأن الله مع الصابرين))[١].. ثم اتخذ أجراء جديدا لحسم المعركة ، فأعطى الامان لكل من يترك القتال ويغلق باب داره عليه [٢].

ويبدوا ان هذا الإجراء قد نجح في اضعاف وحدة الجيش الاموي ، فحلت بهم الهزيمة ،وقتل قائدهم نباته بن حنطلة وابنه حية مع عشرة آلاف من جندهم واستولى قحطبة على عسكرهم[٣]، ودخل المدينة يوم السبت ٣ ذي الحجة من سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م[٤].

وفي محاولة يائسة من قبل اهل جرجان ، فقد ثار الفرس منهم على قحطبة ، فعاد ثانية ودخل المدينة ، وقتل منهم اعداد كبيرة بالغ بعضهم في تقديرها ، اذ ذكر بأنها ثلاثون الف قتيل [٥]، ثم جبى خراج المدينة ووزع قسما منه على اصحابه ودفع بالقسم الاخر الى ابي مسلم[٦] .

ويبدوان حجم المواجهة ومقدار النصر الذي حققه قحطبة فيها كان كبيرا حتى اصبح يومها مضربا للأمثال تتداوله السن الناس ((يوم جريجان لقحطبة على اهل الشام وتميم بن نصر بن سيار))[١] وأورد البلاذري بيتا من الرجز لاحد شعراء طيء مدح فيه دهاء قحطبة وبلاءه أثناء المعركة بقوله[٢] :

لما رمتنا مضر بالقب قرضبهم قحطبة القرضب

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٢ ؛ ابن اعثم الفتوح ، ٨ / ١٧١ ، مع اختلاف قليل في صيغة النص ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٨٨ ؛ احمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ، ٢ / ٥١٤ .

[٢] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٢٩ .

[٣] ابن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٨ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق : ثروة عكاشة ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٩م) ، ص ٣٧٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٢ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧١ – ١٧٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٨٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٢٥ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٣

[٤] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣ .

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠١ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٢ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٣ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٢٥ ، فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية ، ص ١٩ .

[٦] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٣٤٣ ، مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٢ .

[١] الميداني ، أبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم النيسابوري ، مجمع الأمثال ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، (بيروت ، ب ت) ، مجلد ٢ ، ص ٤٤٨ .

[٢] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٦ .

يدعون مروان وادعوا ربي

وفي محرم من سنة ١٣٠هـ/٧٤٩م وجه قحطبة ابنه الحسن الى قومس التي تقع على حدود جرجان ثم اتبعه بعدد من القواد منهم أبو كامل وابو القاسم محرز بن ابراهيم ...في سبعمائة مقاتل [٣]..لفتحها ، وكان نصر قد انسحب منها عندما علم بمقتل نباته بن حنظلة متوجهاً الى خوار[*] الري ٠

ويبدو ان نصراً كان يخشى بانسحابه خطر الاصطدام مع جيش قحطبة ذلك انه اصبح يشعر بالعجز التام امام تقدم قحطبة وقواته ، وربما كان ينتظر وصول الإمداد اليه من جهة العراق ، كي يتمكن من استعادة ما فقده منها .

إذ انه كان قد أرسل الى الخليفة مروان يطلب منه الإمداد * ، ومن تلك المراسلات ما كتبه نصر إلى مروان : ((أني وجهت قوماً من أهل خراسان ، إلى ابن هبيرة ليعلموه أمر الناس قبلنا ، وسألته العدد فاحتبس رسلي ولم يمدني بأحد ، وانما أنا بمنزلة من اخرج من بيته إلى حجرته ، ثم اخرج من حجرته الى داره ، ثم من داره إلى فناء داره ، فأن أدركه من يعينه فعسى ان يعود الى داره وتبقى له وان اخرج إلى الطريق فلا دار له ولا فناء))[٤]وقد طمأنه بقرب وصولها إليه[٥].

اما الحسن فقد وجه قائده كاملاً بن المظفر ، الى جهة سمنان [*]فلما وصلها انحاز الى جهة نصر ، وترك عسكره واتى الى نصر بن سيار وانضم اليه ، واعلمه

---

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٣ ، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٥ ٠

* خوار : مدينة كبيرة من أعمال الري . ينظر ، الحموي ، معجم البلدان :٢ / ٣٩٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٣ ٠

(٤) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٣ ٠

[٥]الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٣ ٠

[*] سمنان : بلدة بين الري ودافعان (الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٣٥١ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٢ / ٧٣٧) ٠

مكان الجند الذين كان معهم [1]، فبعث اليهم نصر جنداً جعل عليهم عاصم بن عمير السمرقندي وحاتم بن الحارث وغسان بن علي بن معقل ، فتمكنوا من الاحاطة بجند الشيعة العباسية الذين لجأوا الى الهرب بعد ان خلفوا وراهم امتعتهم وعدتهم ، فاخذها اصحاب نصر ، ثم بعث بها الى يزيد بن عمر بن هبيرة ، لكن ابن غطيف القائد الذي وجهه ابن هبيرة مدداً لنصر ومعه ثلاثة آلاف من الجند تمكن من الاستحواذ عليها وارسالها باسمه الى ابن هبيرة [2].

وعندما علم الحسن بن قحطبة بما فعله أبو كامل وبالهزيمة التي حلت بقواته ، وجه خازم بن خزيمة أحد قواده ومعه ثلاثة الاف مقاتل ، وأمره ان ينزل منطقة سمنان قريباً من نصر بن سيار ، ووضع نصر مسالح أمام معسكره في خوار الري ، وكانت مهمة هذه المسالح عرقلة تقدم جيش قحطبة اليه ، لكن الحسن بن قحطبة هاجمها ليلاً ، فتمكن من اختراق دفاعاتها [3]، وحين علم نصر بخبر الهجوم على مسالحه انسحب الى الري التي كان بها ابن غطيف وجيشه ، فلم يكن من ابن غطيف إلا ان تركها وتوجه ال اصبهان * للألتحاق بالقائد عامر بن ضباره الذي جاء الى خراسان لنجدة نصر بن سيار [4]،

وهكذا يبدو ان تراجع نصر أمام ابن قحطبة قد كان سببا لهروب ابن غطيف من الري حيث راعه ما سمعه عن مكانة قحطبة وشدة بأسه ، فوجد ان ليس بمقدرته الصمود بوجه جيش قحطبة ، ففضل الاتجاه إلى ابن ضبارة والانضمام اليه قبل ان يقع فريسة بيد قحطبة . وعند ماعلم قحطبة بما جرى لابنه الحسن على حدود خوار الري ، اقبل من جرجان ، وقدم معه زياد بن زراره القشيري ، فلما كان ببعض الطريق غير زياد موقفه من جانب قحطبة وانحاز الى ابن ضبارة ، فوجه قحطبة

---

[1] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٣ ، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ٣ / ١٢٥ .

[2] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٣ ، مجهول ، اخبار الدولة العباسة ، ٣٣١ – ٣٣٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٥ .

[3] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٢ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٢

(**) أصبهان : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن واعيانها ، واصبهان :أسم للإقليم بأسره ، وكانت مدينتها أولاً جي ثم صارت اليهودية ، وهي من نواحي الجبل . (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع "، ١ / ٨٧) .

[4] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٣ ، ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٢٥ .

المسيب بن زهير الضبي اليه فلحقه قبل وصوله معسكرابن ضبارة فقتله وقتل جميع من معه[١] ، ثم اكمل قحطبة سيره ، حتى وصل بسطام* ثاني مدن قومس ، فالتقى بها مع ابنه الحسن وأمره بالتقدم الى الخوار ، فقدمها الحسن دون قتال ثم لحقه قحطبة وأمره بالسير الى الري التي كان عليها حبيب بن بديل النهشلي ، فانهزم منها بمن كان معه الى جهة ابن ضبارة ، وهرب نصر متوجهاً الى همدان ، وقد ألّم به المرض ، فلما كان بساوه اشتد مرضه حتى كان يحمل حملاً ، فتوفي فيها ، وكان ذلك سنة مائة احدى وثلاثين للهجرة .[٢] ثم لحق قحطبة بابنه الحسن فدخل الري فاستسلم له أهلها بلا قتال [٣] .

وكتب بذلك الى أبي مسلم ، ثم أقام قحطبة بالري قريبا من خمسة أشهر ، شدد خلالها على حفظ الامن داخل المدينة ، فكان لا يدخلها أحد ولا يخرج

منها الا بأمره [١].

علم قحطبة ان جماعة من الخوارج والصعاليك[*] قد تجمعوا في ابهر[**] فيها معلنين عصيانهم مستغلين بذلك الاوضاع السياسية الجديدة فوجه اليهم قحطبة قائده

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،١٠ / ٣٩ ؛ ابن خلدون، ٣ / ١٢٦ ٠

* بسطام : من أعمال قومس مدينة حسن عليها سور تراب . (الحميري ، الروض المعطار ، ص ١١٤) ٠

[٢] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤١٩ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٤ ، مجهول ، احبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٤ ، مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٢٩ ؛ أبو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ،١ / ٢٠٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٢٥ ٠

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٤ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٢ ، مجهول ، اخبر الدولة العباسية ، ص ٣٣٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٣٩ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٢٦ ٠

[١] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ، ٣٣٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهية ، ١٠ / ٣٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٢٦ ٠

[*] الصعاليك : الصعلوك الفقير ، الذي لا مال له ، وقد تصعلك الرجل ان كان كذلك (ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠ / ٤٥٥ – ٤٥٦)٠

[**] أبهر :بلد ما بين قزوين وزنجان ، من قزوين اليها اثنى عشر فرسخاً ومنها الى زنجان خمسة عشر فرسخاً ، (الحميري ، الروض المعطار ، ص ٧) ٠

أبو عون الازدي في اهل جرجان[٢] ، فظفر بهم بعد قتال شديد وكتب بذلك الى قحطبة ، فكتب اليه يامره بالمقام في موضعه ، فأقام أبو عون فيها ثلاثة اشهر أمن فيها الناس ورتب شؤونها[٣] .

اما طبرستان فيبدو ان وضعها كان اسهل من غيرها من مدن اقليم الجبال ، اذ بعث اليها قحطبة قائدة خالداً بن برمك في شهر ذي الحجة من سنة ١٣١هـ/ ٧٨٤م، فتمكن خالد بن برمك من اقناع اصبهبذها بعقد الصلح مع الجيش العباسي واداء الطاعة لهم من غير قتال[٤] .

ويبدوا ان اغلب مدن وقرى اقليم الجبال اصبحت خاضعةً لسيطرة جيوش العباسيين بقيادة قحطبة فلم يبق امامة سوى الانتقال الى همذان التي اتجهت اليها الفلول المنهزمة من بقايا انصار الامويين واهل الشام بقيادة مالك بن ادهم ، وانضمام سيار بن نصرو علي بن معقل اليه[٥] ، وعندما علم قحطبة بذلك وجه ابنه الحسن على رأس قوة من اهل مرو الروذ [***]وفيهم عدد من قادته البارزين منهم خازم بن خزيمة والاغلب بن خفاف وغيرهم الى همدان لمنع القوات الاموية

من السيطرة عليها ، غير ان الذي حدث هو تراجع القوات الاموية التي كانت مع ابن ادهم وسيار بن نصر خوفاً من جيش الحسن فاتجهت نحو نهاوند[*] فتحصنت فيها املا بوصول قوات ابن ضبارة اليها [١].

---

[٢] مجهول ؛ اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٧ .

[٣]مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٨ .

[٤] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٤ ٠

[٥]مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٨ ٠

[***] مرو الروذ : وهي مدينة قديمة في مستو من الارض ، بعيد عن الجبال ، ارضها سبخة كثيرة الرمل وابنيتها من الطين ، (الحميري ، الروض المعطار) ص ٥٣٣) ٠

[*] نهاوند : من كور الجبل : ، وهي آخر كور الجبل ، من همذان إلى نهاوند مرحلتان . ومنها إلى الكرج مرحلتان (الحميري ، الروض المعطار، ص ٥٧٩)٠

[١] الطبري، تاريخ ، ٧ / ٤٠٤ ، مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٨ ٠

وعندما علم الحسن بن قحطبة بدخول هذه القوات الى نهاوند ، كتب الى ابيه بذلك ، فارسل اليه قحطبة يأمره بالمسير اليهم ومحاصرتهم ، وامده بقوات اضافية تقدر بسبعمائة رجل مع الجهم بن عطية ، فسار الحسن الى نهاوند وحاصرها[٢] .

اما موقف ابن هبيرة والي العراق من قبل الامويين فيبدوا انه قد تغير اذ انه كتب الى عامر بن ضبارة[**] وابنه دواد بن يزيد بن عمر اللذين كانا في كرمان ، ان يسير الى جهة قحطبة [٣]، لكن ابا سلمة الخلال داعية بني العباس في الكوفة قد علم بخبر أبن ضبارة فكتب به الى أبي مسلم وقحطبة بن شبيب . القائد العام للقوات العباسية الذي كان مستقراً في الري ، يعلمه بتوجه ابن ضبارة اليه ، ويبدو ان قحطبة كان ينوي التوجه الى نهاوند لمساعدة ابنه الحسن في حصارها ،

ولكن حال دون ذلك وصول رسول ابي سلمة الخلال اليه يعلمه بخبر ابن ضبارة ، فبدأ بأتخاذ عدد من التدابير ليتمكن من مواجهة الخطر القادم[١] .

ومن هذه التدابير :

١- وجه عدداً من قادته مع قوة كبيرة الى قم[*] التي تقع على حدود المفازة الكبرى بين كرمان وخراسان وجعل مهمتهم تأمين تلك المنطقة ومنع مرور أي قوات اموية من هناك[٢] .

---

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٥ ، خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤١٨ ، في حين ذكر صاحب اخبار الدولة العباسية انه الجهم بن العلاء ، مجهول ، ص ٣٣٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٣٩ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٢٦ .

[**] عامر بن ضبارة : هو عامر بن ضبارة الغطفاني ، ثم المري ، أبو الهيدام – من قواد الدولة الأموية الشجعان ، ، انتدبه مروان بن محمد لقتال شيبان الخارجي وجهز له جيشاً قوامه سبعة آلاف مقاتل ، فزحف بهم وهزم شيبان بعد وقائه ، ثم اصطدم بجيش عبد الله بن معاوية الطالبي الخارج على الأمويين فدحره ، ثم انتدبه مروان لقتال قحطبة بعد ان استفحل أمره في خراسان (ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ١٩) .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٨ .

[١] مؤلف مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٧ .

٢- وجه قائده زهير بن محمد للمرابطة في قاشان ومراقبة وصول قوات ابن ضبارة ، ومنعها في حالة تقدمها الى نها وند[٣] .

٣ - بعث قائدة عمراً بن حفص العتكي الى أصفهان ، وطلب منه استعراض قوات ابن ضبارة ، واعلامه بخبرها لكي يتمكن من وضع الخطة النهائية للحرب القادمة [٤].

٤ - ارسل قائده عامراً بن إسماعيل لحماية الطرق بين الري وهمدان ، وامره بأخراج المسالح امام قواته ، لمنع العدو من التقدم [٥].

وبعد ان اكمل قحطبة هذه الاجراءات كتب الى ابي مسلم يسأله ان يقوم بعدد من الاجراءات الاخرى من جهته ، فنفذ أبو مسلم ماكتب به اليه قحطبة *، فأمن الطرق ووزع المسالح التي طلب منه قحطبة توجيهها ، مما ساعدد قحطبة على الاقدام لدخول المعركة المقبلة في اصفهان ٠

معركة جابلق والسيطرة على اصفهان

٢٣/ رجب /١٣١هـ/١٨/ اذار /٧٤٩م

عندما علم قحطبة بتوجه ابن ضبارة اليه امر بعرض الجيش الذي كان عنده ، فبلغ تعداده نحو ٣٠ ألف فارس عدا من سار معه من الري [١]، وفي رواية اخرى اثنان وثلاثون الفاً [٢]فأمر بتوزيع الرزق عليهم[٣] ، وربما اراد من ذلك تشجيعهم

---

* قم : مدينة إسلامية لا اثر للعجم فيها ...؛ منها الى الري مفازة سبخة ، فيها رباطات ومناظر ، وهي بين اصفهان وساوه ...بين قم وساوه اثنا عشر فرسخاً وبينها وبين قاشان مثل ذلك (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ٣ / ١١٢٢)

(٢) الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٥ ، مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٨٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٢٦ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٥ .

(٤) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ، ص ٣٣٨

(٥) مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٩ ٠

(١) مؤلف مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٩ – ٤٤٠ ٠

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، في خبر الاقطار ، ص ٤٣ ٠

على الصمود والقتال ، ثم توجه من الري الى اصبهان التي تقع في الجنوب الشرقي لأقليم الجبال على شفير المفازة[٤] ، فلما وصلها التقى بقائده مقاتل العكي ، وجمع عساكره كافة ثم تقدم الى المكان الذي حدثت به معركة جابلق[٥] ، وكانت قوات ابن ضبارة التي تقدر بـ خمسون ألفا قد أشرفت على أصفهان قادمةً من كرمان وحدود بلاد فارس[٦] .

ولما التقى الجمعان تبادلا الحجج كلاهما يدعوا الطرف الآخر الى تجنب القتال والاستسلام الى جانبه ، وفي رواية الطبري :((فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ثم نادى : يا اهل الشام ، انا ندعوكم الى ما في هذا المصحف ، فشتموه ، وافحشوا في القول))[٧].

والظاهر إن عامراً بن ضبارة قد أغرته كثرة قواته وانتصاراته الماضية على الخوارج و على عبد الله بن معاوية[٨]، في حين نسي الانتصارات التي حققها قحطبة على جيوش الأمويين في خراسان واقليم الجبال في معاركه السابقة

وعندما اقتنع قحطبة بعدم جدوى النداء الذي وجهه الى عساكر ابن ضبارة ، واقترابهم من عسكره ، اذ أصبحوا على مسافة فرسخ ، قرر الحرب وتعبأ للمعركة وجعل على ميمنته خالداً بن برمك وعدداً من القادة البارزين وعلى ميسرته عبد الحميد بن ربعي الطائي[١] .

---

[٣] مؤلف مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٩ – ٤٤٠ .

[٤] كي ، ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة الرابطة ، (بغداد ، ١٩٥٤)، ص ٢٣٨ .

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٦ .

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٦ .

[٧] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٣٤٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٦ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٢ .

[٨] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٢٦ .

[١] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٦ – ١٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ / ٧ / ٤٠٦ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٤٣ – ٤٤٤ ؛ ولهاوزن ، يوليوس ،تاريخ الدولة العربية من صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ، نقله الى العربية : محمد عبد الهادي والدكتور محمد مؤنس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٨) ، ص ٥١١ ؛ فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢٠١ .

وفي يوم السبت ٢٣ رجب من سنة ١٣١هـ/٧٤٩م ، اصطدم الفريقان في معركة كبيرة على ارض جابلق من نواحي أصفهان ، وكانت النتيجة انتصار قحطبة وانهزام جيش ابن ضبارة ، وقد قُتل عامر بن ضبارة في المعركة وبعث قحطبة برأسه الى أبي مسلم وقتل معه قديد ومبشر بنو نصر بن سيار ، وانهزم دواد بن يزيد بن عمر بن هبيرة الى جهة ابيه في العراق [٢].

وقد استباح قحطبة عسكرهم واستولى على غنائم كثيرة من الامتعة والاسلحة ، ويشير الطبري الى ذلك بقوله ((كأنا افتتحنا مدينة ؛ واصبنا معهم ما لا يحصى من البرابط* والطنابير(**) والمزامير(***) ، لقل بيت او خباء ندخله إلا اصبنا فيه زكرة اوزقاً (****)) [٣].

ويروى ان هناك حادثة جرت بعد مقتل ابن ضبارة اذ ان قحطبة قد ارسل برأسه الى ابي مسلم ، فغلط فيه وحين اكتشف الخطأ وعرف رأس ابن ضبارة بنقش خاتمه ، فأراد قحطبة ان يبعث به الى ابي مسلم فمنعه أحد أعوانه بقوله : ((إن فعلت ذلك أبطلت الأول والثاني))[١] فأخذ قحطبة برأيه لما وجد فيه من حكمة ومناصحة .

ومما يذكر ايضاً ان قحطبة كان مجتمع مع عدد من مستشاريه العسكريين قبل وقوع معركة جابلق على سطح أحد بيوت قرية من قرى اصفهان ، اذ نظر احدهم الى سرب من الضباء قد اتى ، حتى كاد يخالط العسكر ، فأشار على

---

[٢] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤١٨ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٦ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٣٧ ، مجهول ، اخبار الدولة العباسية ص ٣٤٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥ / ١٩٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٠ / ٤٠ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٢٦ .

* البرابط : جمع بربط ، ملهاة تشبه العود ، وهو فارس معرب ، (ابن منظور ، لسان العرب ، ٧ / ٢٥٨)

(**) الطنابير ، الطنبور ، الذي يلعب ، معرب ، وقد استعمل في لفظ العربية . (ابن منظور – لسان العرب ، ٤ / ٥٠٤) .

(***) المزامير : مفردها مزمار ، وهي الآلة التي يزمر بها ، (ابن منظور ، لسان العرب ، ٤ / ٣٢٧) .

(****)الزق : الزق من الاهب كل وعاء اتخذ الشراب ونحوه . (ابن منظور _ لسان العرب / ١٠ / ١٤٣) .

[٤]الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٩ .

[١] الجهشياري ، محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة الباب الحلبي وأولاده ،(القاهرة ، ١٩٣٨)، ص ٥٨ ؛ برانق ، محمد أحمد ، الوزراء العباسيون ، المطبعة النموذجية ، (مصر ، ب ت) ، ١ / ١٠١) .

قحطبة بالركوب ، وان يصدر الامر للعسكر بالتهيؤ ، فسأله قحطبة عن السبب في ذلك ، فأجابه خالد : ((الأمر اعجل ان ابين سببه ، فركب واركب العسكر ، فلم يستتموا الركوب الا وجيوش ابن ضبارة قد داهتمهم ، واستعدوا له فكانت لهم النصرة على ابن ضبارة ، فلما انتهت المعركة سأل قحطبة خالداً من أين ادرك ذلك ، فأجابه : ((رأيت الضباء وبقر الوحش وقد اقبلت ، وكادت تخالط العسكر ، وان ليس من طبعها ان تفعل ذلك مع نفورها من البشر إلا لأمرٍ عظيم قد دهمها من خلفها))[٢].

ويبدو من تفسير هذه الرواية ان قحطبة كان قائد محنك وسياسي بارع ، إذ انه لم يكن متفرداً في اتخاذ قراراته بل كان يستمع الى نصائح معاونيه ويعمل بها مما جعله مظفراً في جميع وقائعه .

تكتسب معركة جابلق اهمية كبيرة في حسم الصراع بين الجيشين الاموي والعباسي وهي الفيصل بينهما ، فكان اهل العراق ينتظرون نتيجة المعركة بحذر شديد ، ويقولون : ((ان ظفر ابن ضبارة ثبت الملك ، وان ضفر قحطبة تم الامر لبني هاشم))[٣] .

وقد انتاب القلق أبا مسلم ومن معه من الأعيان ، فكانوا يخشون نتيجة المعركة على قحطبة وجيشه[١] .

فلما كانت نتيجة المعركة لصالح قحطبة مهد للعباسيين السيطره على المشرق ، وادخلوا الرعب بين صفوف الجيش الاموي ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر جعلتهم المعركة أصحاب المبادرة في الهجوم على الجيش الاموي ، واثبتت المعركة ، كذلك ان قحطبة الطائي قائد عسكري محنك لم يهزم في جميع وقائعه ، ذلك لشجاعته ولتخطيطه السديد لكل المعارك التي قادها .

وكان ثناء ابي مسلم وتعظيمه لقحطبة دليلاً قاطعاً على ذلك[٢].

---

[٢] ابن قتيبة ، محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ، عيون الأخبار ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١ / ١١٧) ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٥٩ .

[٣]مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٤٩ ؛ فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢٠١ .

[١] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٤٩ ، فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢٠١ .

[٢] مجهول أخبار الدولة العباسية ص٣٥٠.

حصار نهاوند والسيطرة عليها :

أما نهاوند تلك المدينة التي تقع على بعد اربعين ميلاً جنوب همدان ، [١] فقد اعتصمت فيها بقايا الجيش الاموي المنهزم من همدان امام قحطبة ، وقد امر قحطبة بقية الجيش بمطاردة تلك القوات ومحاصرتها في نها وند[٢]، ولما تحقق النصر للجيش العباسي على ابن ضبارة كتب قحطبة إلى ابنه الحسن بذلك ليطمئنه على نتيجة المعركة والظاهر أن ما قام به قحطبة كان في أوانه ، أذ كان اهل نهاوند قد أستخدموا دعاية قوية ضد الحسن وجيشه ، فكانوا يرجفون بقحطبة

---

[١] ينظر : ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٣٢.

[٣] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص٣٣٦؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ٣/ ١٩٤؛ كارل ، بر وبكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلاميه ، ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٤٨) ، ١٦٧ص.

ويقولون ((اصطُلم اصحابكم ، قد بُعِث برأس قحطبة الى ابن هبيرة))[٣]، فلم يكن من خبر ابن ضبارة الذي كتب به قحطبة الى ابنه الحسن الا ان جعل الدعاية تنقلب ضدهم ، وكان فيها انكسارهم[٤].

وفي شهر شعبان من السنة نفسها (سنة ١٣١هـ/٧٤٩م) سار قحطبة الى نهاوند ،[٥] فلما وصلها أرسل ابنه الحسن إلى قرماسين* اوقرميسين التي تقع على طريق المواصلات الذي يربط حلوان بنهاوند ، انظر الخارطة رقم (٢) كي يؤمن له الطريق ويوزع المسالح ، ليمنع بها وصول الإمدادات من العراق الى جهة المحاصرين ،[٦] في حين بقي هو يشدد الحصار على اهل نهاوند ، ثم عرض عليهم الأمان فرفضوا وكان قحطبة حريصاً على استبقائهم ، اذ دعاهم بقوله ((أنتم آمنون ، فمن اختار يخرج إلينا ويكون معنا ، فرضنا له وواسيناه ،
ومن أراد أن ينصرف إلى خراسان توثقت له في امانه من أبي مسلم ، ومن احب يمضي الى غيرها فموسع عليه))[١].

والملاحظ من تفسير النص ان قحطبة قد لجأ الى خطة ذكية حاول فيها الى تفكيك وحدة الجيش الاموي عن طريق عرضه عليهم الفرض أي الحاقهم بالديوان الجديد وهو ديوان شيعة بني العباس ، ثم واسيناه أي شاركناه في اموالنا ٠

فلم يكن من قحطبة الا ان ترك اهل خراسان وأتجه نحو اهل الشام وخاصة الفلسطينيين منهم ، اذ استغل عواطفهم القبلية ، فكلف بتلك المهمة قائده يزيد بن حاتم المهلبي ، الذي نفذها بنجاح ، فمنحهم قحطبة الامان على أنفسهم ، ودخل المدينة يوم الاثنين لخمس ليال خلون من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين ومئة بعد

---

[٣] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ص٣٥٢ .

[٤] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ص٣٥٢ .

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٧/ ٤٠٩، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٣٥١.

* قرماسين :بلد معروف بينه وبين همدان ثلاثون فرسخاً قرب الدينور ، وهي بين همدان وحلوان على جادة الحاج ، (الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٣٠) ٠

[٦] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٣٥١.

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧/ ٤٠٧، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٣٥١ .

حصار دام ثلاثة اشهر [٢] ، وفي رواية أخرى دخلها في شهر شوال بعد حصار دام اربعة اشهر [٣] .

ومما يذكر ان قحطبة لما دخل نهاوند قتل ثلاثة آلاف ممن كانوا فيها من الخراسانيين بسبب تحديهم له ، اذ نقضوا الأمان الذي عقده معهم[٤] .

لقد كان انتصار قحطبه في جابلق ونهاوند حاسماً ،اذ اصبح للعباسيين السيطرة المطلقة والكاملة على معظم القسم الشرقي من الدولة العربية الاسلامية .

وأصبحت القوات العباسية التي يقودها على مشارف العراق ، لذا نجد ابا مسلم يكتب اليه ، يطلب منه مراسلة ابي سلمة داعية بني العباس في الكوفة وينفذ ما يأتيه منه[٥] .

. السيطرة على شهر زور :

لما فرغ قحطبة من نهاوند ، نزل حلوان في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين ومئة[١] ، وكان مروان قد بعث عثمان بن سفيان في نخبة من افضل فرسانه على طريق شهرزور[٢] ، لمنع القوات العباسية من التقدم نحو الموصل ومساعدة ابن هبيرة في العراق .

---

[٢] خليفة بن خياط ، تاريخ ،٢/ ٤٢٠ ، الطبري ، تاريخ ٧/ ٤٠٨ ، مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص٣٥٤، ابن الأثير ، الكامل ، ٥/ ٣٩٩، ابن خلدون ، العبر ، ٣/ ١٢٦ .

[٣] خليفة بن خياط ، تاريخ ،٢/ ٤٢٠ .

[٤] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٠ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٣٣٤ ؛ البسوي ، أبي يوسف يعقوب بن سفيان ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، مطبعة دار الإرشاد ،(بغداد ، ١٩٧٤) ، ٦ / ٦٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٨ ؛ مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٣ – ٣٥٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٣٩٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٤٠ .

[٥] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٠ ؛ فارق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢٠٢ .

[١] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٦ – ٣٥٧ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٩ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٧ .

وحين علم قحطبة بذلك وضع خطة مضادة تحسباً لما سيحدث ، فأرسل قائده أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني (الأزدي) ومالك بن طريف في أربعة آلاف مقاتل إلى شهرزور[٣] .

ويبدو ان قحطبة كان يهدف من هذه الخطة مشاغلة القوات الأموية على اكثر من جهة ، فأختار جهة الشمال ، ليسهل عليه التفرد بأبن هبيرة في العراق .

وسار أبو عون بقواته حتى نزل قلعة النسير[*]، ثم كتب قحطبة اليه بالإقامة هناك ، لحين التحاق عامر بن إسماعيل به ، وكان قحطبة قد كتب الى عامر الذي كان ينفذ مهمة في الدينور[**] بالمسير والالتحاق بأبي عون في شهرزور[٤] ، وحين وصل عامر الى هناك انضم الى ابي عون،فساروا بجيوشهم حتى بلغوا شهرزور ، فنزلوا على فرسخين من قوات عثمان بن سفيان ، ووزع أبو عون قواته استعداداً للحرب[٥]،وفي العشرين من ذي الحجة سنة احدى وثلاثين ومائة ،التقى الفريقان في معركة حامية،انتهت نتيجتها بانتصار القوات العباسية على القوات الأموية ، ومقتل عثمان بن سفيان والاستيلاء على عسكره ، وبعث أبو عون بالبشارة الى قحطبة[١] .

ورغّب أهل الموصل أبا عون بالقدوم إليهم ، فمضى بجيشه نحو الموصل ، فلما وصلها انضموا اليه[٢] ، وكان مروان قد تحرك بقواته صوب العراق ، لكن أبا

---

[٣]الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٠٠ .

[*] قلعة النسير :تصغير نسر بناحية نهاوند ، سميت باسم نسير بن ثور الذي تولاها بعد فتح المسلمين لها (الحموي ، معجم البلدان ، ٥ / ٢٨٥) .

[**] الدينور :مدينة من اعمال الجبل قرب قرميسين ، بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخاً . (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع) ٢ / ٥٨١ .

[٤] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٨ .

[٥]الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٩ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٨ .

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ /٤٠١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٤٠ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٢٧ .

[٢] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

عون تمكن من إعاقته ، اذ انه خندق على قواته في طريقه قرب الزاب الكبير ، وبقي هناك حتى مجيء القوات العباسية اليه سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م[٣] .

ويبدو ان بقائه هناك كان بأمر قحطبة الذي كان يخطط للدخول الى العراق من جهة جلولاء ، اذ ساعد ذلك قحطبه من خدع والي العراق ابن هبيرة الذي كان يتهيأ لملاقاته قرب خانقين ليمنعه من الدخول إلى العراق

. العراق :

يمثل تلك المنطقة الواقعة بين حديثة الموصل شمالاً الى عبادان جنوباً ، ومن عذيب القادسية غرباً الى حلوان[*] شرقاً [١].

---

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٤٠ ؛ ابن خلدون ،تاريخ ، ٣ / ١٢٧ .

[*] حلوان : حلوان العراق ، وهي آخر حدود السواد . (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١ / ٤١٨)

[١] ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٢ / ٩٢٦ .

ويضم عدة مدن وقصبات من اهمها في العصر الأموي الكوفة والبصرة و واسط [٢]وتكريت وجلولاء ، وعندما اتم قحطبة سيطرته على نهاوند ، اصبح على مشارف العراق –كما اشرنا سابقاً – وكان ذلك في سنة ١٣١هـ/٧٤٨م .

بدأ قحطبة بإرسال مبعوثيه الى مدن العراق محاولاً اثارة اهله على السلطة الاموية ، فوجه بكتاب الى روح بن حاتم وسفيان بن معاوية المهلبيين مع احد اصحاب يزيد بن حاتم المهلبي ، فخرجا في البصرة وسودا لصالح العباسين ، واصطدما مع واليها سلم بن قتيبة الذي استطاع اخراجهما منها[٣] ، ثم ارسل الى اسحاق بن مسلم العقيلي مع رجل من الاكراد فوقع الكتاب الذي معه بيد احد مسالح مروان في هيت[٤] ، وكان أبو سلمة الخلال رئيس دعاة الكوفة على اتصال دائم بقحطبة ، ويحاول إيجاد نوع من الفوضى بتحريضه رجال القبائل المستقرين في الريف على الاضطرابات والذين ربما كانوا من الجماعات الخارجة عن الديوان والمحرومين من العطاء ، فثارت ربيعة في سواد الكوفة وسواد البصرة ، واخذوا اسفل الفرات ، وثار أبو امية التغلبي بتكريت وجميعهم كتبوا الى قحطبة بخروجهم على الأمويين[٥] ، فزاده ذلك إصراراً للتقدم نحو العراق ، فوجه ابنه الحسن الى حلوان التي كان عليها عبد الله بن العباس الكندي الذي هرب منها بسبب ثورة احد رجال القبائل وهو موسى بن السري الذي فرض سيطرته عليها[١] .

وسود وأعلن طاعته للعباسيين ، فلما قدمها الحسن وجهه الى براز الروز للتعرض على مقدمة ابن هبيرة[٢].

---

[٢] ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٢ / ٩٢٦ .

[٣] نافع توفيق العبود ،أل المهلب بن أبي صفر ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، مطبعة الجامعة ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص ١٣٨

[٤] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٥ – ٣٥٧ .

[٥] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٦ .

[١] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٠٨ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٣ – ١٧٤ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٧ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ٣/ ١٩٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٢٦ .

[٢] ابن خياط ، خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٠ – ٤٢١ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٧ .

وفي شهر ذي الحجة سنة ١٣١هـ/٧٤٩م قدم قحطبة الى حلوان ، وكان ابنه الحسن قد سبقه اليها ، فاجتمعوا فيها[٣]، وفي الوقت نفسه كانت المراسلات جارية بين الخليفة الأموي يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق الذي جهز جيشاً كبيراً قوامه ثلاث وخمسون الفاً ممن يرتزق ، وخرج به الى جلولاء* الوقيعة وخندق على نفسه فيها[٤].

وفي أواخر شهر ذي القعدة سنة أحدى وثلاثين ومئة نزل قحطبة بن شبيب بجيشه على مدينة خانقين بأربعة فراسخ من معسكر ابن هبيرة ، وجرت عدة مناوشات بين الطرفين لكنها لم تفضِ الى نتيجة حاسمة[٥]. وفي الوقت نفسه وصلة رسالة ابي سلمة الخلال داعية بني العباس في الكوفة الى قحطبة ، يعلمه بموقف ابن هبيرة ، ويطلب منه ان يحيد عن عساكره ، ويتجه الى الكوفة ، إذ يقول له : ((فان اهل الكوفة جميعاً معك وعلى رأيك))[٦]، فعبأ قواته تعبئة القتال ، وأسرى في عسكره الخبر بأنه يريد ان يخندق بأزاء ابن هبيرة ، ثم وجه ابن عمه أبا غانم على رأس قوة لمهاجمة مسالح ابن هبيرة ، وعند اقترابهم من

بعضهم لحقهم قحطبة ، وافشى قوله بأن :((الموعد بيننا وبينكم هذا الفحص من غد أو بعده))[١].

ويبدو ان قحطبة قد اراد من ذلك ايهام ابن هبيرة وخدعه ؛ ليتسنى له تنفيذ ما امره به أبو سلمه من تجنب ابن هبيرة والوصول الى الكوفة . وعندما عاد قحطبة الى عسكره ، اتخذ دليلاً يقال له خلف بن المورع من بني همدان ، وسار بقواته

---

[٣] ابن خياط ، خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢١ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٧ .

* جلولاء : بالعراق في اول الجبل ، وهي مدينة صغيرة عامرة فيها نخل وزروع ، ومنها الى خانقين سبعة وعشرون ميلاً . (الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٦٧) .

[٤] الطبري ، تاريخ ٧ / ٤٠٨ .

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٠ .

[٦] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٦٥ .

[١] مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٦٥

متجنباً لقاء ابن هبيرة ، إذ ترك خانقين متجهاً إلى تامرا[*]، واظهر انه يريد المدائن ، وجاز اكثر الناس فلما رآهم ابن هبيرة قال : ((ما بال القوم تتكبونا ؟)) [٢] فأجابوه انهم يريدون الكوفة فأرتحل ابن هبيرة مسرعاً الى الكوفة فنزل الدسكرة* [٣]، والظاهر ان قحطبة بمهارته العسكرية العالية تمكن من تنفيذ خطته بنجاح كبير قد جعل ابن هبيرة في موقف عصيب لا يستطيع الخروج منه ،فسارة مسرعا بقواته لمنع قحطبة من التقدم نحو هدفه فجاء ونزل الدسكرة، ولما علم قحطبة بتحرك ابن هبيرة ونزوله االدسكرة قال : ((ذر بن هبيرة ينزل اين يشاء ويرحل الى اين فلسنا نريده ، وأنا نريد لصاحبه مروان بن محمد بن مروان الأ ان تعرض لحربنا فلا نجد بداً من دفعه عنا))[٤]، لكن فرق الاستخبارات التي بعثها قحطبة لمراقبة ابن هبيرة جاءته بخبر تحرك ابن هبيرة خلفه ، فكر راجعاً بكتيبة من فرسانه ، وأستولى على معسكر ابن هبيرة الذي تركه في جلولاء ، ثم عاد الى عسكرة ، فعبر جميع جيشه نهر تامرا[***] كأنه يريد المدائن ، وقد جمعت له جماعه من الهمدانيين السفن ، والتقاه أبو امية التغلبي بالمعابر ، فعبر جيشه الى أوانا[*]، ثم سار مسرعاً نحو الانبار[**] ، ووجه قائده خازماً نحوها ، وأمره أن ينزل السفن الى دمّما[***][١]، واصطدم خازم بعامل ابن هبيرة على الانبار ، وقتله ثم انزل السفن والمعابر الى دعما وعبر

---

[*] تامرا : وهو طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي ، (الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٧) .

[٢]خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥ / ٢٠٠ .

[**] الدسكرة : قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد . (الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٤٥٥) .

[٣] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٢ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٦٥

[٤] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٥ .

[***]نهرواسع يحمل السفن في ايام المدود ، ومخرج هذا النهر من جبال شهرزور والجبال المجاورة لها ، وتقع عليه طسوج تامرا.(الحموي ،ر معجم البلدان ، ٢ /٧) .

[*] أوانا :من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت (الحموي ، معجم البلدان ١ / ٢٧٤

[**] الانبار :مدينة على الفرات غربي بغداد ، (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع) ، ١ / ١٢٠ .

[***] دمما : قرية كبيرة على فم نهر عيسى قرب الفرات ، خربت (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٢/ ٥٣٥ .

[١] مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٦٧ .

قحطبة الى الجهة الغربية من نهر الفرات)[٢]. وفي الوقت نفسه زادت مكانة قحطبة فاصبح يمثل السلطة العليا للعباسيين في العراق وابو مسلم في خراسان ٠

وفي الخامس من المحرم سنة اثنتين وثلاثين و مئة[٣] ، نزلت جيوش ابن هبيرة على الجهة الشرقية المقابلة في المنطقة التي تدعى فم الفرات من ارض الفلوجة العليا[****]على مسافة ثلاث وعشرين فرسخاً من الكوفة ، وجمع معه فلول ابن ضبارة وما امده به مروان من قوات مع حوثرة بن سهيل الباهلي[**] ، ثم قدم قحطبة ابنه الحسن على مقدمته وسار متوجهاً نحو الكوفة حتى نزل مكاناً اسمه الجبارية ، وفي الجهة الشرقية كان ابن هبيرة قد تحرك بقواته نحو الكوفة ، وجعل على مقدمته حوثرة بن سهيل الباهلي ، فتقدم حتى جاء موقع مسناة على نهر الفرات جنوب الفلوجة٠[١]

ويروى ان رجلاً من الأعراب من الضفة الأخرى للنهر عبر إلى قحطبة وسلم عليه ، فسأله ((ممن انت ؟ قال : من طيء ، فقال الإعرابي لقحطبة :اشرب من هذا واسقني سؤرك ، فغرف قحطبة في قصعة ، فشرب وسقاه ، فقال: الحمد لله الذي نسأ اجلي حتى رأيت هذا الجيش يشرب من هذا الماء٠

---

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٠ ٠

[٢] خليفة ، تاريخ ، ٤٢٢/٢ ؛ البلاذري ، انساب ، ١٣٧/٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٤١٢/٧ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص٣٦٧ .

[****] الفلوجة العليا : الفلاليج السواد قراها : والمشهور منها هي هذه التي على شاطيء الفرات عندها فم نهر الملك من الجانب الشرقي ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ٣ / ١٠٤٣ ٠

[*****] حوثرو بن سهيل الباهلي : قائد فيه جفوة الأعراب ممن ويَّ مصر في عهد مروان ، اصله من قنسرين وكان بدوياً قحاً ، فصيح اللسان ، وليَّ مصر سنة ١٢٨هـ لمروان بن محمد اثر فتنة قامت بها ، جاءها وقتل الكثير من الزعماء والرؤساء بتهمة الاشتراك فيها ، فلم يرض مروان عن عمله ، فصرفه سنة ١٣١هـ، وجهه الى العراق مدداً ليزيد بن عمر بن هبيرة ، فجعله يزيد على مقدمة جيشه ، فقاتل جيوش قحطبة وبقي على موقفه مع ابن هبيرة ، حتى استسلم بعد قتل مروان سنة ١٣٢هـ٠(ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣٠٦ – ٣٠٧ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ٢ / ٢٨٨) ٠

[١] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٥ ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٠٣ ٠

قال قحطبة : أتتك الرواية ؟ قال: نعم ؛ قال: ممن انت ؟ قال : من طيء ، ثم من بني نبهان ، فقال قحطبة : صدقني امامي اخبرني ان لي وقعة على هذا النهر لي فيها النصر))[٢] .

والملاحظ من خلال تفسير النص ان المراسلات التي قام بها كل من قحطبة وابي سلمة قبل ذلك كانت أشبه بالدعاية التي اخذت دورها في تهيئة ابناء القبائل لأستقبال جيش قحطبة القادم نحو الكوفة فيذكر انه لما سُئل قحطبة عن مخاضه ، ليعبروا منها الى الجهة الثانية سارع الناس لمساعدته[٣] ، ثم خاطب قحطبة جيشه عند المخاضة فقال لهم: ((... ان الإمام اعلمني ان لا اعبر الفرات ، وانكم تعبرونه ، فلا يفتقد من الجيش احدٌ غيري ، وانه والله لا كذب فيما قال))[٤].

ويبدو انه خاف من ان يكون لهذا الخطاب أثراً سلبياً على معنويات جنده فخاطبهم ثانيةً بقوله : ((ان الامام اخبرني ان لي في هذا المكان وقعةٌ يكون النصر فيها لنا))[٥].وأمر بتوزيع الأرزاق عليهم فعاد له كاتبه على الجند ببعض المال ، فسر قحطبة بذلك فخاطبهم قائلاً ((لا تزالون بخيرٍ مادمتم على هذا))[٦]. ويبدو انه أصبح مطمئناً بتحقيق النصر على ابن هبيرة ، فاختار الوقت المناسب للعبور .

وأمر جنده بالعبور ، وقد تضاربت الآراء والروايات التاريخية في كيفية عبوره الى ابن هبيرة ، فبعضها يقول ان قحطبة لما نزل مكان المخاضة قرر التريث قليلاً ، والانتظار مسوغاً ذلك بقوله ((انما انتظر شهر حرام وليلة عاشوراء))[١] ، وبعضها يذكر ان قحطبة نزل المخاضة عند المساء ((فجعل القوم يعبرون ووافتهم العساكر مع يزيد بن عمر بن هبيرة ، وقد عبر عامة الناس))[٢] .

---

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٣ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٣ ؛ مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٦٩ – ٣٧٠ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٤٠٣ .

[٤] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ /٣٤٤ .

[٥] ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٤٠٣ .

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٣ ،

[١] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٤ .

[٢] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٦ .

اما الرواية الثالثة فقد ورد فيها ان قحطبة قد جاز الفرات ومعه نحو من سبعمائة فارسٍ وتتام العدد[٣] ،وقد اورد الطبري رواية اخرى قال فيها ((فاما صاحب علم قحطبة خيران او يسار مولاه ، فقال له : أعبر ، وقال لصاحب رايته مسعود بن علاج (رجل من بكر بن وائل) : اعبر ، وقال لصاحب شرطته عبد الحميد بن ربعي ، احد بني نبهان من طيء : اعبر يا ابا غانم وابشر بالغنيمة . وعبر حتى عبر اربع مائة))[٤].

ويبدو من استعراض الروايات التاريخية ان قحطبة لم يقحم قواته بعملية العبور بدفعة واحدة ، بل انه وزعهم على عدة مجاميع ، ثم اصدر اوامره ببدء العبور من جهات مختلفة واوقات متفاوتة راجياً من ذلك ارباك العدو وزرع الشلل في صفوف قواته ، ومن ثم الاجهاز عليه بعبور بقية القوات الموجودة لديه[٥]، وهذه هي صفات القائد المحنك الذي يعرف كيف يحمي قواته من مباغتة العدو ، وربما كان قحطبة يريد من ذلك منع العدو من الإجهاز على قواته في أثناء العبور .

معركة الفلوجة ووفاة قحطبة :

تقابل الجيشان في مساء يوم ٨ محرم* سنة ١٣٢هـ/٢٧/آب /٧٤٩م في المنطقة التي اشرنا اليها قرب الفلوجة على شواطيء الفرات ، وقد دارت المعركة بين أخذ ورد ، إذ يقول خليفة بن خياط [١]عن بهيس ((لم يزل يدافعهم ويدافعوننا حتى سقط القمر)) ويؤيده الطبري[٢] في رواية اخرى يقول : ((ثم امر عبد الله الطائي

---

[٣] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥ / ٢٠١ .

[٤] الطبري ، تاريخ ، ٧ /٤١٤ .

[٥] فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢٠٧ .

* يختلف اليعقوبي في ذكر اليوم الذي حدثت فيه المعركة والعبور ، فيجعله يوم ٧ محرم سنة ١٣٢هـ.(تاريخ ، ٢ / ٣٤٤) .

[١] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٣ ؛ فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢٠٧ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٥

ومسعود بن علاج واسد بن المرزبان واصحابهم بالعبور على خيولهم الفرات ، فعبروا بعد العصر ، فطُعِن اول فارسٍ لقيهم من اصحاب ابن هبيرة ، فولوا منهزمين ... حتى اعترضهم سويد صاحب شرطة ابن هبيرة ، فضرب وجوههم ووجوه دوابهم حتى ردهم الى مواضعهم فأمر قحطبة المخارق بن غفار وعبد الله بن بسام وسلمة بن محمد ... ان يعبروا ، فيكونوا ردءاً لمسعود بن علاج ولقيهم محمد بن نباته ... يحمل على سلمة وأصحابه ، فيقتل العشرة والعشرين ، ويحمل سلمة وأصحابه على محمد بن نباته وأصحابه ، فيقتل منهم المائة والمائتين))[٣] ، ثم دارت الهزيمه على ابن هبيرة الذين انسحبوا مذعورعين الى فم النيل ، ولحقتهم بقية القوات الاموية مع حوثرة بن سهيل حتى وصلوا واسط[٤].

وقد سجل قحطبة بن شبيب في هذه المعركة انتصاراً على الأمويين قرب الكوفة لكنه دفع حياته ثمناً للنصر الكبير الذي حققه ، اذ فُقد في هذه المعركة [٥]، وبموته انتهت حياة القائد العباسي الأسطورة الذي كتب في الاذهان ان الراية التي يحملها لا تغلب [١].

فكتب ابن هبيرة إلى مروان بن محمد يخبره فيه بفقدان قحطبة في نهاية المعركة ، وما حل بالجيش الاموي نتيجة هذه المعركة ، فوقع مروان ((هذا والله الادبار ، والا فمن سمع بميت هزم حياً))[٢].

---

[٣] ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٥ – ٤١٦ .

[٤] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٦ .

[٥] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٣ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٣٤٤ ؛ الطبري تاريخ ، ٧ /٤١٦ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٧٦ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٥ ؛ مجهول ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٣٧١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٠٣ ؛ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ١٠ / ٤٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣١٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥ / ٢٢١ ؛ ولهاوزن تاريخ الدولة العربية من صدر الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية ، ص ٥١٢ ؛ الانباري ، (الدكتور : عبد الرزاق ، تاريخ الدولة العربية العصر الأموي والراشدي ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ٣٦٤

[١] ولهاوزن ، تاريخ الدولة العربية من صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ، ص ٥١٢ ؛ عبد الرزاق الانباري ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٦٤ .

[٢] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٣٤٥ – ٣٤٦ ؛ الثعالبي أبو منصور عبد الله بن محمد بن اسماعيل ، خاص الخاص ، قدم له : حسن الأمين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، ب ت) ، ص ٨٧ .

وقد تباينت الروايات والاراء التاريخية في بيان طبيعة وفاته ، فبعضها يذكر وفاته بصورة مجهولة ((واصبح السودان وفقدوا اميرهم فالتمسوه ، فاخرجوه وفيه طعنة في جبهته فدفنوه يوم الاربعاء))[٣].

ورواية ثانية تقول : انه غرق في الفرات دون ان يعلم به احد من جنده[٤]، اما الرواية الثالثة فانها تقول ان معن بن زائدة هو الذي قتله ((ان معن بن زائدة ضرب قحطبة على حبل عاتقه فاسرع فيه السيف ، فسقط قحطبة في الماء فاخرجوه))[٥]، وترد رواية رابعة تذكر ان قحطبة قتل بيد احد افراد جيشه حيث كان بقلبه منه شيء ، فقال ((فضربته بالسبف على جبينه ، فوثب فرسه ، واعجله الموت ؛ فذهب في الفرات بسلاحه[٦]. اما المؤلف المجهول فقد روى انه ((لما جالت خيله تلك الجولة ، وهو واقف على جرف فانهار به ، فوقع في الفرات

فغرق))[١].

ويرجح المؤرخون المحدثون بعض الروايات على بعضها فمنهم من قال انه جرح جرحا بليغاً من قبل الاعداء فمات[٢] ، وآخر يقول انه اغار به فرسه واهدم الجرف فسقط في الفرات[٣] .

فلو سلمنا برواية قتله من قبل معن بن زائدة ، فهذا الامر سيكون فاتحة لحروب لا تنتهي بين معن وآل قحطبة ، وكذلك رواية قتله من قبل احد جنوده لا يمكن الاخذ بها لان هذا الجندي لو فعل ذلك لكان عرضة للقتل من قبل ابناء قحطبة او افراد جيشه الذين كانوا معه في المعركة .

---

[٣]خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥ / ٢٠١ .

[٤]ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٧٠ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٧ ؛ اليعقوبي ، تايخ ، ٢ / ٣٤٤ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨/ ١٧٦

[٥]البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٥ ؛ مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٥

[٦] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٨ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٦ .

[١]مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٧١ ؛ وينظر : البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٨ بالمعنى نفسه

[٢] فاروق عمر طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢٠٧ .

[٢] الزركلي ، الأعلام ، ٥ / ١٩١ .

كذلك فان الرواية التي تقول بان موت قحطبة دون علم احد من أفراد جيشه . فلا نستطيع التسليم لها لأن قحطبة لم يكن جندياً في هذا الجيش وحسب ، فهو قائده ، والنصر والهزيمة مرتبط ببقاء القائد ٠ لذا فاننا نرجح رواية صاحب اخبار الدولة العباسية التي تذكر انه لما جالت خيله تلك الجوله ، وهو واقف على جرف فانهار به فوقع في الفرات فغرق)) ذلك انها اقرب الى القبول لأن ضفاف النهر كانت ولا زالت متشكلة من الاجراف الصخرية المسامية العالية التي تحتوي على الكثير من الجبس المتبلور والمشطرة باخاديد عميقة ويرتطم ماء الفرات بسفح الصخور العالية ٠

وبعد وفاة قحطبة اصبح الوضع الذي تمر فيه القوات العباسية أكثر خطورة على سير العمليات العسكرية المستمرة بين الطرفين ، اذ ان القوات الاموية مازالت على تماس مباشر مع الجيش العباسي ٠

وقد اختلفت الروايات في ذكر من تولى القيادة العسكرية من ابناء قحطبة بعد وفاته ، لكنها تكاد تجمع على تولي الحسن امرة الجيويش العباسية ، فيذكر خليفة بن خياط أنهم ((فقدوا أميرهم فالتمسوه ، فأخرجوه وفيه طعنة في جبهته ، فدفنوه يوم الأربعاء ، وولوا عليهم الحسن بن قحطبة)) [٤]وروى البلاذري ان ((قحطبة اوصى ان حدث به حدث ، فالأمير الحسن بن قحطبة ، فبعثوا اليه فردوه من قرية شاهي* فبويع)) [٥] ٠

وقد أيد الطبري هذه الرواية ، لكنه أضاف ((انهم بايعوا حميد للحسن ، وأرسلوا الى الحسن ، فلحقه الرسول دون قرية شاهي ، فرجع الحسن ، فأعطاه أبو الجهم خاتم قحطبة وبايعوه)) [١].

وذكر الطبري رواية أخرى تقول:((وفقدوا قحطبة ، فبايعوا حميد بن قحطبة على كره منه)) [٢] ، ثم أيده مؤلف كتاب أخبار الدولة العباسية بهذه الرواية ، لكننا نجد ان النص تضمن قول الطبري بأنهم بايعوا حميد على كره ، وهذا يجعل الرواية ضعيفة لأن ذلك الظرف لا يتحمل مبايعة احد القادة بالأمره كرهاً ، بسبب حراجة موقف القوات في ذلك الوقت .

---

[٤] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٣ ٠

* قرية شاهي : موضع قرب القادسية . (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٢ / ٧٧٧ ٠

[٥]انساب ، ٣ / ١٣٨ ؛ وينظر : الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٤ .

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٤ ؛ وينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٠٣ – ٤٠٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ١٠٢ . بالمعنى نفسه

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٤ ٠

وأرجح الرأي القائل بأن الحسن هو الذي بويع بالأمره ، ذلك لأن الحسن شارك والده في أغلب معاركه الماضية في خراسان ، ثم ان جميع القادة الذين كانوا في جيش ابيه عرفوه قبل هذه المعركة ، ومن الممكن انهم أحبوه أكثر من غيره ، وقبلوا بالانضمام تحت قيادته ، وعندما تولى الحسن امر القيادة كانت الاجواء في الكوفة تسير لصالح بني العباس ، ومما يعزز رأينا هو ان محمد بن خالد القسري عندما علم بعبور جيش قحطبة نحو الكوفة ، وهزيمة ابن هبيرة جمع اتباعه وثار في الكوفة فطرد واليها من قبل الأمويين زياد بن صالح ، ثم كتب كتاباً أرسله بيد احد خاصته وطلب منه ان يسلمه بيد قحطبة ، ليعلمه فيه انه تمكن من طرد عامل الأمويين منها ، وأنه يعلن طاعته لبني العباس ، ويذكر أن محمد بن خالد كان لا يعلم بموت قحطبة ، فلما وصل الرسول الى قوات بني العباس التقى الحسن بن قحطبة ، وسلمه الكتاب فلما قرأه الحسن ، هيأ جيشه للتوجه نحو الكوفة ودخولها[٣]
، ويبدوا ان ال قحطبة قد اصبحوا في هذا الوقت هم المؤول
عليهم في النهوض بأمور الثورة الى الأمام ، إذ ان أبا مسلم كان يدير الدولة في خراسان ، وال قحطبة يسيرون القوات نحو معاقل الأمويين في العراق ، ولم يكن الحسن بن قحطبة اقل من أبيه حنكه ومقدره عسكرية ، إذ سار بقواته نحو الكوفة ، ودخلها في اليوم العاشر من محرم سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وكان أبوه قد أوصاه ((أن قدمتم الكوفة امو وزير آل الإمام محمد أبا سلمة الخلال فسلموا الأمر اليه))[١]
، فسأل الحسن عن أبي سلمة الخلال ، ودلوه على منزله ، فخرج إليهم وقدموا دابةً من دواب الحسن ، فركبها ، وجاء إلى جبانة السبيع فاجتمع له الناس وبايعوه [٢].

في رواية ابن اعثم ان أبا سلمه الخلال قد جاء الى الحسن بن قحطبة بعد دخوله الكوفة ، فأجله الحسن ، وأجلسه مجلسه ، ثم قال له : ((أيها الوزير ان

---

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٠٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٢٧ ؛ ولهاوزن ، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الاموية ، ص ٥١٢ .

[١] مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٥ ؛ وينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٤٠٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٤١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٢٧ بالمعنى نفسه .

[٣] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٨ .

الأمير أبا مسلم قد أمرنا بطاعتك فما تأمرنا ؟))[٣] ، وبذلك تكون حكومة العباسيين السرية قد خرجت من مخبئها في الكوفة على الناس ، وأصبح أبو سلمة الخلال وزير ال محمد على رأس تلك الحكومة يوم ١٠/ محرم سنة ١٣٢هـ/ م، ثم سار منتقلاً بمن معه خارج الكوفة ، فنزل حمام أعين* على ثلاثة فراسخ من الكوفة [٤]

وبدأ أبي سلمة يدير أعمال الحكومة ويوجه القواد ألي البلاد المفتوحة ، إلا ان دور آل قحطبة لم ينته عند هذه المرحلة ، بل ان أبا سلمة الخلال اعتمد عليهم كثيراً في توطيد أركان حكومته ، فعين أبا غانم الطائي على شرطه[٥] ، ووجه حميد بن قحطبة رأس قوة كبيرة الى المدائن[١] ، ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لأطباق الحصار على صاحبها ابن هبيره الذي كان يمثل أخر معاقل الأمويين في العراق[٢] ، وتمكن الحسن بعد وصوله واسط من تحقق انتصارات كثيرة على ابن هبيرة من خلال المناوشات التي جرت بينهما قرب أسوار واسط [٣]، والجدير بالذكر ان هذه المناوشات لم تؤد الى نتيجة حاسمة تنهي الصراع بين الطرفين ، غير ان الحسن بن قحطبة قاد معركة كبيرة بعد هذه المناوشات ، واستطاع خلالها من تحقيق النصر عل جيوش ابن هبيرة التي انهزمت من المعركة محتميةً بأسوار المدينة ، تاركة قتلاها في ارض المعركة . وقد وقع في هذه المعركة يزيد بن قحطبة الطائي

---

[٣] ابن اعثم الفتوح ٨ / ١٧٧ .

* حمام أعين : موضع في الكوفة ، منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص . (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١ / ٤٢٣) .

[٤] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٨ ؛ مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٧٦ ؛ ولهاوزن ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ، ص ٥١٣ .

[٥] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٧٦ .

[١] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤١٩ ؛ مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٧٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٤١ .

[٢] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٣٤ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ /٤١٨ – ٤١٩ ؛ مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٧٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ /٤١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣١٨ .

[٣]خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٣ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٤٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٥١ .

قتيلاً إذ كان ضمن جيش أخيه الحسن المحاصر لأبن هبيرة ، وكان مقتله يوم الأربعاء من شهر المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومئة[٤] .

وتظهر نتائج العلميات العسكرية التي قادها الحسن بن قحطبة بعد وفاة أبيه انه قائد محنك ، خبر الحروب ، وعرف فنونها ، فقد أثبت أنه القائد الهمام الذي يستطيع الوقوف بوجه أحد شيوخ العرب المتمثل بابن هبيرة أمير العراق ، وأن يحبط جميع محاولاته الرامية الى التخلص من قبضة الحصار المفروض عليه من قبل الحسن . ويذكر ان الحسن استمر على حصار واسط الى ان جاءه المنصور مشرفاً عاماً على القوات العباسية في واسط من قبل أخيه أبو العباس ، وسيتم تفصيل ذلك في حصار واسط ٠

. دورهم في اعلان الخلافة و بيعة الخليفة ابو العباس :

ان علاقة قحطبة بن شبيب بالعباسيين علاقة طيبة وقديمة تعود جذورها الى السنوات الاولى من عمر الدعوة العباسية ، اذ كان قحطبة عضو بارز في قيادة الدعوة العباسية ، وكذلك ابناءه واقربائه ، وقد توطدت هذه العلاقة بمرور الزمن ، فكان قحطبة سفير مجلس النقباء الدائم الى مقر الامام محمد بن علي العباسي في الحميمة ، وبعد وفاة الاخير انتقلت هذه العلاقة الى ابنه ابراهيم الامام[١].

---

[٤] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٤٣٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥ / ٢٠١ .

[١] راجع الفصل الثاني من هذه الرسالة ص ٤٥ وما بعدها .

وفي شهر صفر من سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م قبض الخليفة مروان بن محمد على ابراهيم الامام وهرب اخوته وافراد اسرته الى الكوفة ، حيث التقاهم ابو سلمة الخلال هناك فخبأهم في احد بيوت الكوفة بحجة عدم اوان وقت ظهورهم[٢].

لكن خبر وجودهم فشى بين افراد شيعتهم فذهب اليهم عدد من قادتهم لآخراجهم من مخبئهم ، وعند ذلك كان لآل قحطبة موقف آخر يضاف الى سجلهم المساند للعباسيين ، يذكر ان عبد الحميد بن ربعي الطائي ابن عم قحطبة كان من ضمن اولئك القادة الذين قاموا باخراجهم من مخبئهم ومبايعتهم بالخلافة [٣].

ويورد مؤلف كتاب العيون والحدائق رواية تبين ان دور هذه الاسرة كان كبير الى جانب العباسيين ، اذ ذكر ان حميد بن قحطبة هو اول من عرِف مكان ابي العباس وبايعه ، فيقول : ((خرج صاحب لأبي العباس يطوف بالكوفة ، فلقى حميد بن قحطبة ومحمد بن صول ... فاعلمهما ان القوم قد قدموا الكوفة منذ ايام ، وانهم في سرداب يعرف ببني أود ، فصارا اليهم ، وسلما عليهم ، وقالا : ايكم عبد الله ...ابن الحارثية ، فقال ابو العباس : أنا ، فقالا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ودنوا منه فبايعاه)) [١].واظهروا الخلافة وبدأ حكم بني العباس بأول خليفة هو ابو العباس عبد الله بن محمد .

ويبدو من ذلك إن جهود آل قحطبة قد احتلت مكانه سامية في إيصال الخلافة إلى العباسيين ، فهم أول الدعاة سراً ، وأول من حمل السلاح وقاد الجيوش لصالح العباسيين علناً ، واستمروا على صدقهم لدعوتهم ، حتى إعلان الخلافة العباسية في الكوفة في ربيع الأول من سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م .

---

[٢] البلاذري ، انساب ، ٣ /١٣٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٢٣ ؛ عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ، ص ٤٢ – ٤٣ ؛ فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢١٠ .

[٣] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٣٩ ؛

[١] مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ١٩٧

جهودهم في القضاء على بقايا الأمويين في بلاد الشام وواسط :

على اثر تولي أبي العباس الخلافة يوم الخميس لثلاثة عشر ليلة من ربيع الأول سنة ١٣٢هـ /٣٠ تشرين الأول سنة ٧٤٩م كان من أولى المهام التي ركز عليها هوالقضاء على فلول الأمويين المتواجدة مع مروان بن محمد على نهر الزاب[١] ، ثم مواصلة الطريق على جبهة الشام حيث مقر الخلافة الأموية هناك [٢].

ولأهمية هذه المهمة انتدب لها عمه عبد الله بن علي ، و أوكل له عملية القضاء على مروان وجيشه[٣] .

إن الذي يهمنا من هذه المهمة هو دور آل قحطبة في مساندة موقف الخلافة العباسية ضد جيوش الأمويين بقيادة مروان ، فيذكر ان ابا العباس جهز لعمه عبد

---

[١] البلاذري ، انساب /٣/ ١٤١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٧٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ /٤٢١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ٥ / ابو الفدا ، المختصر ، ١/ ٢١٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٤٢ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٣٢ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٣٢ .

اللهجيشاً كبيراً وأّمر عليه خيرة قواده الكبار منهم حميد بن قحطبة الطائي وعبد الحميد بن ربيعي الطائي الذي كان على رأس قوة مكونة من الفي مقاتل ، ووجههم مدداً لأبي عون الازدي الذي كان قحطبة قد وجهه الى شهرزور والموصل سنة ١٣١هـ / ٧٤٨م [٣] .

ومن نظرة تأمل يسيرة الى مكان هذه الوقعة ومشاهدها نستطيع القول انه كان لحميد بن قحطبة وعبد الحميد ربعي الطائي دور بارز في كسب النصر لصالح العباسين ؛وعرفت هذه المعركة بمعركة الزاب [*] التي حدثت في ١١/ جمادي الآخرة من سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م[١] .

ويذكر أن مروان بن محمد بعد هزيمة جيشه في هذه المعركة انسحب متوجهاً نحو الموصل التي رفضت ان تفتح له أبوابها [٢]، فواصل سيره متجهاً نحو حران فلم يقم بها إلا نيفاً وعشرين يوماً ، ثم خرج منها منهزماً الى قنسرين التي تركها هي الأخرى وسار الى حمص ثم إلى دمشق التي كان عليها الوليد بن معاوية فتركها مرعوباً إلى فلسطين[٣].

---

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧/ ٤٣٢ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مراجعة وتحقيق لجنة إحياء التظافر ، منشورات دار مكتبة الحياة ؛ بيروت –١٩٨٣ م ؛١٥١/٧؛ابن الاثير ؛الكامل ؛٤١٨/٥؛ابن خلدون العبر ؛١٣٢/٣ .

[*] يورد كتاب الامامة والسياسة رواية يبين فيها ان قحطبة بن شبيب الطائي هو الذي قاد معركة البزاب ؛وتمكن فيها من تحقيق النصر على الامويين؛ثم يذكر ان قحطبة بن شبيب وجه ابنه حميد مع سليمان بن هشام الاموي لتعقب مروان الى جهة الشام ومصر –الامام والسياسة ١١٩/٢ ؛ويبدو ان هذة الرواية لاتتسم بالواقعية اذ ان المعروف ان قحطبة توفى في ٨/محرم سنة ١٣٢هـ قبل اعلان الخلافة العباسية في الكوفة ؛ =يضاف الى ذلك ان حدوث هذة المعركة قد كان يعد اعلان الخلافة وان المصادر التاريخية كالطبري وخليفة بن خياط والبلاذري جميعهم لم يذكروا ما ذهب اليه مؤلف كتاب الإمامة والسياسة .

[١] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٧؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٣٧ ؛ ابن ابي حديد ، شرح نهج البلاغة ، ٧ / ١٥١ ، ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠ / ٤٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣/ ١٣٠ – ١٣١ ؛ د: خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي – ١٣٢هـ. ٦٥٦هـ ، مديرية دار الكتب ، (العراق ، ١٩٨٨) ، ص ٢٦ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٣٩ .

[٣] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٨ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٢ .

ويبدو ان مروان لم يلقى تأييداً في المدن التي مر بها وذلك لوصول الأخبار بنجاح القوات العباسية وحراجة موقف مروان ، مما جعله يتوجه نحو مصر ، حيث كان مقتله بها يوم الأحد٢٧/ ذي الحجة سنة ١٣٢هـ٦آب ، ٧٥٠م(٤) ٠

أما عبد الله بن علي فيروى انه تتبع مسير مروان حتى أتى دمشق ومعه كبار قادة الجيش ، منهم حميد بن قحطبة وعبد الحميد الطائي ، فرفضت دمشق ان تفتح له أبوابها ، فضرب الجيش العباسي عليها الحصار وكان حميد بن قحطبة على باب توما (*)٠ويقال كان على أبواب الفراديس (٥)، في حين كان عبد الله

الطائي أول من صعد سور المدينة من جهة الباب الشرقي ، ثم فتحت المدينة يوم الأربعاء لعشر مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١)٠

وهكذا يؤكد آل قحطبة صدق مساندتهم للعباسيين من خلال ما قاموا به من جهود حربية في أثناء حصار دمشق اذ انه ليس من السهل على المرء ان يتسلق سور المدينة لمهاجمة ما بداخلها من الأعداء لولا ان يكون ولاؤه محسوماً للجهة التي يدافع عنها ٠

ب – واسط

أما واسط فقد ذكرنا في مكان سابق من هذا الفصل ابن هبيرة قد لجأ إليها قاصداً الاحتماء بها من قبضة الحسن بن قحطبه الذي كان قد وجهه اليه أبو سلمة

---

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٥ ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محي الدين عبد المجيد ، مطبعة السعادة بمصر ، مطبعة منير ، (بغداد ، ب ت) ، ص ٢٥٥ ٠

(*) باب توما : احد ابوب دمشق نزله يزيد بن ابي سفيان حين فتحت ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١/ ١٤٣ ٠

(٥)الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٠ ، ابن اعثم الفتوح ، ٨ / ١٨٦ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٥ / ٢٨٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠ / ٤٦ ٠

(١)الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٤٧ ٠

الخلال وزير آل محمد عند توليه إدارة شؤون الدولة قبل حدوث البيعة لأبي العباس ١٣ ربيع الأول سنة(١٣٢هـ/ ٧٤٩م)[٢].

وبعد مناوشات وحروب بين الطرفين ابقى الحسن بن قحطبة حصاره عليها محاولاً الضغط على ابن هبيرة لأجباره على الاستسلام والبيعة للعباسيين ، لكن ابن هبيرة ومعه عدد من قادته العرب والجند أبى ذلك [٣].

ويذكر ان ابا سلمة الخلاّل كان قد أرسل في تلك الأيام الى ابي نصر مالك بن الهيثم الذي كان في سجستان يأمره بالمسير إلى العراق لمشاركة الحسن بن قحطبة في حصاره واسط ، وذلك على ابن هبيرة المقيم فيها التي تمثل آخر معاقل الأمويين في العراق [٤].

وعند وصول مالك بن الهيثم إلى واسط من جهة سجستان ، قام الحسن بن قحطبة بارسال وفدٍ إلى الخليفة ابي العباس يخبره بذلك ، ويطلب منه ان كان له رأي آخر يخبره به ، فلما وصل الوفد إلى الخليفة أبي العباس اخبره بالأمر ،

وقبل انتهاء الزيارة قال له رئيس الوفد ((ياامير المؤمنين مُن علينا برجل من اهل بيتك))[١] فأجابه الخليفة ابو العباس جواباً يبين المكانة الكبيرة للحسن بن قحطبة عند ابي العباس ، بقوله : ((او ليس عليكم رجل من اهل بيتي الحسن بن قحطبة))[٢] ، لكن مافي داخل صدر رئيس الوفد دفعه لتكرار طلبه من الخليفة حتى اجابه بالقبول .

ويبدو ان رئيس الوفد غيلان الخزاعي[*] كان يوغل في صدره شيئا من الحقد على الحسن بن قحطبة لحادثة سابقة بينهما فحاول اقصاءه بهذه الطريقة الذكية

---

[٢] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٤٥ ؛ الخضري بيك ، محمد ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية ، الطبعة العاشرة المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر ، ١٩٥٩) . ، ص ٢٩ .

[٣] الجومرد : عبد الجبار ، ابو جعفر المنصور داهية العرب ، دار الطليعة ، (بيروت ، ١٩٦٣) ، ص ١١٤

[٤] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٤٥ .

[١] الطبري ، تاريخ ،٧ / ٤٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٤٣٩ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٢٥ .

[*] غيلان الخزاعي : هو غيلان بن عبد الله الخزاعي ابو فضالة ، كان احد اعضاء مجلس الدعاة السبعين الذين تم انتخابهم لقيادة دعوة بني العباس في خراسان ، (مؤلف مجهول اخبار الدولة العباسية ، ص ٢١٨ ،

[٣]، فكلف ابو العباس اخاه المنصور بمهمة الذهاب الى واسط ، وكتب كتابا الى الحسن بن قحطبة ، يقول له فيه ((ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت ان يكون اخي حاضرا ، فاسمع له واطع ، واحسن مؤازرته))[٤] .
وفي رواية البلاذري : ان ابا العباس كتب الى الحسن ((انما وجهت اخي الى ما قبلك ليسكن الناس اليه ، ويثق ابن هبيرة بامانه ان طلب الامان ، وانت على امرك وجيشك ، والتدبير لك))[٥].

ويتبين من مضمون الكتابين انهما يدلان على ان ابا العباس ربما خشي غضب الحسن بن قحطبة من ارسال المنصور الى جهته وتسلمه امر الجيوش ،

فحاول استرضاء ة بالكتابين ، ويمكن القول بان ارسال المنصور لهذين الكتابين الى الحسن بن قحطبة ربما كان لخشية ابي العباس من حدوث الخلاف بين القائدين الذي سيؤدي الى تمزيق وحدة الصف ، وانهيار القوات العباسية هناك

نفذ المنصور امر اخيه الخليفة وسار بقواته متوجها الى واسط ، فلما وصلها استقبله الحسن ورحب به ، وتحول له عن سرادقه وخلاه بجميع ما فيه له[١] ، ثم طلب المنصور من الحسن بن قحطبة ان يجعل له حرسا ممن يثق بهم ، فاختار له الحسن عثمان بن نهيل ، وجعله على حرسه [٢].

ص ٢٢١) ، وكان له دور بارز عند اعلان الثورة العباسية في خراسان ، فكان يرافق ابا مسلم وسليمان بن كثير في قرية سفيند نج عند اعلانهما امر الثورة سصنة ١٢٩ هـ كلفه الحسن بن قحطبة برئاسة وفده الى الخليفة ابي العباس سنة ١٣٢هـ لأعلامه بقدوم مالك بن الهيثم يجيشه الى واسط ، ثم عينه ابو العباس على شرط اخيه المنصور ، وبقي عليها حتى اعفاه المنصور من ذلك سنة ١٣٢هـ ، (الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٥٦ و ٤٥٢ و ٤٥٣) .

[٣] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٤٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٥٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٧٥ .

[٤] الامامه والسياسة ، ٢ / ١٢٥ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٥٣ ؛ ابن الاثير ، ٥ / ٤٣٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٧٥ .

[٥] البلاذري ، انساب ، / ٣ / ١٤٥ .

[١] ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٧٢ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٤٥ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٣٤٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٥٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٤٣٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠ / ٥٦ ، عبد الجبار الجومرد ، ابو جعفر المنصور، ١١٥ – ١١٦ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٥٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ٥ / ٤٣٩ .

ويبدو ان ثقة المنصور بالحسن بن قحطبة كانت كبيرة من خلال طلبه منه ذلك ، وكان وصول المنصور إيذانا ببدء المعارك الفاصلة بين الطرفين ، حيث استمرت الحرب بينهما ثلاثة اشهر ، شعبان ورمضان وشوال كما هو ظاهر من تسلسل الأحداث ، وكان للحسن بن قحطبة دور بارز في تقريب فرصة الصلح بين الطرفين ، فيذكر خليفة بن خياط عن بهيس قوله ((فجاءنا الحسن بن قحطبة في آخر شوال فقال إلى من تمدون أعناقكم مابقي أحدٌ إلا وقد دخل في طاعة أمير المؤمنين ، لكم عهد الله وميثاقه إنكم آمنون على كل شيء قبلنا))[٣] ، وعندما سمع ابن هبيرة بهذه الأخبار ، وتقديرا منه لما قد تؤدي إليه نتيجة استمرار الحصار من استسلامه عاجلا أم آجلا فقد قرر الميل إلى طلب الأمان والقبول به حلاً لهذه المشكلة ، فتم عقد الصلح بين الطرفين ، وأرسله أبو جعفر إلى الخليفة أبي العباس فختمه معلناً الموافقة عليه [٤]، ثم أرسل الى ابن هبيرة ففتح أبواب واسط ، وذلك لأيام خلون من ذي القعدة سنة(١٣٢هـ/٧٤٩م) [١]، بعد حصار دام أحد عشر شهراً ، لكن عهد الأمان المعطى لأبن هبيرة لم يستمر [*]حيث اتخذ العباسيون قراراً يقضي بقتله [٢]، فيذكر ان المنصور قد حاول اقناع الحسن بن قحطبة بقتله لكنه

---

[٣] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٤ ٠

[٤] الدينوري ، الاخبار الطوال ، ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٥٤ ، مؤلف مجهول ، العيون والحدائق / ٣ / ٢٠٩ ؛ ابن خلكان / وفيات الاعيان ، ٦ / ١١٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٥٦ ، سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، نقله الى العربية منير البعلبكي ، ص ١٩٧ ٠

[١] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٥٢ ٠

[*] يذكر ان أبا مسلم كان وراء عملية قتله ؛ اذ كان يكتب الى ابي العباس ويلح عليه بقتله بقوله ، ((ان الطريق السهل اذا ألقيت فيه الحجارة فسد ، لا والله لا يصلح طريق فيه ، ابن هبيرة ٠(ابن قتيبة ، الامامه والسياسة ، ٢ / ١٢٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٥٤ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ٢٠٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٦ / ٣١٦)٠

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٥٣ ، الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء تحقيق ، شعيب الأرناؤط ومحمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ٦ / ٦٠ سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٧ ٠

رفض ، فتولى عملية قتله خازم بن خزيمة فتم لهم ذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة [٣].

وهناك رواية أخرى وهي الأصح تؤكد ان ابا جعفر كلّف الحسن بن قحطبة بأخذ مجموعة من قواد ابن هبيرة وقتلهم ، حيث قال : ((اجمع ابا بكر العقيلي والحوثرة بن سهيل ومحمد بن نباته وعبد الله بن بشر ، وطارق بن قدامه وسديد بن الحارث بن المزني ...فاذا اجتمعوا عندك فاضرب أعناقهم ، وأئتني بخواتيمهم))[٤].

ويبدو ان الحسن بن قحطبة لم يستطع مخالفة أوامر المنصور فنفذ أمر القتل بهم ، لكنه شفع لحرب بن قطن وقال : ((خالكم)) فعفى عنه المنصور واصدر أمره بذلك [٥].

ومما يذكر ان الحسن بن قحطبة والمنصور لم يقيما في واسط طويلاً بعد فراغهم منها ، فخرجا قاصدين الخليفة أبا العباس في مقر الخلافة [٦].

---

[٣] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٥٢ ، البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٤٦ ؛ الطبري ، ٧ / ٤٥٦ ؛ حسين عطوان ، الدكتور ، الدعوة العباسية ، تاريخ وتطور ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٨٤) ، ص ٣٥٠ .

[٤] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٢٥ ، البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٤٦ ؛ الطبري ، ٧ / ٤٥٦ .

[٥] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٤٧ – ١٤٩ .

[٦] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٤٧ – ١٤٩ .

الباب الثاني

آل قحطبة في الدولة العباسية

الفصل الأول :

موقفهم من حركات المعارضة :

أ – الاموية :

- حركة حبيب بن مرة المري
- حركة عثمان بن سراقة الازدي
- حركة ابي الورد مجزأة بن كوثر الكلابي وابي محمد السفياني

ب – الخوارج :

- حركة الملبد بن حرملة الشيباني

ج – العلوية :

- ثورة آل حسن في الحجاز

د – الفارسية :

- حركة المقنع الخراساني
- حركة بابك الخرمي

الباب الثاني
آل قحطبة في الدولة العباسية

الفصل الأول :

. موقفهم من حركات المعارضة :

بالرغم من الجهود التي بذلها آل قحطبة بن شبيب الطائي من اجل نجاح الدعوة العباسية بمرحلتيها السرية والعلنية ؛وفي قيادتهم للجيوش العباسية أثناء الثورة فان دورهم السياسي والعسكري لم ينقطع عند نهاية هذه المرحلة ؛خاصة وان الخلافة العباسية كانت قد منحت هذه الأسرة ثقة كبيرة ؛ فكانوا أهلا لها إذ استمروا ببذل قصارى جهودهم للمحافظة على هيبة الدولة وبقاءها من خلال تكليفهم بالقضاء على أغلب الحركات المعارضة للدولة ومن أهمها :

. حركة حبيب بن مرة المري (*)

وهي أول ثورة قامت على السلطة العباسية في بلاد الشام ، حيث ثار حبيب المري أواخر سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠ م [١] ، معلناً تمرده على السلطة العباسية في ارض البلقاء(**) والبثنية(***) وحوران (****).

(*) كان حبيب بن مرة من قواد مروان بن محمد وفرسانه ، ومن الذين ثاروا على العباسيين أواخر سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م بسبب شعوره بفقدان مكانته في الدولة الجديدة ثم قتل من قبل عبد الله بن علي على اثر فشل ثورته سنة ١٣٣هـ (الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٦ – ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٤٣٢؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ٣١٨ – ٣١٩

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٦ ، رياض عبد الله محمد ، سياسة الدولة العباسية تجاه بني امية حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠٠١، ص ٨١

(**)البلقاء : كورة من اعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ظمن قصبتها عمان (الحموي ،معجم البلدان ، ١ / ٤٨٩)

(***) البثنية ، بلدة في نواحي الشام من اعمال دمشق (الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٣٨) .

(****) حوران : كورة واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة (ابن عبد الحق– مراصد الاطلاع ، ٢/ ٣١٧).

انتدب علي بن عبد الله ممثل السلطة العباسية في تلك المناطق عامله على دمشق ، عبد الحميد بن ربعي الطائي من آل قحطبة ومعاونه عمرو بن سراقة البارقي وأمرهما بملاقاة حبيب ، فتوجها اليه منفذين لأوامر عبد الله لكن أصحاب الطائي انتكثوا ورفضوا القتال فتشتت أمرهم متأثرين بنسبهم اليماني قائلين : ((لم نكن لنقاتل إخواننا))[١].

وقد دفع هذا الوضع إلى انكسار الجيش العباسي الذي عاد الى دمشق وافراده مخذولون منكسرون [٢].

ويبدو ان موقف جند عبد الحميد الطائي السلبي وتراجعهم قد رفع من شأن حبيب المري واصحابه ، وجعل الناس يظنون ان الغلبة هي لحبيب واصحابه فبيضوا [*] ((واستجمعوا على الخلاف ...))[٣].

ساعد هذا الوضع حبيب المري لكي يطمع في السيطرة على دمشق ، فتوجه لحصارها فبعث له أبو غانم الطائي مسلمة بن محمد إلى باب المدينة الشرقي واتبعه عبد الله الطائي فجرى قتال بينهم وبين أصحاب حبيب المري وفي الوقت نفسه كان عبد الحميد الطائي قد خرج من باب الفراديس ، فظن مسلمة انه غدر بهم ، فقال ((غدر ابو غانم)) واستمر مسلمة بالقتال حتى قتل وأسر عدد من أصحابه ، فطلب أصحاب حبيب ابا غانم ، فقاتلهم بنفسه واظهر تفوقاً عليهم ،

البلاذري ، انساب الاشراف ، ٨ ورقة ، ١٥ مخطوطة لندن ورقة ٣٩٤ ، نقلاً عن المشهداني ، الجزيرة الفراتية ، الموصل ، (دار الرسالة ، بغداد ،) ١٩٧٧ ، ص ٦١٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ٢١٨ ؛ رياض عبد الله سياسة الدولة العباسية تجاه بني امية ، ص ٨٢ .

[١] البلاذري ، انساب /٨/ ورقة ١٥ مخطوطة لندن ، ٣٤٩ ،نقلاً عن : المشهداني ، محمد جاسم ، الجزيرة الفراتية والموصل ، دار الرسالة للطباعة ،(بغداد ، ١٩٧٧)، ص ٦١٥ .

[٢] ينظر : المشهداني ، الجزيرة الفراتية ، ص ٦١٥ .

[*] مثلما اتخذ العباسيون اللون الأسود شعاراً لهم ، وسمي جيشهم بجيش المسودة ، كذلك اتخذ الأمويون اللون الأبيض شعاراً لهم ، وللدلالة على مخالفتهم للسلطة العباسية ، وليرمز الى معنى الثورة ضدها ؛ ألا ان التبيض لا يعني الولاء التام للأمويين فقط بل انه يعني رمز التحدي لسلطة الدولة العباسية ، ودليل ذلك ما قام به الثوار باتخاذ اللون الأبيض وهم لا علاقة لهم بالأمويين ، كثورات الخوارج أيام العباسيين (عن الألوان ودلالتها ينظر : فاروق عمر فوزي : الألوان ودلالاتها السياسية ، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد ، العدد ١٤ السنة ١٩٧١ ، ص ٨٣٣ – ٨٣٤ ، المشهداني ، الجزيرة الفراتية ، الموصل ص ٦٠٣ – ٦٠٤) .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٤ .

وسلب ما معهم من الأموال و الأثقال ، واتى بيروت (كذا) فنزلها فكتب الى أبو عبد الله بن علي يخبره ...[1] .

ويبدو ان ابا غانم الطائي لم يكن ليعطي المجال لأصحاب حبيب المري لتحقيق ماحققوه لولا انكسار جنده وتهاونهم مع أصحاب المري ، ودليل ذلك ما قام به من صمود وقوة في كسر شوكة أصحاب المري عندما طلبوه عند دمشق .

. ثورة عثمان بن سراقة الازدي(*) ١٣٢هـ / ٧٥٠ م :

في سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م بيّض أهل دمشق وخرجوا معلنين ثورتهم على واليها عبد الحميد بن ربعي الطائي ، الذي كان قد خلّفه عليها عبد الله بن علي بعد خروجه الى ناحية قنسرين وحمص(**) ، وكان أهل دمشق يقودهم عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الازدي ، في حين كان عبد الحميد الطائي على رأس قوة تقدر بأربعة آلاف مقاتل ، وعندما التقى الطرفان بمعركة غير متكافئة كانت الهزيمة فيها من نصيب عبد الحميد الطائي ، فقتل عدد كبير من جنده كما انتهب معسكره بما فيه من الأموال والسلاح [2].

ويبدو ان موقف عبد الحميد الطائي لم يكن مستقراً بعد ، وانه فوجئ بانتفاض أهل دمشق ، وربما كانت قواته هي الأخرى قد فوجئت بهذه الثورة ، فانهزمت بسرعة امام قوات ابن سراقة الذي حصل على تأييد أهل البلد لقواته .

---

[1] البلاذري ، انساب / ٨ ١٥ ورقة ٣٩٤ – ٣٩٥ نسخة لندن نقلاً عن المشهداني ، الجزيرة الفراتية ، ص ٦١٧ .

(*) عثمان بن سراقة الازدي : أحد اشراف دمشق ، عده ابو زرعة ضمن الطبقة الثانية من التابعين ، خرج على الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ثم آمنه عبد الله بن علي واصطفاه ، ثم عاد وثار مرة اخرى في دمشق على اثر فشل ثورة عبد الله بن علي سنة ١٣٦هـ قتل في السنة نفسها على يد قوات صالح بن علي في دمشق . (رياض عبد الله ، سياسة الدولة العباسية تجاه بني امية ص ٩٩ – ١٠٠) .

(**) حمص : بلد قديم مسور ، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تلٍ عال ، وهي بين دمشق و حلب في نصف الطريق (الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٣٠٢) .

[2] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥ ، ٢٠٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٥٤ ؛ فاروق ، عمر العباسيون الأوائل ، ص ١٣٢ .

. **حركة ابي الورد مجزأة بن كوثر الكلابي وابي محمد السفياني :**

لم تضع معركة الزاب حداً لمقاومة الامويين فقد اعلن احد انصار الامويين المسمى بأبي الورد مجزأة بن كوثر الكلابي(*) خروجه على الدولة العباسية في مناطق قنسرين ثم تبعت له حمص[1]

ويذكر ان سبب خروجه كان رداً على الاعتداء الذي قام به أحد القادة الخراسانيين الذين كانوا في جيش عبد الله بن علي ، حتى أتى هذا القائد بالس(**)، واساء التصرف على أهل هذه المنطقة فاستنجد أحد أبناء مسلمة بن عبد الملك بابي الورد او استجاروا به فخرج أخو أبي الورد ، وقتل القائد الخراساني ، ثم بيضوا ملابسهم وأعلنوا الثورة ضد العباسيين[2].

أما موقف الدولة العباسية فيذكر ان عبد الله بن علي قد استنجد بقائده الكبير حميد ابن قحطبة الذي كان في الأردن (***)فقدم عليه وكان أهل قنسرين قد بايعوا لأبي محمد السفياني (****) الذي اتحد مع أبي الورد ضد جيوش العباسيين

(*) أبو الورد : مجزأة بن كوثر الكلابي كان من أصحاب مروان بن محمد وقواده (الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٣ ، ابن العديم ، زيد الحلب ، ص ٤٥ .وقد أدى دوراً بارزاً في إخماد الثورات التي قامت ضد خلافة مروان في مناطق حمص ودمشق . (فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، ١ / ١٣٣).

[1] الطبري تاريخ ، ٧ / ٤٤٤ ، عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول / ص ٩٧ ، ، ابن عساكر ، ٥ / ٤٠٣).

(**) بالس : بلدة بين حبيب والرقة في بلاد الشام (الحموي ، معجم البلدان ، ١ ، ٣٢٨) تسمى اليوم مسكنة ، شرق حلب . المنجد في الأعلام ، ص ٤٦) .

[2] البلاذري ، انساب / ٣ / ١٧٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٣ ، فما بعدها ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص١٤٢ ؛ ابو الفدا ، المختصر ، ١ / ٢١٣ .

(***) الأردن : بضم أوله ، نهر بالشام وهو نهر طبرية ، عليه مدن ، وكل من على جنبيه أردني ، (الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢١).

(****)أبو محمد السفياني : هو زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . (ابن حزم ، الجمهرة ، ص ١١٢) كان من وجوه بني الحرب ، ولما خرج يزيد بن الوليد ، وجهه الوليد الى دمشق فأقام بها ، ثم سار منها الى حمص ، ولما قتل الوليد خرج مطالباً بدمه ، فأُخِذ وحُبِس ، وبعد مبايعة مروان بن محمد نقله حبسه الى حران ، ثم خرج على العباسيين فلقيه عبد الله بن علي وهزمه واختفى فلم يزل كذلك حتى قُتل بالمدينة في ايام المنصور .(ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٥ / ٤٠٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٣٤) .

التي كانت بقيادة عبد الله بن علي وحميد بن قحطبة الطائي [١]، والتقى الفريقان في معركة كبيرة في منطقة تدعى مرج الاخرم [*]، كانت الغلبة في بدايتها لصالح السفياني وحليفة أبي الورد ، فبدأ الضعف يتسلل الى نفوس الجيش العباسي ، واخذوا يتفرقون ، وقد تنبه حميد بن قحطبة الى ذلك ، فأشار إلى عبد الله بن علي بعدم التأخر بمناجزتهم بقوله ((علا م نقيم ؟ هم يزيدون واصحابنا ينقصون! ناجزهم))[٢] ، فكان لهذه المشورة اثر كبير في اندفاع عبد الله للقتال فاشتدت ضراوة المعركة بين الفريقين يوم الثلاثاء آخر أيام ذي الحجة من سنة ثلاث وثلاثين ومائة حيث اندحر أصحاب السفياني وقتل أبو الورد في هذه المعركة [٣].

وكان لحميد بن قحطبة موقف بارز في حسم نتيجتها لصالح العباسيين ، فقد ذكرت بعض المصادر التاريخية التي سجلت الوقعة انه لولا ثبات عبد الله وحميد بن قحطبة لما كانت نتيجة النصر لصالح العباسيين [٤].

ويبدو من ذلك ان دور آل قحطبة كان كبيراً في مساندة العباسيين للقضاء على اغلب حركات المعارضة التي قامت ضدهم في بلاد الشام والجزيرة ؛ مما يدل على صدق ولائهم وحبهم لآل البيت ومنهم بنو العباس على وجه التحديد .

---

[١] الطبري ، تاريخ ، / ٧ / ٤٤٤ – ٤٤٥ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ص ٥٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥ / ٢٠٥ ؛ ، ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / .

[*] مرج الاخرم : موضع بالشام من نواحي حلب (اسم لعدة مواضع ، منها حيل في ديار بني سليم مما يلي بلاد ربيعة (الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ١٢١) .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٥ .

[٣] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٧٠ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٥ ، الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ١٤٢ .

[٤] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٥ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ٥٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥ / ٢٠٦ .

- **حركة الملبد بن حرملة الشيباني ١٣٧هـ/٧٥٤م :**

أعلن الملبد ثورته بأرض الجزيرة سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م[١] ؛ وكان والي الجزيرة[*] آنذاك حميد بن قحطبة من قبل أبي جعفر المنصور[٢] ؛ وكان من الحزم والقوة مما جعل الخليفة المنصور يعتمد عليه في مواجهة الأخطار العظيمة التي كانت تواجه السلطة العباسية في هذه المناطق ، وحاولت السلطة العباسية إخماد هذه الثورة ، فأرسلت إليها عدة حملات لكنها جميعا بائت بالفشل*،فقد قام ملبد بشن هجوم على حامية عسكرية تعود للعباسيين كانت بقيادة بكار المروزي ، فقتله واستولى على أسلحتهم ، يضاف إلى ذلك فانه تمكن من إلحاق الهزيمة بروابط الجزيرة والموصل[٣].

وقد أعطت هذه النتائج للملبد اندفاعا قويا لان يتجه إلى الموصل ،ويلحق الهزيمة بروابطها ، التي لم تتمكن من إيقاف تقدمه نحو المدينة فدخلها ، وطرد عاملها عبد الحميد بن ربعي الطائي[٤] ، ودفعت هذه الانتصارات الخليفة ان يتنبه إليه ويولي القضاء على حركته اهتماما خاصا ، فارسل له عدة قادة تمكن الملبد من الانتصار عليهم جميعاً [٥] . ونتيجة للانتصارات المتولية لملبد رأى والي الجزيرة آنذاك حميد بن قحطبه من قبل المنصور انه من الضروري التصدي لهذا الخطر الذي طالما اقلق بال الخلافة العباسية ، واصبح يشكل تهديدا للناس في ولايته ، فجهز حمله عسكرية ، وتوجه بها نحو الملبد لملاقاته[٦].

وعندما اصطدم الطرفان تمكن الملبد من إلحاق الهزيمة بقوات حميد بن قحطبة الطائي ،غير أن حميد استطاع بخبرته ومقدرته العسكرية والإدارية إن يتجاوز الهزيمة

---

[١] ابن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٩٥ .

[*] الجزيرة : وتشمل ديار ربيعة ومضر ومخرج الفرات من داخل بلاد الروم . (ابن حوقل ، صورة الأرض) ، ص ١٩٨ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٩٦ .

[٤] البلاذري ، انساب ، ٣ / ٢٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٩ ، تاريخ الموصل ، ٢ / ١٦٦ .

[٥] للمزيد من الاطلاع ينظر البلاذري ، انساب ، ٣ / ٢٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٩٥ – ٤٩٦ .

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٧ /٤٩٦–٤٩٧.

ويتحصن منه ثم يطلب النجدات من الخليفة أبي جعفر المنصور الذي لم يتوان من تلبية طلبه ، إذ أرسل إليه عبد العزيز بن مشكان ،الذي خسر
هو الآخر المعركة مع الملبد [١].

وترد رواية أخرى تكشف عن أن حميد بن قحطبه تحصن مع قواته خوفا عليها من مكر الملبد ، ثم أجرى معه مفاوضات . انتهت بان يدفع حميد مائة ألف درهم للملبد ، مقابل ان يرفع الحصار عنه فقبلها الملبد ، ورحل بقواته[٢]. وان صحت هذه الرواية فانها تكشف مقدرة حميد السياسية في تجنب خطر الهزيمة بالمال لحين ان تتهيأ لديه القوة الكافيه في كسب المواجهة مستقبلا ، وعندما علم المنصور بذلك وجه له عدة حملات ، فهزمهم الملبد ، فارسل له خازم بن خزيمة على رأس قوة فنمكن من ملاحقته وقتله قرب الموصل سنة(١٣٢هـ/ ٧٥٥م).

- **ثورة آل الحسن في الحجاز/ ١٤٥هـ /٧٦٢م :**

قامت هذه الثورة سنه١٤٥هـ /٧٦٢م بزعامة محمد[*] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ، واشترك معه أخوه إبراهيم[٣] ،

ويبدو ان سبب قيام محمد بهذه الثورة ، هو اقتناعه التام انه أحق بالخلافة من المنصور ، او بالأحرى انهم (العلويين) أحق بها من العباسيين ، ومن هنا بدأت شقة الخلاف بالاتساع ، وأخذت المسالة بعدا سياسيا لا يقبل الشك فيه إذ ان كلا الطرفين اصبح مقتنعاً بأحقيته بالخلافة بصفته من آل البيت ، لكن المنصور ازدادت شكوكه بعد ذهابه للحج سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م ، إذ تغيب عنه أبناء عبد الله ، محمد واخوه إبراهيم ، فاضطر الى القبض على عبد الله بن الحسن وسجنه لأنه لم يقبل بان

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٩٦ ؛ محمد جاسم المشهداني ، الجزيرة الفراتية ، ص ٥٣٦ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٤٩٦/٧ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥/ ٢١٩ ؛ ابن كثير البداية النهاية ،١٠ /٧٥ ، حسن فاضل زعين ، ابو جعفر المنصور سياسته الداخلية والخارجية ، ص ٢١٦ .

[*] محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالمحض وبذي النفس الزكية ، مثل قمة المعارضة العلوية ضد سلطة بني العباس ، وقد كان في غاية العلم والزهد والشجاعة ، وكان يطالب بالخلافة لنفسه في زمن بني امية وزعم انه المهدي ، وقد ظل مختفياً مدة وبويع له سراً فعلم به المنصور ووجه له جيشاً جعل عليه عمه عيسى بن موسى وحميد بن قحطبه فتمكن من قتله (الزركلي ، الاعلام ، ٧ / ٩٠) .

(الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٥٢ وما بعدها ؛ فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، ١ / ١٧٨ وما بعدها) .

[٣] خليفة بن خياط ، تاريخ / ٢ / ٤٤٩ .

يدله عليهما ، ثم أشار على ولاته بالتضييق على بني عبد الله بن الحسن من اجل ثنيهم من الاستمرار بنشر دعوتهم في البلاد الإسلامية[١] . لكن بنو الحسن استمروا على موقفهم من الخلافة العباسية ، ففي سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٠م دخل علي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مصر في ولاية حميد بن قحطبة داعية لأبيه وعمه ، فنزل في منزل عسامة بن عمرو المعافري ، وعلم به صاحب السكة[*] فاخبر به حميد ، فكذب حميد خبره ، و أبدى تواطأً مع علي بن محمد العلوي ، إذ دس إليه من يخبره بالتغيب عن الأنظار ، فتغيب فلما أرسل إليه لم يجده ، عندها احتج حميد على صاحب السكة بقوله ((ألم أعلمك انه كذب))[٢].

ثم أرسل صاحب السكة بذلك إلى المنصور ، فغضب عليه كثيراً ، وعزله عن إمرة مصر في ذي القعدة من سنة أربع وأربعين ومائة [٣].

ويبدو مما تقدم أ ن موقف حميد بن قحطبة كان متهاونا وغير حاسم مع ما سمع من بني الحسن ، وربما أنه لم يتيقن مما قيل عنهم ، أوانه كان لا يريد أن يثير ضجة واظطرابا عليهم في ولايته ، ودليل ذلك أن ما قام به المنصور من تكريم له عند وصوله إليه في العراق بعد عزله ، ثم إرساله له على مقدمة جيشه الذي وجهه للقضاء على حركة محمد في الحجاز وأخيه إبراهيم في البصرة [٤]، مما يعطي إثباتا على انه لم يكن ليتواطأ عن قصد موجه ضد المنصور .

عندما أعلن محمد بن عبد الله ثورته في مستهل رجب سنة ١٤٥هـ / أيلول ٧٦٢م [١]، تأخر خبرها عن المنصور إلى يوم ٩ رجب سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م حين أتاه

---

[١] الطبري ، تاريخ ،٧ / ٥٥٠ ؛ ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية دار صادر ، (بيروت ، ب ت) ، ص ١٦٦ ؛ ابو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد احمد الصقر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ص ٢٢٥ ؛ المقريزي ، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم .

[*] السكة : وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها مع الناس بطابع جديد ينقش فيه صور او كلمات مقلوبة ، ويضرب بها على الدينار او الدرهم ؛ (ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٦١) .

[٢] الكندي ، القضاة والولاة ، ص ١١١ .

[٣]الكندي ، القضاة والولاة ، ص ١١١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ٣٤٩ .

[٤]الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٧٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ٣٤٩ .

[١] ابن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٤٩ و ٤٦٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٥٦ ؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ٦ / ٢١٨ .

الحسين بن صخر من آل أويس يحمل له إخبارا من المدينة [٢]، فحاول الخليفة حسم الموقف عن طريق المراسلات دون اللجوء ألى القوة ، لكنه فشل في ذلك [*]واصبحت الحرب وشيكة لا محال ، فاستدعى ولي عهده عيسى بن موسى وجهز له جيشاً كبيراً جعل على مقدمته حميد بن قحطبة وضم اليه قادة آخرين [٣].

ويعطي المسعودي تفصيلا أكثر وأدق في عدد الجيش الذي تم إرساله مع عيسى وحميد بن محطبة لهذه المهمة ، فيقول ((فأخرجه إليه من الكوفة في أربعة آلاف فارس وألفي راجل ، وتبعة محمد[*] بن قحطبة في جيش كثيف)) [٤] ، ولما علم محمد بن عبدالله بتوجه عيسى وحميد بجيشهما إليه استعد لملاقاتهم ، وعندما وصل عيسى وحميد بجيشهما على مشارف المدينة صباح يوم السبت ١٢ رمضان سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م ، يقال انهما نزلا بجيشهما على سقاية سليمان بن عبد الملك

بالجرف وهي على أربعة أميال من المدينة فشرع بترتيب قواته استعداداً للحرب المحتملة [١].

---

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٧٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٥٣٣ .

[*] للاستزادة في معرفة تلك المراسلات ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٦٦ وما بعدها ، حسن فاضل زعين ، سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية ، ص ٢٨٣ وما بعدها .

[٣] ابن قتيبة ، العارف ، ٣٧٨ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٧٩ ؛ الازدي تاريخ الموصل ، ص ١٨٧ ؛ المنبجي ، غابيوس بن قسطنطين ، المنتخب من تاريخ المنجي ، (العنوان المكلل بفضائل الحكمة ، المتوج بانواع الفسفة ، المدوح بحقائق المعرفة ...) ، دار المنصور ، طرابلس ،(لبنان ، ١٩٨٦) ، ص ١٢٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٥٤٤ ، الجومرد ، ابو جعفر ، ص ١٨٧ ؛ د: نافع توفيق العبود ، آل المهلب ، ص ١٥٥ .

[**] لقد أورد المسعودي : اسم حميد بن قحطبة خطأً حين ذكره على مقدمة جيش عيسى بن موسى لقتال محمد بن عبد الله في الحجاز حيث قال ((وتبعه محمد بن قحطبة)) ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣ / ٣٠٧ ، وعند مراجعتي لكتب الأنساب والوفيات والمصادر التاريخية المتيسرة وجدت ان اسمه الصحيح هو حميد بن قحطبة وليس كما ذكره المسعودي خطأ ، ويبدو ان خطا المسعودي انسحب على بعض المؤرخين الرواد فاورده الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه العصر العباسي الأول ، ص ٥٨، والدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص ١٣١ ؛ والدكتور عبد السلام محمد هارون في كتابه ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي ، ص ٦٠ ، لذا فأنني رأيت ان الأمانة العلمية تفرض عليّ التنبيه الى ذلك الخطأ وتصحيحه .

[٤] المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، (مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٤) ٣ / ٣٠٧ .

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٨٥ .

وحاول عيسى ان يؤخر المعركة لحين انتهاء شهر رمضان [٢] لكن هناك تطوراً حصل في موقف قواته ، إذ بلغته أخبارٌ تقول ((إن أهل خراسان على بيعتي وحميد بن قحطبة قد بايعني ، ولو قُدر ان يفلت لفلت))[٣] .

فأصدر عيسى أمره إلى قادته وجنده وزحف نحو المدينة وعلى مقدمته حميد بن قحطبة ، فحاصرها يوم الاثنين للنصف من رمضان وعرض على محمد الأمان ، لكنه رفض ذلك وقدم قائده حميد في مئة مقاتل للهجوم على قوات محمد[٤] .

ثم باشر الجيش العباسي القتال واصدر عيسى أمره الى قائده حميد بن قحطبة ومن معه من القوات الراجله ، فزحفوا وطردوا جماعة من أصحاب محمد كانوا محتمين بجدار دون الخندق الذي أحاط به محمد المدينة قبل المعركة ، وهدم حميد الحائط ، ثم تمكن من ردم الخندق بحقائب الإبل وغيرها ، ووضع عليه الأبواب ليمكن القوات العباسية من العبور ، فعبرت القوات العباسية بقيادة عيسى وحميد ، فاستمر القتال بين الفريقين من وقت الصباح حتى العصر ، ويذكر ان حميد قد أبطأ القتال فاغضب ذلك الموقف منه قائده الأعلى عيسى الذي خاطبه بقوله ((أراك قد أبطأت في أمر هذا الرجل))[٥]، وفي قول آخر ((أراك مداهناً))[٦] ويعني هذا ان الشك قد دخل صدر عيسى تجاه قائده حميد ، فاغضب هذا القول حميداً فرد عليه بقوله ((والله لو رمت أنت ذلك ما تركتك أحين قتلت الرجال ووجدت ريح الفتح[٧] .

ويورد الطبري رواية أخرى قريبة الشبه بهذه الرواية قال فيها ان حميد بن قحطبة كان على الخيل ، فاتهمه عيسى بقوله : ((يا حميد ما أراك تبالغ))[١] فأجابه حميد : ((أتتهمني ! فو الله لأضربن محمداً حين أراه بالسيف أو أقتل دونه))[٢].

---

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ٢٦٩ ، عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب – العصر العباسي الأول ، ص ١١٦ .

[٣] مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ٢٤٢ ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٢٦٩ .

[٤] الطبري ، تاريخ / ٧ / ٥٨٧ .

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٦ ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٢٧٠ .

[٦] مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ٢٤٣ ؛ أبو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٢٦٩ .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٢٧٠ .

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٧ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٧

واستمر القتال بين الفريقين فنزل محمد إلى ساحة المعركة وباشر القتال بنفسه [٣]، ودارت بين الطرفين معركة حامية ، كثر فيها القتلى ، ومما يذكران محمداً قد تولى بنفسه قتال حميد بن قحطبة ، فيقول المدائني ((إن محمد قال لحميد بن قحطبة : ((ألم تبايعني فما هذا ؟ قال هكذا نفعل بمن يفشي سره للصبيان))[٤].

وفي أثناء سير المعركة حدثت مفاجأة كان لها الاثر الكبير في انهزام اصحاب محمد ، ذلك ان اسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد بن عباس ، أمرت برفع خمار اسود شعار العباسيين على منارة مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما رآه أصحاب محمد ظنوا ان المدينة قد دُخِلت من خلفهم [٥]، فهربوا وبقي محمد مع ثلة من أصحابه يلاقي حتفه ، فيذكر انه ضُرِب بسيف احد جند حميد بن قحطبة دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبتيه ، واستمر يدافع عن نفسه ويقول لهم ويحكم : أنا ابن نبيكم مجروح مظلوم [٦]واجتمع عليه جند حميد بن قحطبة فشاهدهم وصاح فيهم ان ((لا تقتلوه ، فكفوا عنه وجاء حميد فأخذ رأسه بسيفه وجاء به إلى عيسى))[٧].

وكان مقتل محمد عصر يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ١٤٥هـ /٧٦٢م [١]، ويورد الطبري رواية أخرى تبين أن حميد بن قحطبة دخل من درب أشجع على محمد ، فقتله وهو لا يشعر ، واخذ رأسه وجاء به إلى عيسى[٢].

وأي الروايتين أخذت فأنها تشير إلى ان حميد بن قحطبة قد أبلى بلاًءحسناً في القتال وهو الذي قتل محمداً بسيفه مثبتا ولاءه المطلق للدولة العباسية ، وربما كان

---

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٥ ، أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٢٧٠ .

[٤]مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ٤٤٥ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٢٧٠ .

[٥] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٣ .

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٥ .

[٧] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٥ ؛ مجهول العيون والحدائق ، ٣ / ٢٤٥ ، ، أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا في أخبار الغرب الاقصا ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري دار الكتاب ، (الدار البيضاء ،١٩٥٤) ١ / ١٣٦ ؛ عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص ١١٧ .

[١] ابن حبيب ، الحبر ، ص ٣٥ ، البسوي ، ابي يوسف يعقوب بن سفيان ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، مطبعة دار الارشاد ، (بغداد ، ١٩٧٤) ، ١ / ١٠٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٧ ؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ٦ / ٢١٨ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٤ .

إقدامه على مبارزة محمد وقتله لقطع الشكوك التي بدأت تراود قائده الأعلى عيسى بن موسى ،[٣] أوانه أراد ان يثبت نفيه لجميع ما أطلق عليه من شبهات تتهمه بميله الى بني الحسن ، فاقدم هو على قتل محمد بيده دون غيره ٠

أما بالنسبة لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن فانه دخل البصرة داعية لأخيه [٤]، وأقام بها ينتظر الموعد المتفق عليه مع اخيه محمد ،إلا انه لظروف معينة اختلفت ساعة اعلان الثورة بينهما ، واعلن ابراهيم ثورته في اول شهر رمضان سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م ٠[٥].

ومهما يكن من امر فاننا لا نريد الخوض في تفاصيل اعلان الثورة وجوانبها لأنها لا تهمنا بقدر ما يهمنا ذكر موقف آل قحطبة منها ٠

ويبدو ان ثورة ابراهيم قد حققت نجاحاً ملحوظاً أكثر من ثورة اخيه محمد النفس الزكية التي سبقتها ، مما حدى بالمنصور الى القيام بعدة تدابير لمعالجة الموقف [١]، ثم كتب الى ابن عمه عيسى وحميد بن قحطبة اللذين كانا في الحجاز يأمرهما بالقدوم اليه بالسرعة الممكنة لمواجهة الثورة التي فجرها إبراهيم في البصرة[٢]٠

وحين وصلت جحافل القوات العباسية إلى الكوفة ، عائدةً من الحجاز بقيادة عيسى بن موسى وقائده الكبير حميد بن قحطبة ، استقبلهم المنصور، واخبرهم بموقف إبراهيم وإعلانه الثورة في البصرة وطلب منهما التوجه اليه لقمع ثورته ، فوافقا على طلبه ، وجهز لهما المنصور جيشاً مكوناً من خمسة عشر ألف مقاتل ، وجعل على مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف مقاتل ، وسار المنصور يودع الجيش حتى وصل الى نهر البصريين[٣]٠

---

[٣] للمزيد من الاطلاع على شكوك عيسى واتهاماته لقائده حميد – ينظر الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥٩٦ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٢٦٩ – ٢٧٠ ؛ مؤلف جهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ٢٤٣ ؛ ورقة ٣٠ من هذا الفصل ٠

[٤] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣ / ٢٨ ٠

[٥] ابن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٤٩ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٧٨ ؛ البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ١ / ١٢٦ ؛ الذهبي ١ / ٨٥٣ ٠

[١] للمزيد من الاطلاع على اجراءات المنصور – ينظر ، الطبري ، تاريخ ، / ٧ ٦٣١ فما بعدها

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٦٤٤ ٠

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٦٤٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٥٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٩٥

ويبدو ان اختيار المنصور لقائده حميد بن قحطبة ليردفه مع ابن عمه عيسى بن موسى كان اختياراً ناجحاً لأختبار صدق ولائه للدعوة العباسية ٠

ولما التقى الفريقان عند موقع يقال له باخمرا [*]، كان تعداد جيش إبراهيم ما يزيد على مئة ألف مقاتل منهم مئة ألف مقاتل منهم أحد عشر ألف وسبعمائة فارس والباقي من المشاة ، وبالمقابل كان جيش العباسيين اقل منهم بكثير ، إذ وصل تعداده ما يقارب من ثمانية عشرى ألف منهم ثلاثة آلاف مع حميد بن قحطبة ٠

بدأ القتال في ٢٥/ذي القعدة وحميد بن قحطبة يدير المعركة في جيش عيسى بن موسى ، فكانت حرباً ضروساً طاحنة دارت دائرتها الأولى على جيش عيسى وحميد ، حيث خرج حميد وعدد من جيشه من ارض المعركة ، قاصدين الهزيمة [٤]، فجعل ذلك موقف القوات العباسية حرجاً بعد استظهار جيش ابراهيم ، وحاول عيسى معالجة الموقف بان عرض لحميد وجيشه على حد قول بعض المؤرخين : ((فعرض لهم عيسى يناشدهم الله الله والطاعة فلا يلوون عليه))[١]؛ ثم ان حميداً لما اقبل منهزماً من ارض المعركة قال له عيسى : ((الله الله والطاعة ! فقال لا طاعة في الهزيمة !))[٢]، وثبت عيسى في المعركة يواجه جيش ابراهيم ، لكن القوات العباسية المنهزمة مع حميد قد لاقت حاجزاً مائياً منعها من العبور وفكرت راجعةً مرةً ثانية الى ارض المعركة بقيادة حميد بن قحطبة الذي كان في مقدمة العائدين الى المعركة [٣]، ومن حسن الحظ ان عودة حميد وجيشه كانت قد تزامنت مع الهجوم الذي قام به محمد وجعفر أبناء سليمان بن علي اللذان كانا في ميسان [*]فقدما الى عيسى بأمر المنصور ، وضربا أحد أجنحة

---

[*] باخمرا : موقع بين الكوفة وواسط وهي الى الكوفة اقرب (الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٤٥٨)

[٤] ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٥٩٦ ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ١ ، ٩٩ – ١٠٠؛ ،سليمان اليافعي اليمني ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، منشورات مؤسسة ألاعلمي للمطبوعات ، ط٢ ، ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، ١ / ٢٩٩ ؛ ابن كثير ، البداية وانهاية ، ١٠ / ٩٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ / ٣ / ١٩٥ ٠

[١] الطبري ، نفسه ، ٧ / ٦٤٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٥٦٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠،٩٦

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٦٤٥ ، ابن خلدون ، العبر ،١٩٥ ٠

[٣] الذهبي ، العبر في خبر م غبر ، ١ / ٥٥ ؛ ابن كثير ، البداية ١٠ ، ٩٦ ٠

[*] ميسان : كورة واسعة كثيرة القرى والنخل ، بين البصرة واسط ، قصبتها ميسان (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ٣ / ١٣٤٣ ٠

جيش إبراهيم ، فتراجع جيشه فاستغل ذلك حميد وجيشه فوضعوا فيهم القتل ، ويصف بعض المؤرخين دور حميد في حسم المعركة انه ((جعل حميد بن قحطبة يرسل بالرؤوس الى عيسى بن موسى))[٤]٠

واستمر القتال طيلة اليوم المذكور الى ان رأى حميد أصحاب إبراهيم مجتمعين حوله وكان في حينها مصاباً ،فأنكرهم وقال لأصحابه : ((شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم))[٥] فلما كشفوهم تبين لهم إبراهيم ، فأخذوا رأسه وجاءوا به إلى حميد الذي أوصله إلى عيسى ، ثم الى المنصور [٦]، وكان ذلك في ٢٥ / ذي القعدة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م،وبذلك تخلص المنصور من خطر زلزل ملكه وكاد يقضي عليه٠

ويبدو مما سيق أن موْقف حميد بن قحطبة وولاءه كان محسوما الى جانب المنصور منذ البداية ، لذا فانه بذل كل ما بوسعه من أجل القضاء على هذه الفتنة وحسم نتيجتها لصالح العباسيين.

حركة المقنع[*]

ظهر المقنع في إقليم خراسان في قرى مدينة مرو ، وأخذت حركته بالاتساع حتى بلغت أوج بروزها في سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م خلال فترة ولاية حميد بن قحطبة الطائي على خراسان [١]٠

---

[٤] الطبري ، ٧ /٥٤٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥ ، ٥٦٩

[٥]الطبري ، ٧ / ٥٤٦ ، الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ١٥٥/١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ١٩٦ ٠

[٦] الذهبي ، دول الإسلام ، ١ ، ٩٩ – ١٠٠، ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٩٦ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ١ / ٢٩٩، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ٢ / ١٣٥ ٠

(*) المقنع : اسمه عطاء وقيل حكيم ، كان قد عمل وجهاً من ذهب وركبه على وجهه لئلا يرى وجهه وادعى الألوهية ... وسمى نفسه هاشماً وكان يقول بالتناسخ ، (النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر ، تاريخ بخارى ، عربه وقدم له وحققه الدكتور : امين عبد المجيد بدوي ، ونصر عبد الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، مصر ، ص ٩٦ – ٩٧) ، واستمرت فتنته على المسلمين نحو أربع عشرة سنة ، واشتد أمره ، فطارده حميد بن قحطبة حتى اخرجه الى ما وراء النهر . (الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ص ٤١٥ ، هامش ١٧٦٤)٠

[١] الجاحظ : البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ص ٤١٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ٦ / ٣٨ ، النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٩٦ ٠

دعا المقنع في حركته إلى تقديس أبو مسلم وقال بإمامته وادعا بحلول روح الآله فيه .[٢] وقد نادى المقنع بالحلول والتناسخ [٣]، وأضل الناس باضهارة لبعض الخوارق في أعمال السحر والشعوذة ، وانتشرت حركته في مناطق عديدة من بلاد ما وراء النهر ، وخاصة في مدينة كش[*] ، وقد بدا أتباعه بمهاجمة القوى والقوافل الإسلامية حتى زاد خطرهم في البلاد ، وحيال هذا الوضع الخطير لم يكن موقف حميد بن قحطبة الطائي والي خراسان آنذاك إلا ان أصدر أوامره بمطاردة المقنع

[٢] ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٣٩ ، الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ١ / ١٨٤ ؛ فاروق عمر فوزي ، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، ص ٩٧ .

[٣] الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، دار الندوة الجديدة ،(بيروت ،) ، ١ / ٢٠٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٣٩ .

(*) كش : وهي قرية على الجبل تبعد ثلاثة فراسخ من جرجان وهي حصينة جدا ولها نهران كبيران (انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٠١ .

والقبض عليه عملاً منه بدرء الخطر عن ولايته وبلاد المسلمين [١]،
وحين علم المقنع بذلك شعر بان لاسلامة له في المقام في اقليم خراسان ، فهرب منها مع مجموعة من اتباعه ، وتمكن من الإفلات من الكمائن التي وضعها الوالي في طريقه ، حيث استقر به الحال في حصن مكين على جبل سنام [٢]، وبقي هناك حتى مجيء حملة معاذ بن مسلم سنة ١٦٣هـ/٧٨٠م ، حيث تم القضاء عليه وإتباعه من قبل قائد الجيش العباسي سعيد الحرشي [٣].

- **حركة بابك الخرمي :**

خرج بابك الخرمي على سلطة الدولة العباسية في حدود سنة(٢٠١هـ/٢٢٢هـ) مستهدفا بذلك القضاء على سلطة الدولة العباسية في مناطق المشرق الاسلامي ، ولقينت حركته قبولاً من السكان المحليين من ابناء تلك البلاد ، فجمع حوله الاتباع

[١] النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٩٦ ؛ فامبري ارمينوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر ، ترجمه وعلق عليه : احمد محمود الساداتي ، القاهرة ، ص ٨٢ .

[٢] النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٩٦ ، فامبري ارمينوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور ، ص ٨٢ .

[٣] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٦٩ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ١ / ١٨٤ ؛ فاروق عمر فوزي ، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، ص ١٠٠ .

، واستطاع من اجتياح النفوذ الاسلامي في مناطق الجبال وبلاد الديلم واذربيجان ، وقد شغل ذلك الموقف بال الخلافة العباسية فارسلت عدة حملات للقضاء عليه[٤] ، وفي سنة ٢١٢هـ/ وجه المامون قائده محمد بن حميد الطائي للقضاء على تلك الحركة ، فسار حميد بجيشه حتى وصل اصفهان التي دحر فيها المتمردين واعادها الى سيطرة الدولة العباسية ، ثم تقدم بجيشه نحو معاقل المتمردين مستهدفا اكمال السيطرة عليها[٥] وعندما علم بابك بتقدمه نحو معاقل اتباعه نصب له كميناً في منطقة وعرة ، فوقع به محمد مع مجموعة من جيشه فحلت بهم الهزيمة وسقط محمد الطائي قتيلاً في تلك المعركة التي حدثت سنة ٢١٤هـ/ م ، وهزم جيشه [٦] وبذلك خسرت الخلافة العباسية احد قادتها البارزين الذي يعود نسبه الى آل قحطبة الطائي الذين كان موقفهم دائم

---

[٤] شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، الناشر وكالة المطبوعات ، (الكويت ، ب ت) ، ٢ / ٢٤١ – ٢٤٢

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٦١٩

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٦٢٢

الفصل الثاني

موقف آل قحطبة من الصراع السياسي العقائدي
في مؤسسة الخلافة العباسية

- تمرد عبد الله بن علي ١٣٦هـ / ٧٥٣م :

- انحراف أبي مسلم

- انحراف البرامكة

- موقف الخليفة المنصور من العلاقة بين الحسن بن قحطبة و ابي حنيفة النعمان

- موقفهم من الفتنة بين الأمين والمأمون

- **ثورة عبد الله بن علي ١٣٦هـ / ٧٥٣م :**

أعلن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس معارضته لبيعة المنصور بالخلافة مدعياً أحقيته بها [*] وايده عدد من قواده [١] ، وفي هذا الوقت انقسم آل قحطبة في موقفهم من هذا الوضع الخطير على قسمين ، فمنهم من وقف الى جانب عبد الله بن علي ، وشهد له بصحة ادعائه بالخلافة ، وأعلن بيعته مثل حميد بن قحطبة وعبد الحميد بن ربعي الطائي ابن عم قحطبة ، إذ كانا مع عبد الله في أثناء تمرده[٢] ، ومنهم من كان يناوئ عبد الله بن علي ، ويرفض بيعته كالحسن بن قحطبة الذي كان ولياً على أرمينية آنذاك ، فكتب له عبد الله بن علي يدعوه لبيعته فرفض دعوته [٣].

ويبدو ان حالة الصراع التي بدأت تمر بها الأسرة العباسية على منصب الخلافة قد فرضت على قواد أهل خراسان بان يبايعوا خوفاً او طمعاً [٤]، وربما انعكس ذلك على الموقف السياسي لآل قحطبة من هذه الأزمة كما سيأتي شرحه ٠

استمر عبد الله بن علي في خروجه على المنصور وقاد جيشه متوجهاً نحو العراق حتى وصل مدينة حران [٥]، ولما علم المنصور بتحركاته دعى أبا مسلم الخراساني ، ووجهه لحربه ومعه عدت قادة ، ثم كتب ابو جعفر الى كبير قواده الذي خبره في قيادة الحروب ، وصاحبه الوفي الذي قاتل معه على أسوار واسط عندما

---

[*] يذكر ان ابا العباس قد عقد لعمه عبد الله بن علي في سنة ١٣٦ هـ لغزو الروم ، فلما سار عبد الله من الانبار ووصل بأفواه الدروب في موضع يقال له دلوك وصلته الأخبار ، عن موت الخليفة أبي العباس فانصرف بمن معه ، وقد بايع لنفسه مدعياً ان ابا العباس جعل له العهد من بعده حين ارسله لمقاتلة مروان ابن محمد بقوله ((ان ابا العباس دعا اهل بيته وقال من انتدب من اهل بيتي لقتال مروان فهو الخليفة بعدي فانتدبت له وعملت ما عملت)) (الطبري ، تاريخ ، / ٧ / ٤٧٤) ٠

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٤ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ١ / ٥٧ ٠

[٢] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٣٦٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٤ – ٤٧٥ ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ١٦٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥ / ٢١٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ١٨٠ – ١٨١ ٠

[٣] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٦ ، فاروق عمر فوزي ، العباسيون الأوائل ، ص ١٤٠ ٠

[٤] فاروق عمر فوزي ، العباسيون الأوائل ، ص ١٤٠ ٠

[٥] حران : وهي قصبة ديار مظر ، بينها وبين الرها يوم وبينها وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم . (الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٣٥) ٠

حاصرتها قوات العباسيين في السنة الأولى من قيام الدولة ، وهو الحسن بن قحطبة الطائي ، وكان في ذلك الوقت والياً للمنصور على أرمينية[١] ، وأمره بالمسير إلى أبي مسلم ومساعدته في قتال عبد الله بن علي ، فنفذ الحسن أمر المنصور بعد تسلحه ، وسار بصحبة جيشه حتى وافا ابا مسلم في الموصل فأقام معه أياما ثم جعله أبو مسلم على مقدمته[*] وسار متوجهاً نحو الشام ، لقتال عبد الله بن علي [٢]، أما موقف حميد بن قحطبة فأنه اصبح مقروناً بموقف عبد الله بن علي وتصرفاته ، فيذكر ان عبد الله عندما علم بقدوم أبي مسلم بقواته قاصداً الشام بدأت تراوده الشكوك بخطورة موقفه من أهل خراسان عند قدوم أبي مسلم ، فعمد الى التخلص منهم ومن حميد بن قحطبة الذي كان يحضى بمكانة كبيرة في نفوس الجيوش الخراسانية ، لكنه في الوقت نفسه خشي من الإقدام على قتله وهو في معسكره ، خوفاً من ان مثل هذا العمل سيحدث ضجة واضطراباً داخل المعسكر من قبل أهل خراسان الذين عرفوا بولائهم لآل قحطبة[٣] ٠

لجا عبد الله بن علي الى حيلة ذكية لتحقيق هدفه هذا ، ذلك بأن أبدى لحميد بن قحطبة انه يريد توليته على قنسرين ثم كتب له كتاباً ووجهه الى حلب ، وكان عليها زفر بن عاصم وضمن الكتاب ((إذا قدم عليك حميد بن قحطبة فاضرب عنقه))[٤]٠

ويبدو ان حميد قد راودته الريبة بأمر هذا الكتاب وأصر على معرفة ما به ، فلما سار حتى إذا كان ببعض الطريق قال : ((ان ذهابي بكتاب ولا اعلم ما فيه

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٥ ؛ ابن كثير ، ، البداية والنهاية ١٠ / ٦٤

[*] في رواية ابن كثير يذكر مالك بن الهيثم بدلاً من الحسن بن قحطبة ، على مقدمة ابي مسلم لقتال عبد الله ابن علي (البداية والنهاية ، ١٠ / ٦٤) ٠

ويبدو ان هذه الرواية غير دقيقة لأنها لا تنسجم مع تسلسل الأحداث فضلاً عن ان اغلب المصادر لم تشر إليها٠

[٢] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٦ ؛ الطبري ، التاريخ ٧/ ٤٧٦ – ٤٨١ ؛ عبد العزيز سالم ، بحث في نشأة علم التاريخ ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت ، ب ت) ، ص ٢٨٦ ٠

[٣] حسن فاضل زعين ، ابو جعفر المنصور ، ص ١٢٩ ، احمد شلبي ، موسوعة التاريخ والحضارة الاسلامية ، ٣ / ٨٣ ٠

[٤] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٦ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ١ / ٥٨ ، ؛ الخضري بيكَ ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، ط٧ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص ٥٥ ٠

لغرر))[1] ففك الطومار [*] وقرأ الكتاب وعرف ما فيه ، فجمع خاصته واصحابه وأعلمهم بما كتب عبد الله في هذا الكتاب ثم قال لهم ((من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليس معي ، فاني أريد ان آخذ طريق العراق))[2] ثم أعاد عليهم الرأي وخيرهم بالمسير أينما شاءوا ، إذ قال ((من لم يرد منكم أن يحمل نفسه على السير فلا يفشين سري ، وليذهب حيث احب))[3] والواقع ان اكتشاف حميد لهذه المكيدة جعله يغير موقفه من جانب عبد الله الى جانب خصومه ، فيروى انه أمر بدوابه فأنعلت ، وانعل أصحابه دوابه وسار متجهاً نحو العراق وعبر المفازة ، وسلك طريقاً غير المحجة [*]فلما وصل رصافة هشام بالشام[**] تعرض له مولاً لعبد الله بن علي ، كان قد علم بهروبه من عبد الله ، لكن حميد استطاع من اقناعه بأن يتركه ، اذ قال له ((ويحك ، أما تعرفني ، والله مالك في قتالي من خير فارجع ؟ فلا تقتل اصحابي واصحابك ؟ فهو خير لك)) فاقتنع الرجل بكلامه وتركه يكمل سيره حتى وصل الى المنصور فالحقه بابي مسلم[4] .

ويورد المنبجي رواية يصف بها التحاق حميد بن قحطبة بابي مسلم فيقول ((ان المنصور وجه رجلاً يدعى جهور في جيوش الأبناء ومعه حميد بن قحطبة الى الموصل ، ذلك انه بلغه أن عبد الله بن علي سار الى حران وسائر مدن الجزيرة ، فآمن جميع عرب الجزيرة والشامات بعد ان كانوا يأسوا وانقطع رجائهم من الحياة))[5] .

وارى ان هذه الرواية غير منسجمه مع تسلسل الأحداث لأن حميد بن قحطبة لم يغير موقفه في ذلك الوقت من جهة عبد الله بن علي ٠

(*) : الطومار :

[1] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٥ ٠

[2] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٦ ٠

[3] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٦ ٠

[*] المحجة : من قرى حوران . (الحموي ، معجم البلدان ، ٥ / ٦٠) ٠

[**] رصافة هشام : وهي رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة بينهما اربعة فراسخ على طرف البريه . (الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٤٧) ٠

[4]البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠ / ٦٤ ٠

[5] المنبجي ، تاريخ المنبجي ، ص ١٢٠ ٠

على اية حال فان حميد قد تحول موقفه الى جانب المنصور وخسر عبد الله قائداً من اعظم قواده فهو يمتلك خبرة وحنكة عسكرية قل مثيلها في مجال الحروب ، وهو المطلع على خطط عبد الله ويعرف نقاط ضعفه وقوة جيشه [1]. اذ انه كان المدبر لأمر عبد الله ، ويقول اليعقوبي : ((كان الغالب على أمر عبد الله))[2] .

أما جانب ابي مسلم فيعتبر التحاق حميد بن قحطبة به فضلاً عن وجود اخيه الحسن من قبله في نفس الجيش نصراً للمنصور قبل بدأ المعركة الحقيقية ؛ لأن ذلك اعطا لجيش ابي مسلم زخماً معنوياً وتعبوياً مما كان له الاثر الواضح في المواجهة التي حصلت فيما بعد وتورد اغلب المصادر التاريخية[3] روايات تكشف عن ان توجسات عبد الله بن علي لم تنتهي عند تدبير محاولة قتل حميد بن قحطبة ، بل انه ارتكب خطا آخر عندما اقدم على قتل اغلب جيش الخراسانية الذين كانوا معه فقتل منهم ١٧ الفا خشية تحولهم الى جانب ابي مسلم بعد هروب حميد وتخلصه من مكيدته .

وعندما علم عبد الله بن علي بقدوم قوات ابي مسلم نحوه غير مكانه في حران ، فنزل نصيبين[*] وخندق على قواته ، وبخطة بارعة[**] تمكن ابو مسلم

---

[1] الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الاول ، ص ٥٨ ، الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ، ص ٥٥

[2] تاريخ ، ٢ / ٣٦٦ .

[3] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٨ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٦٦ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٥ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢١٤ ، عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ٥٨ .

[*] نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام وبينها وبين سنجار تسعة فراسخ (ابن عبد الحق– مراصد الاطلاع ، ٣/ ٤١٣٧، ابن خرداذ به ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، نشره دي غويه ، نسخة مصورة بالأوفسيت ، مكتبة المثنى ، عن طبعة ليدن (ليدن ، ١٨٨٩) ، ص ٩٥ .

[**] تظاهر ابو مسلم انه مرتحل الى الشام ، وكتب الى عبد الله اني لم آمر بقتالك ولم اوجه له ، ولكن امير المؤمنين ولاني الشام ، وانا اريدها ، (الطبري ،تاريخ ، ٧ / ٤٧٦) ؛ وبذلك استطاع ابو مسلم من ايهام اهل الشام ، فطالبوا عبد اله بملاحقته خوفاً على عوائلهم واموالهم ، وعندما تأكد لأبي مسلم خروجهم من خنادقهم تمكن بحركة التفاف سريعة من احتلال خندقهم واصبح هو الأقوى (الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٤٧)

من احتلال الخندق الذي كان عبد الله قد هيأه للمواجهة القادمة[١].

ثم بدأ بتوزيع قواته بتشكيل المعركة ، فجعل الحسن بن قحطبة على ميمنته و خازم التميمي على الميسرة و حميد بن قحطبة على الخيل [٢].

وعلى اثر هذه الخطط والاستعدادات بدأت المعركة بشكل مناوشات اعتمدت اسلوب المناورة والمراوغة الحربية لمدة أربعة اشهر وكلا الفريقين يتحين الفرصة المناسبة لتحقيق الظفر على خصمه بأقل الخسائر ، وما ان جاء يوم الثلاثاء السابع من جمادي الاخرة سنة(١٣٧هـ/٧٥٤م)، حيث كان يوماً مشهوداً وحاسماً في سجل هذه الحرب التي طال أمدها حتى نفذت خطة حربية بارعة قام الحسن بن قحطبة بتنفيذ الجزء الأكبر منها ، فاصدر ابو مسلم امره الى الحسن قائد الميمنة بقوله : ((ان اعْر الميمنة ، وضم اكثرها الى الميسرة وليكن في الميمنة حماة أصحابكم وأشدائهم))[٣].

ويبدو ان هذا الامر قد وجد مكانه في نفس الحسن ، فنفذه ببراعة ونجاح فريدين[٤] ، فلما رأى اهل الشام ما حدث على ساحة المعركة من تحشد قوات ابي مسلم في الميسرة توقعوا ان الهجوم القادم سيكون على ميمنتهم ، وتلافياً لما سيحدث من مفاجئات حربية لم توضع في الحسبان تجاه ما قام به الحسن بن قحطبة ، عمل أصحاب عبدالله إجراءا مضاداً لذلك ، فأعروا ميسرتهم ، وبذلك أصبح المجال مفتوحا أمام الحسن وقواته فجمع أهل القلب مع من بقي في الميمنة ، وهاجم ميسرة أهل الشام ، فكانت مفاجأة لهم ، لم يستعدوا لها، فظهر عليهم الخلل والارتباك ،

---

[١] البلاذري ، انساب ٣ / ١٠٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٤٥٦ ؛ محمد عبد الغني حسن ، ابو مسلم الخراساني ، ص ٧٠ .

[٢] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٨ ، ابن الاثير ، الكامل / ٥ / ٤٤٦ ؛ الذهبي / سير اعلام النبلاء ٦ / ٦١ ؛ المقدسي ، مطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ – وينسب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي ، نشره كلمان هوار (عن الفرنسية) ، (ارينست كرو ، باريس ١٩١٦) ، مكتبة المثنى ، بغداد ،(ومؤسسة الخانجي بمصر ، ١٩١٩)، / ٦ / ٧٨ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٨٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٤٧٦ ؛ الذهبي ، ، سير إعلام النبلاء ، ٦ / ٦١

[٤] حسن فاضل زعين ، أبو جعفر المنصور ، ص ١٣٤ .

وتشتت قواتهم ، واكتسحوا من ارض المعركة ، وكانت الهزيمة الساحقة قد لحقت بأهل الشام وفر عبدالله من أرض المعركة [١].

والحق ان الحسن بن قحطبة كان فارس هذه المنازلة وقائدها الميداني المنفذ بلا منازع برغم كونه كان يستلم الأوامر من ابي مسلم ، لكني أرى أن الفضل الأكبر في تنفيذ خطة المعركة وإدامة سيرها بما هو مرسوم لها يعود الى الحسن بن قحطبة ، فضلاً عن ذلك فلا بد انه خطط لهذه المعركة أو شارك في التخطيط لها للقضاء على تمرد قوات عبد الله بن علي ٠

- تمرد أبي مسلم :

ذكرنا في مكان سابق من هذا الفصل دور أبناء قحطبة بن شبيب في مشاركة أبي مسلم في القضاء على تمرد عبد الله بن علي في الشام ، وما قاموا به من جهود كبيرة ساعدت على حسم نتيجة المعركة الفاصلة لصالح قوات أبي مسلم٠

إن دور أبناء قحطبة لم ينحصر على المشاركة في ادارة شؤون القتال في هذه المهمة فحسب ؛ بل انهم كانوا عيناً ساهرة لحماية مؤسسة الخلافة العباسية المتمثلة بشخص أبي جعفر المنصور ٠

إذ كان الحسن بن قحطبة حينذاك يراقب تحركات أبي مسلم ، ويرسل بالأخبار سراً إلى المنصور ، فيورد الطبري رواية بسنده عن مسلم بن مغيرة انه قال : ((كنت مع الحسن بن قحطبة بأرمينية ...، فقدمنا على أبي مسلم وهو بالموصل فأقام أياما ، فلما أراد أن يسير قلت للحسن : أنتم تسيرون الى القتال وليس بك الي حاجة ، فلو اذنت لي فأتيت العراق ،...فقال : اني اريد ان القي اليك شيئاً لتبلغه ابا ايوب [*]، ولولا ثقتي بك لم أخبرك ، ولولا مكانك من ابي ايوب لم اخبرك ، فابلغ ابا

---

[١] البلاذري ، أنساب ، ٣ / ١٠٨ ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٨ ، ابن كثير ، ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٦٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٥ / ٤٦٧ ، الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ٦٥ ٠

[*] أبا ايوب : هو سليمان بن ابي سليمان المورياني ، مولى بني سليم ، خدم الدولتين الاموية والعباسية وكان يوسف بن عمر والي العراق زمن الأمويين استخدمه على بابه ثم انتقل في خدمته الى ابن هبيرة والي العراق عقب يوسف بن عمر ، فزّور له كتاباً فكشفه ابن هبيرة فأدى ذلك الى هروبه واختفائه في الاحواز حتى =مجيء دولة المسودة ، حيث جاء واسط في فترة حصارها من قبل الحسن بن قحطبة ، وقربه المنصور عند حضوره اليها

ايوب اني قد ارتبت بأبي مسلم منذ قدمت عليه ، انه يأتيه الكتاب من امير المؤمنين ، فيقرؤه ، ثم يلوي شدقه ، ويرمي بالكتاب الى ابي نصر ، فيقرؤه ويضحكان استهزاءً ؛ قلت نعم قد فهمت ، فلقيت أبا أيوب وانا ارى ان قد اتيته بشيء ، فضحك ، وقال نحن لأبي مسلم اشد تهمةً منا لعبد الله بن علي ، إلا اننا نرجو واحدة ؛ نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي ، وقد قتل منهم من قتل))[1].

ويبدو لي ان الخليفة أبا جعفر رأى في اختياره الحسن بن قحطبة لمرافقة ابي مسلم في هذه المهمة خير من يودع عنده ثقته لرصد تحركات هذا القائد الذي بات يشكل خطراً آخر على الخلافة ، وبعد انتهاء المعركة كتب أبو مسلم الى الخليفة يعلمه بانتصاره على عبد الله ، فأرسل المنصور صاحب شرطته يقطين بن موسى[*] الى الشام لغرض إحصاء الغنائم التي خلفها عبد الله بن علي في ارض المعركة [2].

فثار أبو مسلم وشتم الخليفة وشتم رسوله يقطين[3]وكان الحسن بن قحطبة يومئذ يحضر مجالس أبي مسلم ويرى تصرفاته وشتمه للخليفة ، فيضيق صدره بها ذرعاً وتألماً لما يكنّ في داخله من المحبة والاخلاص لأبي جعفر ، فيقول الكوفي في ذلك ان الحسن بن قحطبة كتب الى المنصور يعلمه بتصرفات ابي مسلم وضمن

واصبح كاتباً له ويحظى بمكانة كبيرة فاستوزره حتى أوغروا صدر المنصور عليه في أثناء فترة خلافته، فغضب عليه وسجنه ، فمات في سجنه . (البلاذري ، انساب ، ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤) .

[1] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٨١ ؛ عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول ، ص ٦١ .

[*] يقطين بن موسى أحد دعاة بني العباس ، كان داهية وعالماً وحازماً وشجاعاً عارفاً بالحروب والوقائع (ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ٥٢ ؛ توفي سنة ١٨٦هـ ؛ التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي المحامي ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧١) ، ص ١٨٨ .

[2] ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١ / ٦ ، عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص ٦١ ٠٣ / ٢٠١ – ٢٠٢ ؛ الطبري ، ٧ / ٤٨٢ ، ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٢١ .

[3] البلاذري ، انساب ، ٣ / ٢٠٢ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ، الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٨٣ .

كتابه ((اني اخبرك يا امير المؤمنين ان الشيطان الذي كان ينفخ في رأس عبد الله بن علي قد انتقل الى رأس ابي مسلم والسلام))[١].

وبعد هذه التطورات الخطيرة ، اصبح الصلح بين ابي مسلم والخليفة بعيداً فقرر أبو مسلم الرحيل ونادى باصحابهم يهيأهم للرحيل ، ثم سار متجهاً الى خراسان ، فسار معه الحسن مترصداً لأخباره ، حتى وصل كفرتوثا [*] ، فأقام بها ثلاثة أيام –ثم رحل عنها مكملاً سيره نحو خراسان ، في حين تخلف الحسن بن قحطبة عنه معتذراً له ان علة قد أصابته في بدنه تمنعه من اكمال المسير [٢].

ويبدو ان الحسن بن قحطبة يئس من عودة ابي مسلم عن قراره بالسفر الى خراسان ، فقرر الاعتذار له بحجة المرض أو انه مرض فعلاً ، فوجدها فرصة مناسبة لمفارقة ابي مسلم ، الذي واصل رحيله حتى وصل الى حلوان ، حيث استطاع المنصور من ثنيه عن الذهاب الى خراسان ، ومن قتله في المدائن لخمس بقين سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م .

---

[١] ابن اعثم ، الفتوح / ٨ /٢٢١ ؛ ينظر : فاروق عمر فوزي ، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ، ص ٨٦ ، عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول ، ص ١٣٠

[*] كفرتوثا : بليدة من أعمال الجزيرة ، بينها وبين دارا خمسة فراسخ ، . (أبو الفدا : عماد الدين إسماعيل بن عبد الملك ، تقويم البلدان ، طبعة باريس ، سنة ١٨٤٠م ((وقد قامت مطبعة المثنى ببغداد تصويره بلأوفست ونشره ، ص ٢٨٤ .

[٢] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٢١ ، فاروق عمر فوزي ، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ، ص ٨٦ .

. حركة البرامكة :

يرجع اتصال آل قحطبة بالبرامكة الى المدة التي سبقت قيام الدولة العباسية ، واول من اتصل بآل قحطبة من البرامكة خالد بن برمك الذي كان من الأعضاء البارزين في التنظيم العباسي السري في خراسان حيث كان قحطبة آنذاك من أحد النقباء الاثنى عشر في قيادة ذلك التنظيم [١].

وعندما تولى قحطبة بن شبيب قيادة الجيوش العباسية سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م كلفه للقيام بعدة مهام ، منها انه قلّده خراج كل ما يفتتحه من الكور ، ويتولى توزيع الغنائم بين الجند [٢].

ويبدو ان قحطبة قد لمس عنده الدراية والإلمام في الأمور المالية ، فاسند اليه ذلك المنصب ، فنجح خالد بادارة هذه المهمة حتى قيل فيه ((ما من احد من أهل خراسان إلا ولخالد عليه يد ومنه ، لأنه قسط فأحسن فيه الى أهله))[٣].

ويذكر مؤلف أخبار الدولة العباسية ان قحطبة بعث خالد بن برمك جهة طبرستان يدعوه الى الطاعة فنجح خالد في إقناعه ، وكان ذلك أول ما حرك أمر خالد [٤].

وكذلك اشترك خالد البرمكي مع قحطبة في محاربة ابن هبيرة عامل مروان بن محمد على العراق سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م[٥].

وتورد بعض المصادر رواية تشير الى انه توجد مصاهرة بين أسرة قحطبة بن شبيب والبرامكه ، فيقال ان فاطمة بنت محمد بن الحسن بن قحطبة هي الزوجة الثالثة ليحيى بن خالد بن برمك [٦]، وكانت من خيرة النساء العربيات ديناً وطبعاً وخلقاً ورزانةً في الطبع ، وأرضعت هذه السيدة ليحيى ولداً اسمه جعفر الذي تربى

---

[١] مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٢٢٠، وما بعدها .

[٢] الجهشياري ، محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتاب ، ص ٨٧ ، نشريته ؛ سليمان الكردي ، نظام الوزارة ، ص ٨٦ .

[٣] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٥٨ .

[٤] مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٣٣ .

[٥] الكروي / نظام الوزارة ، ص ٥٨ ،

[٦] الجومرد ، هارون الرشيد ، ص ٥١٣ .

في حجرها وهذه السيدة هي الأخرى من أسرة قحطبة بن شبيب التي كانت تربطها ببني العباس علاقة طيبة ، فقد كانت ام الرشيد بالرضاعة ، اذ ماتت امه وهو طفل صغير وتكفلت فاطمة حفيدة قحطبة بن شبيب برضاعته وتربيته حتى صار قوياً ، وقد قيل ان هارون كان يحبها ويحترمها كما تحبه وتحترمه ، وكان لا ينقطع عن زيارتها كلما سنحت له الفرصة [١]٠وعندما حدثت فتنة البرامكة غضب الرشيد عليهم وحبسهم ، فانتخت هذه السيدة لأسرة زوجها ، مستفيدةً من العلاقة الطيبة التي تربطها بالرشيد ، وحين علم الرشيد بقدومها إليه استقبلها واثنى عليها شاكراً لجميلها عليه ثم استمر اللقاء بينهما طويلاً [*]، لكنه لم يفضي الى الهدف الذي جاءت من اجله [٢].

ومن الجدير بالذكر وفي باب الإشارة الى موقف آل قحطبة من فتنة البرامكة[**] ، فيذكر ابن خلدون في مقدمته بقوله : ((لقد كان بنو قحطبة أخوال جعفر من اعظم الساعين عليهم لم تعطفهم لما وقر في نفوسهم من الحسد عواطف الرحم ولا وزعتهم أواصل القرابة))[٣]٠

ويبدو من هذا النص ان موقف آل قحطبة من حركة البرامكة لم يكن سلبيا تجاه مؤسسة الخلافة في جميع الأحوال ، بل انه يمكن تفسيره بانه استمرار لولائهم المحسوم تجاه مؤسسة الخلافة العباسية ، التي طالما قدموا الغالي والنفيس من اجل المحافظة عليها وبقاءها عربية في بني العباس٠

---

[١] ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢ / ١٦٩ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥ / ٦٤ ؛ الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ١٣٦ ٠

[*] طويلاً : ينظر تفاصيل ذلك الحديث ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢ / ١٦٩ ٠

[٢] ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ٢ / ١٩٦ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥ / ٦٤ ٠

[**] يذكر ان البرامكة قد سعوا سراً الى الغدر بالرشيد عن طريق تحشيدهم الجيوش في مناطق نائية في المشرق بعيداً عن مقر الخلافة مستغلين بذلك ثقة الرشيد بهم واطلاقه لنفوذهم في امور الدولة ، فبلغت تلك تلك الاعداد والتحركات الى حضرة الرشيد من احد ثقاته في حلوان ، فتوجس بذلك الرشيد منهم خيفة واخذ عليهم الحجة بما كانوا يبيتون له من نية سيئة، فقبظ عليهم وسجنهم ثم قتلهم (الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٢٩٠ ؛ شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، ٢ / ٢٣٩) ٠

[٣] ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٦ ٠

- **موقف الخليفة المنصور من العلاقة بين الحسن بن قحطبة وابي حنيفة النعمان[*]:**

ان علاقة الحسن بن قحطبة مع الإمام أبي حنيفة النعمان علاقة طيبة حسنة ، وقد أبدى الحسن بن قحطبة حرصه على توثيق هذه العلاقة ، واهتمامه بإدامتها عن طريق اتصاله المباشر به ، وحضوره مجالسه واستشاراته ، واخذ الفتوى منه ، ويتضح لنا بان هذه العلاقة قد قويت ، نتيجة لما علم به الإمام ، من شعور الحسن بالندم وعدم ارتياحه من الأعمال الي ارتكبها في مجال العمل العسكري الذي قام به في أثناء قيادته لجيش الثورة العباسية ، ضد أنصار الأمويين ، فكان الحسن يشعر بالأمان عندما يلتقي الإمام ، إذ يجد فيه خير مرشد وافضل عون له ، لينصره على نفسه من القيام بالعمل الذي يضر بالمسلمين ٠

وروي في ذلك ان الحسن بن قحطبة دخل على الإمام آبي حنيفة ذات يومٍ وقال : ((عملي لا يخفى عليك فهل لي من توبة ؟ قال: نعم ، إذا علم الله انك نادم على ما فعلت ، ولو خيرت ما بين قتل مسلم وقتلك لأخترت قتلك على قتله ، وتجعل مع الله عهداً ان لا تعود فان وفيت بتوبتك ، قال الحسن . اني فعلت ذلك ، وعاهدت الله على ان لا أعود على قتل المسلمين ، فكان ذلك الى ان ظهر بالبصرة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، فأمره المنصور أن يذهب اليه ، فجاء الى الامام وقص عليه الكلام ، فقال : جاء أوان توبتك ، أن وفيت بما عاهدت فأنت وألا فأخذت بالأول والآخر ، فجد في توبته ، وتأهب وسلم نفسه الى القتل ،

ودخل على المنصور وقال : لا أسير الى هذا الوجه ان كان لله طاعة في

---

[*]الامام أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت بن المرزبان ، ولد سنة ٨٠هبالكوفة ، وطلب العلم على يد ابرز شيوخها حتى اصبح علماً من اعلام الفقه و الشريعة الإسلامية وأراده ابن هبيرة على قضاء واسط ، فلم يقبل ، فضربه عشرين سوطاً ، ثم سجنه حتى خرج من السجن بكفالة احد المقربين من ابن هبيرة ، فهرب الى المدينة المنورة ، وبقي هناك حتى مجيء العباسيين للخلافة ، حيث رجع الى العراق ، فطلبه المنصور على القضاء في فترة خلافته ، فرفض واجبره على ذلك ، فامسك ذلك يومين ثم مرض ومات سنة ١٥٠هـ وقيل ان المنصور ضرب ابا حنيفة على القضاء ، ثم سجنه فمات بعد ايام وقيل قتله بالسم ٠(الصيمري ، ، ابو عبد الله حسين بن علي ، اخبار ابي حنيفة ، طبعه مصوره عن طبعة المعارف والتحقيقات العلمية والامور الثقافية الهندية ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٧٤) ، ص ٥٨ ٠

سلطانك فيما فعلت فلي منه اوفر الحظ وان كان معصيةٍ فحسبي))[١].

فلما لم يبادر الحسن بتنفيذ المهام التي كلفه بها المنصور ضد بني الحسن ، أنكر عليه الخليفة ذلك وقال لأحد خواصه من باب الكتمان للسر : ((يا فلان كان الحسن بن قحطبة أوثق الناس عندي ، واقربهم من قلبي ، فلما القي ابا حنيفة انتكث))[٢] ، علماً ان هناك مهام اخرى كلّفه بها المنصور ، لا تدخل فيها الحروب مع المسلمين ، فنفذها الحسن بدقة واخلاص مثل اسناد مهمة القيام بإدارة ولاية ارمينية سنة ١٥٥هـ/ ٧٧١م[٣].

وتشير بعض الروايات التاريخية إلى ان الخليفة المنصور قد دس للحسن السم ، وسقاه شيئاً منه ، فعالج الحسن نفسه وبرأ منه[٤]. ويبدوا ان هذه الحادثة غير صحيحة ؛ وذلك لأن الحسن استمر في طاعة الخلافة العباسية ، وشارك بمهام عسكرية في زمن الخليفة المهدي (١٥٨هـ – ١٦٣هـ) وخاصة في قتال الروم.[٥]

ومما يذكر في هذا المجال أيضاً فإن الخليفة الهادي قد نظر إليه بالمنظار نفسه الذي نضر به الخليفة المنصور عندما كتب إلى الحسن بن قحطبة في أمر راجعه فيه : ((قد أنكرناك منذ لزمت أبا حنيفة))[٦].

ومما تقدم ُلاحظ أن الحسن بن قحطبة قد جانب طريق القتال مع خصوم الدولة من المسلمين ، وانصرف تائبا إلى المهام الأخرى التي تخدم مصالح المسلمين ، وتحميهم من أذى خصومهم حتى وإذا تطلب الأمر قتالهم .

وفي باب الإشارة إلى عظمه منزلة الحسن بن قحطبة عند الإمام أبي حنيفة وعدم مقدرة الأخير على رد بعض مطالبه في أمر ما ، تشير الروايات التاريخية الى

---

[١] القرشي ، عبد القادر بن ابي الوفاء محمد بن ابي الوفاء ، الجواهر المظيئة في طبقات الحنفية ، دار النشر مبير محمد خانة ، (كراتشي ، ب ت) ، ١ / ٥٠٣ ؛ المكي : الموفق بن احمد بن محمد بن سعيد ، مناقب الأمام ابي حنيفة النعمان ، مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند ، (حيدر آباد الدكن ، ١٣٢١ هـ) ، ٢ / ٢٢ .

[٢] زهر الآداب ، ٢ / ٧١٠م نقلاً عن عبد الجبار الجومرد ، أبو جعفر المنصور ، ص ٢٣٥ .

[٣] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٣٤ .

[٤] القرشي ، الجواهر المضيئة ، في طبقات الحنفية ، ١ / ٥٠٣ ؛ المكي ، مناقب الإمام ابي حنيفة ، ٢ / ٢٢

[٥] راجع الفصل الثالث ، ص ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

[٦] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤ / ٢١٣ .

ان الخليفة المنصور أمر بعشرة آلاف درهم صلة للإمام ابي حنيفة ، وكان المتولي لأمر إيصالها الحسن بن قحطبة ، فلما أحس الأمام بالأمر تظاهر بأنه قد أغمي عليه ، عملاً منه كي لا يحرج موقف الحسن، فلما أوصلها رسول الحسن عرف الأمر فتركها في دار الإمام وبقيت فيه إلى ان مات الامام ، فحملها ابنه حماد ، وأعطاها للحسن الذي أرسلها إليه في بادئ الأمر ، وكان هذا الأمر قد زاد من مكانه الأمام في نفس الحسن الذي قال : ((رحم الله أباك ، لقد شح على دينه ، إذ سخت به أنفس أقوام كثيرة))[١].

ويبدوا ان العلاقة بين الحسن وأبي حنيفة لم تكن سلبية تجاه الخلافة في جميع الأحوال ، بل انه يمكن تفسيرها بأنها اختلاف في وجهات ألنظر الى مسألة معينة ، ربما هي سفك دماء بني امية ، لكنها لم تؤثر على طبيعة الولاء الذي تميز به أبناء قحطبة تجاه الخلافة العباسية .

---

[١] الصيمري ، أخبار ابي حنيفة ، ص ٦٣ ، الذهبي ، أبو عبد الله شمس االدين محمد بن احمد بن عثمان مناقب الأمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، عني بتحقيقه والتعليق عليه : محمد زاهد الكوثري ، وأبو الفدا الأفغاني ، (لجنة أحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند) ، ص ٢٧ .

- **موقفهم من الفتنة بين الأمين والمأمون :**

في سنة ١٩٣/ هـ/ ٨٠٨ م توفي الرشيد في طوس ، وتولى الخلافة من بعده ابنه محمد الأمين[١] ، وحينئذ أجج أصحاب الفتن نار الفتنة بين الأخوين[٢] ، فأخذت حاشية كل واحد من الأخوين تدفعه للأخلال بشروط العهد الذي كان أبوهما قد عقده لهما قبل وفاته[٣] .

وعندما عمد الأمين على خلع أخيه المأمون استدعى أحد خاصته ، وطلب مشورته عليه بما سيفعله لتنفيذ رغبته ، فأشار عليه بأن ((لا يجاهره مجاهرة فيستنكرها الناس ، ويستسيغها العامة ، ولكن تستدعي الجند بعد الجند والقائد بعد القائد ، وتؤنسه))[٤] .

ويبدوا أن هذه المشورة قد وجدت اذناً مصغية من قبل الأمين ، فلما قدم عليه عبد الله بن حميد بن قحطبة وبعض القادة من معسكر المأمون ، قام الأمين بملاطفتهم وقربهم وأكرمهم كثيراً ، فأعطى لهم رزق اثني عشر شهراً ، وزادهم في الخاصة العامة [٥]. وفي سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠ م أعلن الأمين خلع المأمون من ولاية العهد ، وأسندها إلى ابنه الذي كان طفلاً صغيراً آنذاك ، ونهى عن ذكر أسم المأمون على المنابر ، وجرده من الحقوق كافه التي منحها له والده الرشيد، فنشبت الحرب بينهما[٦].

وقد أنقسم أل قحطبة تجاه الفتنة بين الأمين والمأمون ، فقد لزم شبيب بن قحطبة جانب المأمون ؛ لأنه كان على حجابته[٧] ، وفي رواية أخرى لأنه كان على حرس المأمون فعزله ثم ولاه قومس[٨] .

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٣٦٥ .

[٢] ينظر : ما قاله الفضل بن الربيع في ذلك / الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٣٧٠ ، وما قاله الفضل بن سهل الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٣٧١ .

[٣] ينظر : نص كتابي العهد بين الأمين والمأمون ، في تاريخ الطبري ، ٨ / ٢٧٨ – ٢٨٣ .

[٤] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٣٨٥ .

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٣٨٤ .

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٢٧٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٦ / ١٧٣ .

[٧] المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ٢٣١ .

[٨] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٤٧٠ .

أما اخوه عبد الله بن حميد بن قحطبة فانه جانب المامون وساند الامين الذي وجهه مع علي بن عيسى بن ماهان عند خروجه لقتال طاهر بن الحسين في خراسان ، وعند خروج علي بن عيسى من معسكره في النهروان سار متوجهاً الى همدان ، فنزل فيها ، ليستريح قليلاً ، ثم ولى عليها عبدالله بن حميد بن قحطبة ، لضبطها وتأمين وصول المؤن والإمداد اليه من جهة مقر الخلافة في بغداد[١] .

وخرج ابن ماهان متوجهاً بجيشه نحو طاهر بن الحسين الذي تخندق بقواته في مدينة الري ، ولما ألتقى الفريقان حدثت بينهما معركة كبيرة قتل فيها علي بن عيسى ، وأنهزم جيشه ، فتقدم طاهر نحو همدان وخندق فيها[٢] . فجعل ذلك موقف الأمين أكثر حراجةً ؛ لقرب وصول قوات طاهر الى العراق . فأراد الأمين أيقاف زحفه ، وشاور حاجبة الفضل بن الربيع في أنتخاب القائد الذي يحقق له ذلك ، فرشح الفضل بن الربيع عبد الله بن حميد بن قحطبة للقيام بهذه المهمة ، واشرك معه أحمد بن مزيد ، ويورد الطبري[٣] تفصيلاً أكثر في كيفية اختيارهما وخروجهما ، فيقول عن أحمد بن مزيد إنه قال ((لما دخلت بغداد ، بدأت بالفضل بن الربيع ... فلما أذن لي دخلت عليه ، وأذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة ، وهو يريده على الشخوص الى طاهر ، وعبد الله يشتط عليه في طلب المال والإكثار من الرجال ، فلما راني رحب بي ... وأقبل على عبد الله يداعبه ويمازحه فتبسم في وجهه ، ثم قال :

إنا وجدنا لكم اذ رث حبلكم	من أل شيبان أماً دونكم وأبا
الأكثرون إذا عد الحصى عدداً	والاقربون إلينا منكم نســــبا

فأثنى عليه عبد الله بقوله ((إنهم لكذلك ، وإن منهم لسد الخلل ونكاء العدو ، ودفع معرة اهل المعصية عن اهل الطاعة)) . ثم أبدى عبد الله بن حميد موافقته

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٣٩١ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٩٨ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤١٧ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٩٨ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٢١ ؛ ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٢٥٥ .

علـى قتـال طـاهر، ويبـدو أن التفـاهم كـان واضـحاً بـين القائـدين فـي رغبتيهمـا فـي الاشتراك في تنفيذ تلك المهمة .

ثم جهز لهماجيشاً كبيراً قوامه أربعون ألفاً ، فجعل عبد الله بن حميد على عشرين ألف رجل من الأبناء ، وأحمد بن مزيد على رأس عشرين ألفاً من الأعراب ، وأمرهما أن ينزلا حلوان[١] ، ويدفعا طاهر عنها ، وإن أقام طاهر في شلاشان* فيجب عليهما المسير إليه وطرده عنها ، وأوصاهما باجتماع الكلمة والتواد والتزام الطاعة ، فسارا بجيشهما حتى تزلا خانقين بالقرب من حلوان ، وأتخذا منها مقراً لادارة العمليات العسكرية[٢] .

أمـا طـاهر فانــه لـم يتـرك موضـعه وخنــدق علــى نفســه وجنــده ، ودس الجواسيس[**] والعيون[***] إلى معسكري عبد الله واحمد ((فكانوا يأتونهم بالأراجيف ، ويخبرونهم ان محمداً قد وضع العطاء لأصحابه ، وقد أمر لهم من الأرزاق كذا وكذا)) ولم يزل يعمل على التفريق وإيقاع الفتنة بينهما حتى اختلفا وانتفض أمرها ، وقاتل بعضهم بعضا ، فانسحبا من خانقين ، ورجعا بجيشهما دون قتال[٣] ، اغلب الظن ان طاهراً استخدم النعرة العنصرية في التفريق بين جيشيهما ذلك ان تكوينة هذا الجيش كانت خليطاً من الأعراب والموالي . ثم تقدم طاهر مستثمراً ذلك الخلاف ودخل حلوان بغير حرب[٤] .

---

*

[١] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٣٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٢٥٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ٢٣٥ .

* شلاشان : لم اجد لها ترجمة في المصادر المتيسرة ، وارى انها قرية على حدود العراق من جهة بلاد فارس.

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٢٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٢٥٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ٣ / ٢٣٥ .

[*] الجواسيس : العين ، يتجسس الاخبار ثم ياتي بها ، وقيل الجاسوس الذي يتجسس الاخبار ، ان يطلبه لغيره ، (ابن منظور ، لسان العرب ، باب جسس ، ٦ / ٣٨).

[**] العيون : الاعتيان ، الارتياد وبعثنا عيناً أي طليعة ، اعتاننا ويعتان لنا ، أي ياتينا بالخبر ، واعتان لنا فلان ، اي صار عيناً اي ربيئة .(ابن منظور ، لسان العرب ، باب عين ، ١٣ / ٣٠٣ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٢٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٢٥٦ ؛ الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العاسية ، ص ١٦٥ ، سلمان الكروي ، نظام الوزارة ، ص ١٥٢ .

[٤] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٢٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٢٥٦ .

ثم تقدم طاهر نحو الأحواز وسيطر عليها ، واستعمل العمال على اليمامة والبحرين وعمان[1] . فواصل زحفه نحو واسط واستولى عليها ، ثم تقدم نحو المدائن ، وسيطر عليها هي الأخرى دون قتال ، واستمر يزحف نحو بغداد فحاصرها بمساعدة قوات هرثمة بن أعين[2] . فلما أحس الأمين بالضيق ، واعتقد ان أمره قد وهن ندم على ما أسرف وأمر بجمع من كان معه من القواد والجند وخاطبهم قائلاً ((... وحرصي على مقامكم مسلحة بحلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم ، ومن على يدي أبيه فخركم ، وبه تمت طاعتكم : عبد الله بن حميد بن قحطبة ، فصرتم من التألب عليه الى مالا طاقة له به ، ولا صبر عليه ، ويقودكم رجل منكم وأنتم عشرون ألفاً الّي عامدين وعلى سيدكم متوثبين ...))[3].

ودام الحصار عدة شهور قاوم خلاله أل قحطبة مع أهل بغداد مقاومة شديدةً ، يقول الطبري ((كان طاهر لما قتل من قتل في قصر صالح من أصحابه ، ونالهم فيه من الجراح مانالهم ، مضه ذلك وشق عليه ، ... فهدم دور من خالفه مابين دجلة ودار الرحيق وباب الشام وباب الكوفة ، الى الصراة وأرجاء ابي جعفر وربض حميد ...))[4] .

والمعروف أن أغلب هذه الأماكن التي تقع بين باب الكوفة وباب الشام تعود في ملكيتها لآل قحطبة من ابناء الحسن وحميد بن قحطبة[5] .

لذلك فلا بد من أنه كان لهم دور كبير في مقاومة قوات طاهر من اجل منعها من الدخول الى بغداد .

لقد استخدم طاهر أسلوبي التضييق على الذين ساندوا الأمين تارةً ، ومنحهم الأمان تارة اخرى ،حتى اجبرهم على تغيير موقفهم وقبولهم الأمان والبيعة للمأمون ، فاستسلم عبد الله بن حميد ابن قحطبة وأخوته وممن كان معهم من ابناء عمه الحسن

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٣٥ .

(2) الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٣٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ١٠٦ – ١٠٧ .

(3) الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٩٣ – ٤٩٤ .

(4) الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٥٩ .

(5) عن ممتلكات آل قحطبة غربي بغداد ، وينظر : الفصل الرابع من هذه الرسالة ، ص ١٦٢ .

بن قحطبة[١] ، وربما كان موقفهم هذا للمحافظة على عوائلهم وممتلكاتهم من أذى طاهر وجنده .

وفي خلافة المأمون أيضاً برز بعض آل قحطبة على مسرح الحياة السياسية والعسكرية وكان لهم دور بارز في تلك الأحداث التي جرت خاصةً في مدة إقامة المأمون في مرو[٢].

والجدير بالذكر أن حميد بن عبد الحميد الطائي من آل قحطبة كان يحظى بمكانه مرموقة لدى الخليفة المأمون في هذه الحقبة ، بصفته أحد قادته الكبار الذين اعتمد عليهم في تثبيت أركان ملكه [٣].

يذكر الطبري أن الحسن بن سهل والي العراق من قبل المأمون قد ثار عليه أهل بغداد عند وصوله إليها في سنة (١٩٩هـ/٨١٤ م). وفر إلى واسط ، ثم قام بأمرهم محمد بن أبي خالد وسعيد بن الحسن بن قحطبة[٤] ، وحينذاك طلب الحسن بن سهل النجدة من حميد بن عبد الحميد الطائي الذي لم يتوانى من إنجاده ، إذ توجه لملاقاة قوات أهل بغداد ، حتى وصل المدائن ، فأقام بها يومه ، ثم انصرف الى النيل ، حيث استطاع من مباغتة غسان بن عباد أحد قادة أهل بغداد ومحاصرته في قصر ابن هبيرة وتمكن منه واخذه أسيراً وقتل عدداً من أصحابه وذلك يوم الاثنين ٤ رجب سنة ٢٠١هـ/٨١٦ م[٥].

وفي السنة نفسها ٢٠١هـ/ ٨١٦م واجه جيشاً اخر بقيادة محمد بن يقطين ابن موسى من جهة أهل بغداد متجهاً الى ((كوثى))* لمهاجمة حميد الطائي وأصحابه ، لكن حميد استطاع ان يباغته هو الآخر ويهزمه بعد ان قتل عدداً من أصحابه[٦] وقد صور العكوك هذه الأحداث بلمحات شعرية حساسة بقوله :

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤٥٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٢٧٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٣ / ٢٣٩ .

[٢] الطبري ، تاريخ ٨ / ٥٤٦ – ٥٤٩ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٥٤٩ .

[٤] تاريخ ، ٨ / ٥٤٦ .

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٥٥٠ .

* كوثى : بسواد العراق من ارض بابل ، فيها نهر نسب اليها . (الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٨٧) .

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٥٥٠ .

حميد مفزع الأمة في الشرق والغرب

كأن الناس جسم وهـ و منه موضع القلب

اذا سالم ارضاعـ نيت امنة السرب

وان حاربها حلت بها راغية السقب[1]

وفـي سـنة ٢٠٢هـ/ ٨١٧ م خلـع اهل بغداد ومـنهم بنـو العبـاس المـامون ، وبايعوا لإبراهيم بن المهدي ، وقال عدد من قواد حميد الى مراسلته سراً ،على ان يأخذوا له قصر ابن هبيره الذي كان حميد يتخذه مقراً لعسكره ، وما ان علموا بخروج حميد الى الحسن بن سهل للاجتماع به حتى كاتبوا ابراهيم وساعدوه في مهاجمة معسكر حميد ونهبه[2]، لكن حميداً بقي صامداً حتى بداية سنة ٢٠٣هـ/٨١٨ م نضراً لتحول ولاء عيسى بن ابي خالد أعظم قواد أبراهيم الى جانب حميد ، فكان يكاتب حميداً والحسن سرا[3] ، وحينما علم به ابراهيم بحبسه فدعا ذلك الموقف الذي أبداه إبراهيم[4] الى أن يراسل أهل عيسى حميداً بصفته قائد جيش المأمون يحثونه بالقدوم إليهم ، ليساعدوه على دخول بغداد وخلع إبراهيم ، فقدم عليهم بجيشه ((فلما رأى أصحاب إبراهيم وقواده ان حميداً قد نزل في أرجاء عبد الله بن مالك تحول عامتهم إليه وأخذوا له المدائن))[5] ، وحينذاك أدرك إبراهيم انه أصبح مهدداً لا محالة ، فجمع جميع ما عنده من جيوش وسلاح ، واصطدم لجيش حميد عند جسر ديالى ، وكانت نتيجة المعركة هزيمة إبراهيم وجيشه ، فتبعهم حميد وأصحابه حتى أدخلوهم بيوت بغداد ، وذلك يوم الخميس ٢٩أو ٣٠ ذو القعدة من سنة ٢٠٣هـ/٨١٨ م[6].

---

[1]العكوك ، علي بن جبلة ، ديوان علي بن جبلة العكوك ، تحقيق ودراسة أحمد نصيف الجنابي ، مطبعة الآداب ، (النجف الاشرف ، ١٩٧١ م) ، ص ١٠٢ .

[2] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٥٥٩ .

[3] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٥٥٩ .

[4] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٥٥٩ .

[5] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٥٥٩ .

[6] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٥٧٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/ ٢٦١ .

فلما رأى الهاشميون والقواد ان كفة حميد هي الراجحة ، أخذوا ينسلخون عن إبراهيم حتى شق عليه ، فانهارت عزيمته واختفى دون ان يعلم بمكانه أحد ، فلما جاء حميد وأصحابه الى قصر إبراهيم لم يجدوا أحدا ، ثم غلب حميد على غربي بغداد ، وعلي بن هاشم على شرقها ، وبذلك أصبحت بغداد تحت سيطرة قوات المأمون . ويصف الشاعر العكوك ما فعله حميد بقوات ابراهيم بن المهدي بقوله[١]:

قدته بالخيل قود　　يوم قيد الخيل زور

وخميس تقبض الار　　ض له ظل يسير

تصل البيض خطاه　　وقنا الخط شجير

قد تركت الطير جاءت　　لِـمّةً وهو عقير

وفي سنة ٢٠٤ /٨١٩م قدم المأمون بغداد فدخلها نهار السادس عشر من صفر مرتديا مع جيشه لباس الخضرة ، فنزل بالرصافة ثم تحول الى قصر على دجلة[٢] ، وأمر حميد بن عبد الحميد وقادة على جيشه أن يقيم كل واحد منهم في عسكره ، من هنا نرى بوضوح أهمية حميد ودوره الكبير اللذين مازالا مستمرين بل زادت مكانته في تلك الحقبة حتى كتب اسمه على بعض النقود [٣].

لكن التغير الخطير قد حصل فيما بعد ، إذ بدأ العد التنازلي لعلاقة المأمون بحميد ، فبدلاً من أن يحفظ له الجميل بما قدمه من جهود في تثبيت أركان حكمه ، ام مكيدة لقتله ، فيذكر ابن حبيب أن المأمون قد سعى بمكيدة قتله ، فتم له ذلك في سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥ م[٤].

---

[١] العكوك ، علي بن جبلة ، ديوان العكوك ، ص ٣٧ .

[٢] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ٢٦٢ .

[٣] دكتور : ناهض عبد الرزاق ، المسكوكات وكتابة التاريخ ، ضمن سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة ، ص ٨٢ ؛ كذلك ينظر : ملحق رقم ١ .

[٤] ابن حبيب ؛ رسالة أسماء المغتالين من الإشراف ، ٢ / ١٩٩ .

وأرى أن الأسباب التي دفعت المأمون إلى التخلص منه هي خوفه من علوا المنزلة التي أصبح يتمتع بها حميد الطائي ، فقد روى ابن طيفور، ان المأمون قال يوماً ، وفي مجلسه جماعة : ((هاتوا من عسكرنا من طلب ماعندنا بالرياء)) [1] ، فقال كل واحد بما عنده الى أن جاء دور المأمون في الكلام في ذكر الرياء فقال : ((تسبيح حميد وصلاة قحطبة)) [2] !! ، وكذلك قوله الأخر الذي يكشف فيه عن ما يُكن لهذا القائد من آل قحطبة ((الحمد لله الذي وهب لي هذه الأخلاق التي أصبحت احتمل بها ... وحميد بن قحطبة ...)) [3]٠

يضاف الى ذلك ان المشاكل التي اثارها حميد الطوسي في بغداد بعد دخول المأمون اليها سنة (٢٠٤هـ / ٨١٩ م) وصفها الجاحظ في رسالته في ذم اخلاق الكتاب منها تخفيض ارزاق الجند واسقاط الخواص السنية واسقاط الدخلاء على الجيش ممن ليس من اهل خراسان وهم من الاعراب والدعار والانتقام من الابناء واهل البيوتات والشرف الذين هزموه في وقائع كثيرة ايام إدارة الحسن بن سهل العراق وما ذهب له من الاموال بسبب ذلك ونتيجة هذه السياسة يقول الجاحظ (فامتنعت طائفة من الناس من التقدم الى العطاء ٠٠ تركوا اسمائهم ، وطائفة انتدبوا مع طاهر بن الحسين بخراسان . فسقط بذلك بشر كثير . ثم ان المأمون امر للناس بتمام عطاياهم ٠واكسب محمود بن عبد الكريم وكاتب الجند .. وصار ملعنة في محال بغداد وفي مجالسها وطرقها)٠

وبوفاة هذا القائد غدراً طويت صفحة من صفحات تاريخ أبناء هذه الأسرة التي قلما ذكر التاريخ أسرة مثلها أخلصت ، وقدمت جهدها للعباسيين أكثر من غيرها من الأسر ٠

---

[1] ابن طيفور : أبو الفضل ، كتاب بغداد ، تحقيق ، السيد عزت العطار الحسني ، (القاهرة ، ١٩٥٨) ، ص ٥٨ .

[2] ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٦٨ ؛ البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص١٦١.

[3] ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٦٩ ؛ البيهقي ، المحاسن والمساوئ ،ص١٧٥ بالمعنى نفسة.

الفصل الثالث

دور آل قحطبة بن شبيب الطائي في الدفاع عن حدود الدولة العباسية :

- جبهة الروم البيزنطيين
- جبهات الخزر وافريقية وكابل

الفصل الثالث

دورهم في الدفاع حدود الدولة العباسية :

ـ جبهة الروم البيزنطيين :

لقد ورثت الدولة العباسية عن الدولة الأموية علاقات عسكرية مع دولة الروم البيزنطيين ، وقد تمثلت هذه العلاقات بالعمليات الحربية المستمرة بين الدولتين ، ومن الطبيعي أن تستمر هذه الحروب ، نظراً لوجود حدود مشتركة بين الدولتين ، كذلك رغبة كل منهما في فرض سيطرته على المناطق المهمة الواقعة على حدود دولته ، ليضمن بذلك سلامة أراضيه من أي غزو مرتقب .

لقد ساعدت الأوضاع التي مرت بها الدولة العباسية في بداية قيامها على قيام البيزنطيين بحملات تخريبية على الحصون والمناطق الثغرية الإسلامية القريبة من حدود دولتهم ، وعندما وجدت الخلافة العباسية نفسها في وضع يسمح لها بالرد على تصرفات البيزنطيين ، أرسلت أول حملة عسكرية نحو الحدود البيزنطية، كانت هذه الحملة بقيادة عبد الله بن علي وحميد بن قحطبة الطائي ، وكان وقت خروجها سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م قبل وفاة أبي العباس بقليل [(١)] .

وتشير بعض المصادر التي ذكرت هذه الحملة إن أبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك قد خرج معترضاً لذلك الجيش ، فوجه له عبد الله بن علي قائده الكبير حميد بن قحطبة وأردف معه العباس بن زبيد ، وجرت بينهم معركة غير متكافئة ، انهزم فيها أبان واصحابه وتحصنوا في كيسوم[(*)] أو سمياط [(**)(٢)].

وشدد عليهم الحصار مما اضطرهم الى طلب الأمان ، فمنحهم عبد الله ذلك[(٣)].

[(١)] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٢ – ٤٧٣ .

[(*)] كيسوم : وهي قرية مستطيلة من اعمال سميساط ، (الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٩٧ .

[(**)] سميساط : مدينة على شاطيء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شق منها يسكنها الارمن . (الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٢٥٨)

[(٢)] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٩ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص ٥٦ .

وفي سنة ١٤٠هـ / ٧٥٧ م وجه المنصور ابن عمه عبد الوهاب بن ابراهيم ووجه معه الحسن بن قحطبة ، لغزو الصائفة في جند اهل خراسان ، وفرضت البعوث على الشام والجزيرة حتى اجتمع له سبعون الف مقاتل ، وساروا بهم حتى وصلوا ملطية فلم يلقوا كيداً من قبل الروم ، وباشروا بناءها وأتموه في ستة اشهر ، واسكنها الخليفة أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم[١].

ويبدو انه كان لحميد نشاط عسكري واسع في هذه المرحلة ، اذ كان يجري تكليفه بحملات عسكرية في فترات متقاربة الى أرجاء مختلفة من حدود الدولة العربية الاسلامية آنذاك ، ويذكر اليعقوبي ان الخليفة ابا جعفر المنصور قد وجّه حميد بن قحطبة على رأس الحملة الموجهة الى الاراضي البيزنطية في سنة ١٤٥هـ ٧٦٢م – ٧٦٣م[٢].

وفي سنة ١٤٩هـ /٧٦٦ – ٧٦٧م وجه المنصور قائد جيشه الحسن بن قحطبة لاستعادة كمخ[*]من البيزنطيين ، إلا انه لم يتمكن من تحقيق ذلك فقفل راجعاً [٣].

وتورد مصادر اخرى رواية شبيهه تعطي تفصيلاً اكثر دقة عن هذه الحملة فتشير الى ان المنصور قام سنة ١٤٩هـ /٧٦٦ – ٧٦٧م بسفرةٍ الى خارج حدود بغداد ، فنزل حديثة الموصل[**] ، ومنها وجه الحسن بن قحطبة ، ومعه محمد بن الاشعث ، وجعل عليهما العباس بن محمد وأمره بأن يغزو كمخ ، إلا ان الأقدار شاءت ان يتوفى محمد بن الاشعث في الطريق عند آمد [*]، فسار العباس والحسن أولاً الى

---

[١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٨٧ ، ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٦٣ ، قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : الدكتور محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، ١٩٨١) ، ص ٣١٩ ، ابن الوردي ، تاريخ ، ١ / ٢٦٤ ، عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، العصر العباسي الأول ، ص ٢١٦ .

[٢] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٣٩٠ .

[*] كمخ : تقع على الفرات الغربي على مسيرة يوم اسفل ازرنجان في يسار النهر أي على ضفته الجنوبية (ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥١)

[٣] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٥٣ .

[**] حديثة الوصل ، بلدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى ، وهي حد العراق من جهة الموصل . (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣/٣٨٧) .

[*] آمد : مدينة حصينة ، دجلة محيطة بها من جوانبها الا من جهة على شكل هلال (القزويني) .

ملطية[**] فحملا منها المؤن ، ثم توجها الى كمخ[ ] ، وضربا عليها الحصار، و أمر العباس ان تنصب المجانيق[***]عليها ، بعد ان رفض اهلها التسليم لقوات المسلمين ، ودعموا حصنهم بخشب العرعر المتين ، لئلا تؤثر به احجار المنجنيق ، وقاتلوا المسلمين بالحجارة حتى قتلوا منهم مائتي رجل ، مما اضطر المسلمين الى استخدام الدبابات [****] لهدم هذه الاسوار ، وارغام المحاصرين على الاستسلام ، وبعد قتالٍ شديد تمكن المسلمون من فتح الحصن [٢].

وفي سنة ١٦٢هـ/٧٧٨ – ٧٧٩م ، بدأت الدولة العباسية باتخاذ مواقف اكثر قدرة على التعرض والهجوم في مناطق الحدود العباسية البيزنطية على ما قام به البيزنطيين من هجوم واسع على حدود المسلمين في سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧ –٧٧٨هـ فقام ثمامة بن الوليد العبسي بتولي الصائفة إلا انه لم يتم مهمته ، حيث عُزل وتولاها الحسن بن قحطبة الطائي [٣].

ويبدو ان تولية الحسن بن قحطبة جاءت نتيجة لخبرته العسكرية[١] ، والظاهر ان البيزنطيين قد هاجموا الحدث قبل وصول الحسن وبدئه بأي هجوم عسكري فهدموا وخربوا سور المدينة [٢].

[**] : ملطية ، مدينة من بناء الاسكندر فيه جامعها من بناء الصحابة ، وهي من بلاد الروم ، مشهورة ، تتاخم الشام . (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٣ / ١٣٠٨) .

[١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٨٤ ، الطبري تاريخ ، ٨ / ٢٨ ، الازدي ، تاريخ الموصل ، ٢١١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ /١١ ؛ ابن كثير البداية والنهاية ١٠ /١٠٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ،٣ / ٢٠٣

[***] المنجنيق : آله ترمى بها الحجارة على العدو ، وذلك بان تشد سوار مرتفعة جداً من الخشب ، يوضع عليها ما يراد رميه ، ثم يضرب بسارية توصل لمكانٍ بعيد جداً وهي آلة قديمة قبل وضع النصارى البارود والمدافع . (الزبيدي ، تاج العروس ، باب جنق ، ٢٥ / ١٣٢) .

[****] الدبابات : جمع دبابة : وهي آلة تتخذ من جلود وخشب (للحروب) يدخل فيها الرجال (فتدفع في أصل الحصن) المحاصر ، فينقبون وهم في جوفها وهي تقيهم مايرمون به من فوقهم ، سميت بذلك لأنها تدفع فتدب . (الزبيدي ، تاج العروس ، باب دبب ، ٢ / ٣٩٥) .

[٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٨٤ ، الطبري ، تاريخ ٨ / ٢٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٥ ، ٥٩٠ .

[٣] البسوي ، المعرفة والتاريخ ، ١/ ١٥٠ ؛ الطبري تاريخ ، ٨ / ١٤٢ ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ٢٤٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٢٧ – ٢٢٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ٤٢ .

[١] موفق سالم نوري ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ص ١٨٧ .

[٢] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٧٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٨ / ١٤٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،

ورداً على هذه الأعمال باشر الحسن بأعمال الصائفة ، وقاد القوات التي كانت تقدر بثلاثين ألف مرتزق سوى المطوعة [٣]، في حين أشار الازدي [٤]والحنبلي[٥] وابن الاثير[٦] ان القوة التي كانت مع الحسن بلغت ثمانين الفاً ، اما رواية الذهبي[٧] ، وابن تغري بردي[٨] فأنها اشارت الى ان عدد القوات بلغ ثمانين الفاً سوى المطوعة٠

وتبدو في الروايتين الثانية والثالثة مبالغة كبيرة ، اذ انه ليس من المعقول ان تكون اعداد الجند النظاميين ثلاثين الفاً والمطوعة خمسين الفاً ، ولا يعقل ان يكون عدد الجند الذين ساروا الى الصائفة ثمانين الفاً سوى المطوعة كما جاء في الرواية الثالثة ذلك ان هذه الاعداد تحتاج الى امكانيات عالية من المؤن والتسليح ، مما يجعل من الصعب على الدولة توفير ذلك من اجل غزوة سنوية ٠

واغلب الظن ان ارقام الروايتين الثانية والثالثة فيهما مبالغة او جاءت بسبب خطأ الناسخ والذي ذكره الطبري ، ثلاثون الفاً يبدو اكثر قبولاً ٠

ان القوات التي تحشدت وكانت بأمرة الحسن ، كانت من اهل خراسان والموصل والشام وامداد اليمن ومطوعة العراق والحجاز . وسارت هذه القوات مما يلي طرسوس [١]. وعادت من درب الحدث [*].[٢]

ويذكر ان الحسن نزل على منطقة ((بطنه)) ومنها بث سراياه ، فاكتسح كل ما قامت به الروم من تحصينات ، فهدم وحرق وسبى[٣] ، ثم وجه ابنه محمد بن الحسن

---

٢ / ٤٢

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ١٤٢ ٠

[٤] تاريخ الموصل ، ص ٢٤٢ ٠

[٥] شذرات الذهب ، ١ / ٢٥٥ ٠

[٦] الكامل في التاريخ ، ٦ / ٥٨ ٠

[٧] العبر في خبر من غير ، ٢ / ١٨٢ ٠

[٨] النجوم الزاهرة ، ٢ / ٤٢ ٠ البداية والنهاية ، ١٠ / ١٣٨ ٠

[١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٦٩ ، ابن الفقيه ، ابي عبدالله احمد بن محمد بن اسحاق الهمداني ، تحقيق : يوسف عبد الهادي ، البلدان ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت ، لبنان)، ص ١٦٢

[*] درب الحدث : هو مابين طرسوس وبلاد الروم ، (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٢ / ٥٢٠) ٠

[٢] موفق سالم نوري ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ص ١٨٧ ٠

[٣] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٦٨ ، الطبري ، تاريخ ، ٨ / ١٤٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ١ / ١٨٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٣٨/١٠ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٥،٢ / ٤٢ ٠

الى عمورية [**]، ثم لحق به وجرت مناوشات بينهما وبين العدو[٤] ، لكنه لم يتمكن من فتحها [٥]، والظاهر ان سبب مقاومتها يعود الى التحصينات المتميزة التي وفرها لها أباطرتها قبل ذلك[٦] .

ويضيف الدكتور فاروق عمر سبباً آخر منع قوات العباسيين من فتح المدينة يعود الى تمكن الجيش البيزنطي من تحقيق الالتفاف على قوات الحسن من الخلف مما ادى الى قطع المؤن والامدادات عنها مما دفعه الى التراجع[٧] ،فغير طريقه عنها قاصداً ((حمى أدروليه)) إذ قصد هذا المكان للأستشفاء ولربما يكون هذا هو سبب عزل سلفه عن الصائفة وتوليته لها[٨] ٠

ويبدو ان وطأة الحسن كانت كبيرة على الروم في هذه الحملة من خلال الخسائر التي اوقعها ، فأرعبهم حتى صوروه في كنائسهم ، كما زادت هذه الحملة من شهرته حتى شهد له الأعداء بذلك ، فاطلقوا عليه لقب (التنين)[*][١]، او كما ذكر البلاذري انهم اطلقوا عليه لقب (الشيتن) [٢]، في حين قال الازدي انهم لقبوا المبير[**][٣] ، ثم انسحب بقواته دون ان يكبده العدو أية خسائر ، مما يدل على

[**] عمورية : حصن مشهور في إقليم فريجيا ، يقع على الطريق العسكري ، البيزنطي القديم المتجه من القسطنطينية الى قيليقية ، ويقع إلى الجنوب الشرقي من ادروليه والى الجنوب الغربي من انقره وجنوب نهر سانجاريوس الأعلى . (موفق سالم ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ص ٢٦٦) ٠

[٤] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٦٨ ٠

[٥] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٦٨ ٠

[٦] موفق سالم نوري ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ص ١٨٧ ٠

[٧] فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، ص ١٩٠ ٠

[٨] موفق سالم نوري ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ص ١٨٧ ٠

[*] التنين : ضرب من الحياة ؛ نجم وهو على التشبيه بالحية . (ابن منظور ، لسان العرب ، باب تنن) ٠

[١] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ١٤٢ ، ابن الاثير ، الكامل / ٦ / ٨٥ ؛ فاروق عمر فوزي ، تاريخ ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ، ص ١٩٠ ٠

[٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٦٩ ٠

[**] المبير : مهلك مسرف في اهلاك الناس ؛ يقال بار الرجل يبور بوراً ، وابار غيره فهو مبير ، (ابن منظور ، لسان العرب ، باب بور) ٠

[٣] الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ٢٤٢ ٠

مهارته وحسن تدبيره في التخلص من مكيدة الأعداء[٤] ، ولأهمية هذه الغزوة لا بد من ذكر اهم نتائجها والمتمثلة بما ياتي :

١ – لقد أظهرت هذه الغزوة قوة الجيش العباسي ومقدرته في الرد على العدو البيزنطي في أي وقت أرادت الخلافة ذلك ، كما أعطت هذه الحملة دليلاً آخر على شجاعة الحسن بن قحطبة ومقدرته العسكرية على القيادة الناجحة في مختلف الظروف والأحوال .

٢– بينت نتيجة هذه الغزوة حجم الدمار الكبير الذي لحق بالبيزنطيين ، أذ وصفت بعض المصادر العربية ذلك بقولها ((وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة ... واكثر التخريب والتحريق في بلاد الروم))[٥]، واكد ذلك البلاذري ، بقوله ((وثقلت وطأته على أهلها))[٦]

٣– أظهرت نتائج هذه المواجهة أن المقصود منها ليس الحرب لغرض الاحتفاظ بالأراضي ، بل انها كانت هجمة تأديبية للعدو البيزنطي ردا على ما قاموا به من أعمال تخريبية في أراضي المسلمين ، وقد وصفها فاروق عمر بأنها كانت حملة انتقامية لأن ما قام به لم يكن اكثر من تلقين الأعداء دروساً تدل على قوة الدولة [١].

٤ – يمكن القول ان هذه الغزوة قد نبهت المسلمين ان بمقدرتهم الوصول الى ابعد نقطة في أراضي البيزنطيين ومثال على ذلك ما قامت به قوات الحسن وابنه محمد من مهاجمة عمورية ومحاصرتها [٢].

---

[٤] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ١٤٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل / ٦ / ٥٨ .

[٥] خليفة ، تاريخ ، ٢ / ٤٦٨ ؛ الطبري ، ٨ / ١٤٢ بالمعنى نفسه .

[٦] البلاذري ، فتوح البلدان ص ١٤٢ ؛ قدامه بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣٢٠ .

[١] فاروق عمر فوزي ، العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، ص ١٩٠ .

[٢] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢ / ٤٦٨ ؛ فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ، ص ١٩٠ .

٥ – أكدت هذه المعركة على ضرورة تعمير وتحسين طرسوس[*]والحدث ، لما في ذلك من أهمية كبيرة في صد غارات البيزنطيين [٣]، ولذلك اتخذ الخليفة المهدي قراراً بتقديم بناء مدينة الحدث وامر المهدي ان يتغير اسمها بالمهدية أو المحمدية[٤].

وفي غزوة سنة ١٦٣هـ / ٧٨٠م كلف الخليفة المهدي الحسن بن قحطبة بمساعدة ابنه هارون لغزو الصائفة ، الا انه اعتذر من ذلك متذرعاً بقوله :

((يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! أغزيت هارون ، وضممتني والربيع اليه ، وانا قريع قوادك والربيع قريع مواليك ، وليس تطيب نفسي بأن نخلي جميعاً بابك ، فإما اغزيتني مع هارون وأقام الربيع ، وما أغزيت الربيع واقمت ببابك))[٥].

ويبدو لنا ان طلب الحسن قد لقي قبولاً من لدن الخليفة المهدي الذي استلطف كلامه ، فأجابه بقوله ((أحسن والله الاستعفاء))[٦] ، ويعني هذا ان الخليفة قد أعفى الحسن من الاشتراك في الحملة ، وتأسيساً على ذلك فأنه لا وجه للصحة فيما قاله ابن الأثير من أن الحسن بن قحطبة خرج في هذه الصائفة [١] ، لأن المصادر الأخرى ذكرت عدم اشتراكه في تلك الحملة ٠

---

[*] طرسوس : مدينة بثغور الشام ، بين إنطاكية وحلب وبلاد الروم ، بينها وبين اذنه ستة فراسخ ، يشقها نهر البردان ، وبها قبر المأمون . (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ٢ / ٨٨٣ ٠

[٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٩٩ ، قدامه بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٣٢٠ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٢٨ ٠

[٤] قدامه بن جعفر ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٣٢٠ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٢٨ ٠

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ١٤٥ ؛ برانق ، محمد احمد ، الوزراء العباسيون ، المطبعة النموذجية (مصر ، ب ت) ، ١ / ١٦٥ ٠

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ١٤٥ ٠

[١] ابن الأثير ، الكامل ، ٦ / ٦٠ ٠

. جبهات افريقية والخزر وكابل :

وفي شوال سنة ١٤٣هـ / ٧٦١ م في فترة ولاية حميد بن قحطبة (سنة ١٤٣هـ) على مصر أمره الخليفة المنصور بالتوجه على رأس جيش لغزو افريقية وامده بالعسكر ، فجهز حميد هذه العساكر وجعل عليها أبا الاحوص العبدي ، وكان تعداد جيشه ستة آلاف فارس ، فتوجه أبو الاحوص بمن معه من العساكر حتى التقى مع قائد قوات الخارجين على سلطة الدولة ببرقة[*]، واقتتلا قتالاً شديداً كانت النتيجه فيه هزيمة جيش الخلافة العباسية وهروب ابي الاحوص بمن بقي معه نحو الاراضي المصرية [١]، فلما شاهد حميد هزيمة جيوش الخلافة اضطر للخروج بنفسه ، فجهز

---

[*] برقة : مدينة كبيرة قديمة بن الإسكندرية وافريقية ٠ (الحميري ، الروض المعطار ، ص ٩١)٠

[١] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣٤٩ ٠

جيشاً وخرج به لملاقاة ابي الخطاب في برقة ، وعندما التقى الطرفان حدثت بينهما معركة كبيرة كانت النتيجة فيها انتصار حميد بن قحطبة وهزيمة ابي الخطاب وجيشه ، فلاحقه حميد حتى قتله مع جماعة من اصحابه ، ثم عاد بعد ذلك الى ولايته في مصر [٢].

والملاحظ ان مسؤولية حميد بن قحطبة في هذه الفترة لم تقتصر على امور ولايته فقط ، انما تحمل عبأ قيادة الجيوش والخروج الى خارج حدود ولايته ؛ للثأر للقوات العباسية المنهزمة ، وربما كان ذلك بدافع الحرص الشديد على سمعة الخلافة العباسية وهيبتها .

أما في جبهة الخزر فقد تم إرساله على رأس حملة أخرى إلى أرمينية لحرب الترك الذين ثاروا على واليها العباسي حرب بن عبد الله الراوندي سنة ١٤٨هـ٧٦٥م ، وعاثوا بتفليس دماراً وفساداً ، فسار حميد بقواته إلى أرمينية للقضاء على الترك وإعادة الأمن والهدوء إلى ربوع البلاد ، لكن الترك انسحبوا مذعورين حين علموا بقدوم القوات العباسية نحوهم ، فلما وصل حميد بقواته إلى أرمينية لم يجد أحدا منهم فقفل راجعاً [١].

ولا بد من الاشارة الى ان الخليفة المنصور قد وجه حميد بن قحطبة على رأس قوة مكونة من عشرة آلاف مقاتل لإمداد يزيد بن أسيد والي ارمينية العباسي ضد الهجوم الذي قام به ملك الخزر خاقان على قوات المسلمين آنذاك ، وحين اصطدم الطرفان خسر المسلمون خسائر فادحة بالرجال والمعدات وانسحبوا الى برذعة [٢].

وفي جبهة كابل قام حميد بن قحطبة سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م بغزو كابل[*] ، خلال ولايته على خراسان ، وتمكن من تحقيق انتصارات كبيرة في ذلك الاقليم لأجل إعادته

---

[٢] ابن تغريبردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣٤٩ .

[١] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٢٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ١٠٨ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ١ / ١٦٠ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١ / ٢٢٠ ؛ حسن فاضل زعين ، أبو جعفر المنصور ، سياسته الداخلية والخارجية ، ص ٤١٦ – ٤١٧ .

[٢] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٣١ – ٢٣٢ .

[*] كابل :ولاية كبيرة بين الهند وغزنة ونسبتها الى الهند اصح ، (الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٢٦).

الى سيطرة الدولة العربية الإسلامية [٣] ، وكما سياتي ذكره في الفصل الرابع من الباب الثاني ٠

---

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤١ ، أبو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ٢ / ٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٦٠٨ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ١ / ٢٦٩ ؛ موفق سالم نوري ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ص ١٧٢ ٠

الفصل الرابع

جهودهم الإدارية والعلمية والاجتماعية في العصر العباسي الأول :

- جهودهم الإدارية

ولايات الحسن بن قحطبة

أ- الأولى على ارمينية

ب - الثانية على ارمينية

ولايات حميد بن قحطبة على

أ – الجزيرة

ب – مصر

ج - خراسان

- جهودهم العلمية والاجتماعية

الفصل الرابع

جهودهم الإدارية والعلمية والاجتماعية في العصر العباسي

١ – الإدارية :

. ولايات الحسن بن قحطبة :

أ – الأولى على ارمينه /١٣٦هـ /٧٥٥م

لما تسلم المنصور كتاب أخيه أبي العباس يدعوه الى الحضور فوراً الى مقر الخلافة في العراق* ،أحس بحرج موقف أخيه فبادر فوراً الى اتخاذ إجراءات إدارية سريعة ومهمة تضمن استمرار الهدوء والأمن في تلك المنطقة[١] ، فاصدر امراً عين بموجبة الحسن بن قحطبة خلفا له على ارمينه[٢] ، والظاهر ان اختيار المنصور للحسن كان موفقاً ؛ لان حالتي الهدوء والاستقرار استمرتا ، فلم تذكر المصادر حوادث تمرد اوعصيان على سطلة الدولة خلال تلك الحقبة ، لكن ولاية الحسن لم تستمر طويلا ،اذ كتب اليه المنصور كتاباً يامره بالتوجه الى ابي مسلم ، لمساعدته في القضاء على تمرد عبدالله بن علي في الشام[٣].

ومما تجدر الاشاره إليه ان هذه أول مهمة أداريه خالصة تسند الى رجل من آل قحطبة بن شبيب بعد قيام الدولة العباسية ، والظاهر إن المصادر لم تول اهتماماً بذكر تفاصيل أخباره في تلك الحقبة سوى إنها ذكرت استخلاف المنصور له على تلك الولاية .

---

* وكان أبو العباس قد كتب الى أخيه المنصور عندما كان على الجزيرة ان ابا مسلم قد استأذن للحج ، وهو مغلس اني أوليته الموسم – ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٣١ .

[١] حسن فاضل رعين ، سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية ، ص ٩٤ .

[٢] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٣٥٨ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٣١ – ٢٣٢ ؛ الدكتور : عبد الرحمن محمد عبد الغني ، أرمينية وعلاقاتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين ٣٣ – ٤٥٧ هـ / ٦٥٣ – ١٠٦٤م ، ص ٨٣ ؛ بينما يذكر الطبري : ان ابا جعفر استخلف على ارمينية الحسن بن قحطبة سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٤م ، تاريخ ، ٧ / ٤٧٩ – ٤٨٠ .

[٣] البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٨١ .

ب – الثانيةعلى أرمينية سنة ١٥٥هـ/٧٧١م :

في سنة ١٥٥هـ/ ٧٧١م اصدر الخليفه المنصور أمرا بعزل بكار بن مسلم العقيلي عن ارمينيه ، وعين مكانه الحسن بن قحطبة [١]، ويبدو ان أجراء المنصور هذا كان بسبب السياسة القاسية التي اتبعها بكار بن مسلم تجاه السكان المحليين [٢]. وحينما تسلم الحسن مهام عمله الجديد واليا على ارمينيه سار على سياسة سلفه تجاه السكان المحليين ، اذ قام بتشديد الطلب على الضرائب المالية المكلفه ، فزاد ذالك من تعقيد الاوضاع داخل الولايهٍ[٣].

فثارت عليه جماعه تدعى (الصناريه)[*] بقيادة موثائيل الا رمني بارض جرزان[**]، وخرج اليهم الحسن محاولاً القضاء على تمردهم ، لكنه لم يستطع ايقاف حدة التمرد مما حدا به الى طلب النجدة من مقر الخلافه العباسيه في بغداد ، فلبى المنصور طلبه على الفور ، وجهز له نجدة كبيرة تقدر بثلاثين الف مقاتل ، وجعل عليها قائده عامر بن اسماعيل ، واردفه بقادة اخرين[٤] ، وعند وصول النجدة الى ارمينيه قوي موقف الحسن بن قحطبه ، فهاجم القرى التي يسيطر عليها المتمردون ، واستعاد السيطرة عليها [٥].

ثم تمكن الحسن بن قحطبة من سحق القوات المتمردة ، وقتل قائدها موثائيل كما حصل المسلمون على غنائم كبيره من ألاسلحه والدواب التي تركها المتمردون ، واستعاد السيطرة عليها [٦].

---

[١] ابن اعثم ، الفتوح ٨ / ٢٣٤ .

[٢] الدكتور : عبد الرحمن محمد عبد الغني ، ارمينية وعلاقاتها السياسية ، ص ٥٨ .

[٣] د . عبد الرحمن عبد الغني ، ارمينية وعلاقاتها السياسية ، ص ٨٥ .

[*] الصنارية : هم صنف من اهل البلاد الذين لم يدخلوا الاسلام . (ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٣٤ ؛ فاروق عمر ، العراق ، في عصور الخلافة العربية الاسلامية ، ص ٢٠١ .

[**] ارض جرزان : اسم جامع لقصبة أرمينية ، قصبتها تفليس . (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع / ١ / ٣٢٥)

[٤] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢ / ٣٥٨ ، ابن اعثم الفتوح ، ٨ / ٢٣٤ .

[٥] عبد الرحمن محمد عبد الغني ، أرمينية وعلاقاتها السياسية ، ص ١٤٩ .

[٦] البلاذري ، فتوح البلدان ، ٢٠٨ ، قدامه ، الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٣٣٤ ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٥٩٠

واستقر الأمر بعد ذلك للحسن ، واخذ ينظم الأمور الإدارية للولاية ، فنزل (ببرذعه) ، ودعا بأبنائه الثلاثة ، قحطبة وإبراهيم ومحمد ، وعينهم عمالا له على المناطق المهمة من ارمينه ، فجعل قحطبة على الباب والأبواب ، وعين إبراهيم على بلاد جرزان من تفليس وما والاها ، وولى محمدا على ارمينيه الرابعه من بلاد اخلاط وقالقيلا وما والاها[١] .

ويبدو ان هذا الأجراء كان احترازيا أراد به الحسن تعيين ولاة يضمن ولائهم للخلافه العباسية نظراً لما تميزت به تلك المناطق من وجود اقليات سكانية متباينه في العقيدة والمبدأ [٢].

لكن السياسة المالية الخاطئة التي اتبعها محمد بن الحسن بن قحطبة الطائي كانت سببا في إشعال فتيل الحروب المتوالية والثورات المحلية من قبل السكان المحليين فكان لها الآثار الكبيرة في تعرض المسلمين الى دفع خسائر بشريه ومادية كبيره ، فقد أورد الكوفي إشارات تقول : ((انه كان بأرمينية الرابعة بطريق يقال له موشابذ وكان من أبناء ملوك الروم وسادتهم ، وكان محمد بن الحسن بن قحطبة هذا رجلا يوصف بالطمع ولايسعه شيء من شدة حرصه على اخذ الاموال ، وكان لايرى على هذا البطريق شياً حسناً الا يأخذه)) ، ويروى انه ((رأى في إصبعه خاتماً من ياقوت من احسن شيء يكون ، فقال له : هبني هذا الخاتم فقد أعجبني ! فقال موشابذ : ان هذا خاتم ابي وليس احب ان يصير الى غيري ، ولكن يقومه الأمير أيده الله ويأخذ مني قيمته ! ...فأبى إلا اخذ الخاتم ، فقال له موشابذ : اذا كان غداً وجهت به إليك مع ما يشبهه))[٣].

لكن موشابذ هذا عاد الى بيته ليحرض جلاوزته من البطارقة على حرب الحسن ، وحقاً تم له ذلك ، وجمع الجموع واخذ يحارب الحسن[٤] ، ويبدو ان هذا الوضع قد شجع بطريقاً آخر يدعى حمرة بن جرجيق الذي كان بطريقاً في بلاد جرزان ، فجمع

---

[١] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ ، ١٣٤ .

[٢] حول الطبيعة السكانية للمجتمع الأرميني ، راجع ، عبد الرحمن محمد عبد الغني ، أرمينية وعلاقاتها السياسية ، ص ٨٣ – ٨٤ وما بعدها .

[٣] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٣٤ .

[٤] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٣٥ .

اتباعه ، وثار على ابراهيم بن الحسن ابن قحطبة ، وهو يومئذ بمدينة برذعة ، فحاصره حتى ضاقت به السبل ولم يدر ماذا يفعل ، ثم كتب الحسن إلى المنصور يطلب منه المساعدة ، وعند وصول الخبر الى المنصور أمده بقوةٍ مكونة من عشرة آلاف مقاتل من اهل العراق ، فساروا إلى مدينة أخلاط ، حيث انضموا الى جيش الحسن الذي سار إليهم من برذعة بجيش عرمرم ، والتقى القوم على شاطيء بحيرة أخلاط ، فدارت بينهم حرب طاحنة قُتل بها موشابذ البطريق ، وقتل معه نيف من ثلاثة آلاف ممن كانوا معه وانهزم الباقون على وجوههم ، والسيف يأخذ بهم الى ان صار المسلمون الى كنيسة موشابذ ، فوجدوا بها مالاً كثيراً وسلاحاً ومتاعاً فأخذوه ثم رجعوا الى موشابذ ، فاخذوا رأسه ورؤوس من معه من البطارقة والعلوج ، وأرسلت إلى المنصور [١] . فانشد عقبة بن طير النميري أبياتا مطلعها:

ألم تر أعلجاً ساروا إلينا فعلقه الكنائس بادرينا [٢]

- **ولايات حميد بن قحطبة على :**

أ – الجزيرة / ١٣٧ هـ/٧٥٤م :

أشارت بعض المصادر الى أن حميد بن قحطبة الطائي كان قد تولى شوون الجزيرة من قبل المنصور [٣] ، وكان من الحزم والشدة ما جعل الخليفة أبا جعفر المنصور يعتمد عليه في مواجهة الأخطار الجسيمة التى كانت تواجه السلطة العباسية في تلك المناطق ، وقد عانت ولاية الجزيرة أنذاك من ثورة أحد الخوارج المدعو ملبد بن حرملة الشيباني الذي اعلن ثورته على المنصور مدعياً بانه حاكم جائر يجب الخروج عليه[٤] ، كما مر ذكره في الفصل الاول من هذا الباب[٥] وحاولت السلطة العباسية من تقويض نفوذه ،فوجهت اليه عدة حملات كلها باءت بالفشل .

---

(٢) ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٣٤ – ٢٣٥ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٠٨ .

[٢] ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ٢٣٤ – ٢٣٥ .

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٩٦ – ٤٩٧ .

[٤] المشهداني ، الجزيرة الفراتية ، ص ٥٣٦ .

[٥] ينظر : ص ١٠٦ من هذه الرسالة .

ويبدو ان ولاية حميد لم تستمر كثيرا على تلك الولاية إذ لم يتمكن من إحداث أعمال ادارية بارزة في مدة ولايته ، فلربما كانت ثورة الملبد سبباً لعزله من قبل المنصور سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٦م .

. ولاية حميد بن قحطبة على

ب - مصر ١٤٣هـ/ ٧٥٨ - ٧٥٩ م :

عين المنصور حميد بن قحطبه والياً على مصر سنة ١٤٣هـ/ ٧٥٩م. خلفاً لواليه محمد بن الأشعث الذي كان قد عزله عنها في أوائل سنة ١٤٣هـ/ ٧٥٩م[١]. في حين ذكر الطبري[٢] والازدي[٣] ان ولاية حميد بن قحطبة على مصر كانت سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م.

وبيدوا أن التاريخ الأول هو الأرجح ، ذلك لأن المؤلفين هم من اهل المنطقة نفسها ، كما أنهم ذكروا تفصيلات أكثر وأدق عن الأعمال التي قام بها حميد خلال ولايته .

أما الطبري والازدي فأنهما لم يذكرا التفاصيل نفسها ، وربما التبس عليهما الأمر لكون مدة عزل محمد بن الأشعث وتعيين حميد كانت متقاربة في أوائل سنة ١٤٣هـ/ ٧٥٩ م.

ويذكر أن أبا جعفر عند توليته حميداً على مصر ، جمع له صلاتها وخراجها معاً [٤]. وقدم حميد بن قحطبة مصر في عشرين ألفاً من الجند ليستعين بهم في توطيد حكمه فدخلها يوم الجمعة لخمس خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ،

---

[١] الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣٤٩ ؛ ابن ظهيرة ، ابو السعادات جلال بن محمد بن محمد بن الحسين ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق : مصطفى السقا ، وكامل المهندس ، (مطبوعات دار الكتب المصرية ، ١٩٦٩)، ص ٣٣ ؛ القلقشندي ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، ١ / ١٨١ .

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٥١٤ .

[٣] الازدي ، تاريخ الموصل ، ص ١٧٧ .

[٤] الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣٤٩ .

فجعل على ألشرطه محمد بن معاوية بن جبير [١] ، ثم عزله وعين عبد الله بن عبد الرحمن محله[٢] .

وفي شوال من سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٢م، قدمت عليه عساكر الخليفة لغزو افريقيه فقام حميد بتجهيزها وتهيئتها لغزو برقة وأقام في ولايته يرتب أمورها _ كما مر ذكره في الفصل الثالث من هذا الباب[٣] .

ويبدو ان ولاية مصر كانت مستقرة في مدة ولايته ، بسبب سياسته الإدارية الناجحة في كسب أهل تلك الولاية ، لكن عزله المنصور عنها في ذي القعدة سنة أربع واربعين ومائة[٤] ، بسبب سماعه أخبار تهاونه مع بني الحسن الذين كانوا يعملون على نشر دعوتهم في مصر ، وخرج منها ٢٧/ ذي القعدة سنة أربع و أربعين ومائة [٥]، وكانت ولايته على مصر سنة وشهرين إلا أياماً [٦]، فاتجه الى الخليفة المنصور ، فرحب به وأكرمه ، وعده من أمرائه[٧] .

ج - خراسان (١٥١هـ/ ١٥٩هـ) :

أسند الخليفة المنصور ولاية خراسان إلى حميد بن قحطبة الطائي ، وقدم إلى عمله يوم السبت الثاني من شعبان سنة (١٥١هـ /٧٦٢م)[٨] ، وعند تسلمه أمور الولاية أشاع الأمن والاستقرار ، وتمكن من ذلك ، حيث خرج سنة (١٥٢هـ/٧٦٢-٧٦٣م) بحمله عسكرية لإخضاع كابل التي خرجت عن حضيرة الدولة العربية الإسلامية

---

[١] الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٠ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١/ ٣٤٩ .

[٢] الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١٠ .

[٣] ينظر : ص ١٤٨ من هذه الرسالة .

[٤] الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣٤٩ ؛ القلقشندي ، مآثر الأناقة ، ١ / ١٨١ ، وذكر الطبري ، ان حميد بن قحطبة عزل عن امرة مصر سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٢م .

[٥] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣٥٠ .

[٦] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣٥٠ ؛ وجعل القلقشندي مدة ولايته على مصر سنة واحدة .

[٧] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ / ٣٥٠ .

[٨] البسوي ، المعرفة والتاريخ ، مج١ ، ص ١٣٨ ؛ ويذكر الطبري : ان تعيين المنصور لحمبد على خراسان كان سنة ١٥٢هـ /٧٦٩، (تاريخ ، ٨ / ٤١) .

وتحقيق انتصارات كبيرة على المتمردين فيها[١] ، وأعادها للمسلمين ، ثم عاد الى مقر ولايته في نيسابور لترتيب شؤون الولاية ٠

فاخذ الأمن والاستقرار يعم الولاية طوال مدة ولايته الى ان ظهرت حركة المقنع الخراساني في سنة ١٥٩هـ/٧٧٦ م ، فطارده وأجبره على الخروج من حدود الولاية [٢]، فبقي فيها حتى وفاته سنة (١٥٩ هـ/ ٧٧٦ م) وأوصى لأبنه عبد الله بإدارة شؤون الولاية ، فبقي عليها حتى استبدله الخليفة المهدى بعد ستة أشهر من وفاة أبيه ، حيث تسلمها عبد الملك بن يزيد الازدي [٣].

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٨ / ٤١ ٠

[٢] ينظر : الفصل الرابع من هذه الرسالة حركة المقنع الخراساني ، ص ١١٥ ٠

[٣] حمزة الأصفهاني ، تاريخ سنة ملوك الأرض والانبياء ، ص١٦٣ ، ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ، ٨/ ٣٥ ، ويذكر خليفة بن خياط ل عبد الله بن حميد قد كان على خراسان والياً لأبيه في حياة المنصور . (تاريخ ، ٢ / ٤٧٢)٠

٢ – العلمية والاجتماعية :

. **اهتماماتهم العلمية والأدبية :**

كان لآل قحطبة اهتمامات علمية وأدبية إلى جانب اهتماماتهم السياسية والعسكرية ، ويمكن القول ان هذه الاهتمامات تمثل انعكاسا لبيئة العراق العلمية بصفته الحلقة العلمية الأولى من حلقات العلم واليه ترجع أصول أبناء القبائل العربية المستقرة في خراسان ، فضلاً عن اتصالات أبناء الدولة الإسلامية من جميع أنحائها لكسب العلم والمعرفة [١].

وقد كشف قحطبة عن اهتماماته العلمية والأدبية عن طريق اهتمامه بالحديث النبوي الشريف ، فذكر ابن عساكر بسنده عن قحطبه عن ابيه عن جده عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((ما شيء في الميزان اثقل من خلقٍ حسن))[٢].

أما ابنه الحسن فيبدو انه كان يهتم بعلم الحديث النبوي الشريف ايضاً ، فذكر له الخطيب البغداديحديثاً مسنداً عن المنصور عن أبيه عن جده عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : ((الجبن داء ، فإذا أُكل بالجوز فهو شفاء)) [٣] .

كان الحسن ايضاً يهتم بالعلم والعلماء اذ يذكر الزجاجي[٤] في كتابه (مجالس العلماء) ان الحسن بن قحطبة جمع كلاً من عيسى بن عمرو والكسائي في اول دخوله بغداد في مجلسه ، قال الكسائي : ((فسألته عن همك ما اهمك قال : فذهب يقول : يجوز كذا ويجوز كذا . قال فقلت له : عافاك الله انما اريد كلام العرب ولم

---

[١] عن هجرة العرب إلى خراسان راجع الدكتور : صالح احمد العلي ، امتداد العرب في صدر الاسلام .

[٢] تاريخ دمشق ، ٤٩ / ٩٨ ؛ وقد ورد الحديث عند الترمذي بنص (ما من شيء في الميزان اثقل من خلق حسن) الا انه لم يورد بسلسلة رواته عن قحطبة (الترمذي ، محمد بن عيسى ، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرين ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ب ت) ، ص ٣٦٣/٤)

[٣] الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٧ / ٤٧٠ ؛ القزويني عبد الكريم بن محمد الرافعي ، التدوين في اخبار قزوين ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ١ / ٤٥٧ . لكننا نجد أن الخطيب يعود ويفند هذا الحديث في موضع آخر من كلامه عن أخبار الحسن بن قحطبة ويعزي السبب في تفنيده الى ان ((القزويني المذكور في إسناده محمد بن علي مجهول ، والهاشمي يعرف بابن برية ذاهب الحديث يتهم بالوضع)) ، ينظر : الخطيب ، تاريخ ، بغداد ، ٧ / ٤٠٧ ، ويبدو إن التشكيك في صحة رواية هذا الحديث لم تقتصر على الخطيب بل ان العجلوني ذكر شيئاً من التشكيك بقوله : ((وقال إن الديلمي اسنده عن ابن عباس (رضي الله عنه)مسلسلاً ، ولكن إبدال دواء بشفاء وسكت عليه)) ، العجلوني ، إسماعيل بن محمد ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عن ما اشتهر من الحديث على السنة الناس ، تحقيق احمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١ / ٣٩٦ .

[٤] الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، وزارة الإرشاد والانباء في الكويت ، (الكويت ، ١٩٦٢) ، ٩ / ١٤٨ .

تجيء بكلام العرب . قال الاصمعي : يقول همني : اذابني . واهمني اقلقني فكيف شئت فقل . وانشد : وان هم هاموم السديد في الواردي))٠

وامتاز أبناء هذه الأسرة بقدرات أدبية متفاوتة ، تعطي دلالة بينة على المقدرة الأدبية و الفكرية التي تمتعوا بها في العصر الذي عاشوا فيه ، وإنها إن دلت على شيء فأنها تدل على سعة افقهم الفكري والادبي .

وعلى الرغم من ان التراث الأدبي العربي لم يسجل لنا آثارهم ، فان النزر اليسير الموجود منها يدل على غناهم الفكري وتقديرهم لمسؤوليات الحياة .

وقد حاولوا ان يستفيدوا من هذه الناحية ، لكسب الأنصار لهم ، ولدعوتهم التي يسعون الى نجاحها ٠

ان الجمل النثرية التي كان يخاطب بها قحطبة الناس العامة من العرب والموالي من شيعة بني العباس يستشف منها الحكمة والبلاغة التي امتلكها هذا الرجل ، فهي قد جمعت بين اللفظ الحسن وقوته وجودة المعنى وصحته ، وكذلك تعطي خلاصه لتجاربه في الحياة ، فضلاً عن تجاربه في ميدان الحرب وأدارتها ، لذلك كان يتصف بالشجاعة والإقدام ، ومن ذوي الرأي والشأن [١]٠

وسخر قحطبة اغلب خطبه لشحذ همم جنده ، وتحريضهم على القتال والظفر بالعدو ، محاولاً بذلك إبعاد عامل الخوف والتردد الذي يحاول ان ينتابهم ، مصوراً لهم أسباب الصمود وتحقيق النصر على الأعداء ، فخاطب قحطبة جنده في جرجان قائلاً :

((يا أهل خراسان ان هذا اليوم قد فضله الله (تبارك وتعالى) على سائر الأيام والعمل فيه مضاعف ، وهذا شهر عظيم فيه عيد من اعظم أعيادكم عند الله (عز وجل) وقد اخبرنا الامام أنكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم ، فالقوه بجد وصبر واحتساب ، فان الله مع الصابرين))[٢] .

---

[١] الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥ / ٢٩٢ ؛ عبد السلام الترمانيني ، ازمنة التاريخ الاسلامي ، مج٢ ، ج١ ؛ نعمت علي جواد ، الخليفة العباسي الاول ، ص ٢٥٧ ٠

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٣٩٢ ٠

أما قوله في الشعر فقد عبر به عن مواقف عديدة ومحرجة ، احسها إحساسا يدل على عمق الإيمان بالمبدأ الذي تعلق به ، فهو كان يعيش المواجهة المصيرية بين جيش شيعة بني العباس وجيوش الخلافة الأموية ، وما كان ينجم عن ذلك من مآسي وقتل ودمار لأتباع العباسيين فيما لوا لو افلح والي الاموين في الظفر بهم ٠

لذا فانه جعل الشعر وسيلة يسخرها ، لكسب المؤيدين والأنصار لمساندة جيشه الذي كان يقارع جيوش الامويين ، فكان يداعب مشاعر العرب والموالي الذين يشعرون بالظلم ويمنيهم في أشعاره ، ومنها نقتطف هذين البيتين:

والناس فارس والإقليم بابل — والإسلام مكة والدنيا خراسان

والجانبان العتيدان اللذان خُشيا — منها بخارى وبلخ الشاورآن[١]

والشعر عند قحطبة كان تعبيراً عن صفة الشجاعة والجلد التي يتميز بها ، فيقول فيه ما ينتابه من شعور في اللحظة التي يواجهه فيها الحدث ، فعندما قتل أبو مسلم ابني الكرماني وصل خبرهما الى قحطبة ، فتمثل قائلاً :

لنا يوم وللكروان يومٌ — تطير البائسات وما نطيرُ[٢]

ويبدو ان قحطبة بن شبيب لا يعني من كلامه إلا الثبات والنصر على كل من يقف بوجه جيشه المتجه نحو العراق .

ورجونا ان تكون الامثلة الشعرية والنثرية التي ذكرناها رغم ندرتها الا انها تبين بوضوح اهتمامات قحطبة وأسرته في المجالات الأدبية والفكرية ، وتبرز موهبة اخرى من مواهبهم ، فهي تكمل الاهمية العسكرية والإدارية التي امتازوا بها.

---

[١] ابن فقيه ، البلدان ، ص ٦٠٥ ٠

[٢] مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٥٤ ٠

. **مكانتهم لدى الخلفاء العباسيين :**

أولت الخلافة العباسية منذ بداية نشوءها اهتماماً كبيراً بالأسر التي بذلت مجهوداً في قيامها ، وتجسيداً لهذا الاهتمام عملت الخلافة العباسية على تمييز أبناء هذه الأسر في المنح والعطايا والهدايا والامتيازات كافة ، متمثلاً ذلك بمنحهم الأراضي أو الزيادة في أعطياتهم أو ما إلى ذلك من الأمور التي تظهر أهميتهم ومكانتهم المتميزة لدى الخلافة العباسية .

حظيت أسرة قحطبة بن شبيب بهذا الأهتمام والمكانة المتميزة من لدن الخلفاء العباسيين ، فيذكر البلاذري قول الخليفة المنصور لعبد الحميد بن ربعي الطائي حين قبض عليه بعد فتنة عبد الله بن علي ((أنا أكره قتل رجل من أل قحطبة ولكن أهب مسيئهم لمحسنهم وقد وهبتك لأبني قحطبة حميد والحسن . فقال : يا أمير المؤمنين إن لكم يكن فّي مصطنع فأقتلني . فقال : أنك أحمق أهوج ، اخرج فأنت عتيق لهم أبدا))[1]. ان دلت هذه المحادثة اللطيفة على شيء فإنها تدل على عمق العلاقة الحميمة بين المنصور وأل قحطبة ، وقد تبين ذلك من خلال إغداقه للهدايا والمنح السخية عليهم ، فيذكر ان الخليفة المنصور لما بنى عاصمته الجديدة بغداد وزع الكثير من الأرباض[*] المحيطة بها على قادته الكبار تكريماً لجهودهم في أقامه الدولة ، إذ كافأ

---

[1] البلاذري ، أنساب ، ٣/ ١٠٩- ١١٠؛ الجاحظ ، أبو عثمان عمروا بن مجر ، البيان ، تحقيق وشرح ، حسن السندوبي ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الاستقامة ،(القاهرة ، ١٩٤٧) ٢/ ١١٣ ؛ يذكر ان عبد الحميد بن ربعي ساند عبد الله بن علي في تمرده على المنصور ، وبعد فشل الثورة لجأ الى الرها وكان صديقاً لرجل يدعى ابو الازهر المهلب بن العبيثر الذي وجهه المنصور لطلب الشراة واهل الفساد من الاعراب فخرج وسكن الناس حتى اتى الرها ، فبعث الى ابي غانم وجعلا يتنادمان ثم ذاكره الخروج الى ابي جعفر فقال انا مستوحش ولا عذر لي ولا حجة في ما كان مني الا انه استطاع ان يحمله الى حميد بن قحطبه الذي كان والياً على الجزيرة فانفذه الى المنصور ٠(الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢ / ١١٣ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣ / ١٠٩ – ١١٠) ، بالمعنى نفسه مع اختلاف قليل في صيغة النص ٠

(*) الربض : اساس المدينة والبناء ، والربض ما حوله من الخارج ، (الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٢٢٥) ٠

الخليفة المنصور أل قحطبة بن شبيب ، ومنحهم إقطاعات [*] واسعة في الجهة الغربية من مدينة السلام[١] .

يقول اليعقوبي ((ثم الطاق المعقود عليه الباب المعروف بباب المحول ، فتصير منه إلى ربض حميد بن قحطبة الطائي وربض حميد شارع على الصراة العليا وهناك دار حميد وأصحابه وجماعة من أل قحطبة ابن شبيب))[١] ، أما ابن الفقيه فقد قال ((... ثم قال بعض علماء بغداد : المنائر التي في شارع الانبار بناها كلها طاهر بن الحسين ... ثم يليه ربض حميد بن قحطبة . وكان أحد النقباء))[٢] تعود ملكيته إلى الحسن بن قحطبة وهذا الربض مما يلي قطيعة عامر بن إسماعيل .[٣] أما الخطيب البغدادي فأنه حدد المكان الذي يشمل إقطاع القحاطبة بقوله ((وإقطاع القحاطبه من شارع باب الكوفة إلى باب الشام[*]))[٤].

إن هذه الأرباض والأقطاعات كانت تربطها مع مركز المدينة والمناطق المجاورة شبكة طرق حملت أسماء لأشخاص بارزين من آل قحطبة ، فنجد مثلاً شارع القحاطبه الذي نسب إلى الحسن بن قحطبة وفيه كان منزلة[٥] ، وكذلك الدرب المعروف بدرب الحسن[٦]جميعها تعود نسبتها إلى أل قحطبة ، ان هذه المناطق بطبيعة قربها من مركز الخلافة لابد وأنها كانت تكتسب أهمية أمنية كبيرة لدى المنصور الذي اختار لعاصمته موقعاً أمنياً بالدرجة الأولى ، لذا فأنني أرى ان المنصور قد أعطى ملكية هذه المناطق لمن يثق بولائهم من قادته متمثلاً ذلك بآل قحطبة ليكون بهم درعاً يضمن به حماية عاصمته من الاتجاه الغربي

---

[*] الإقطاع : ((أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له رقبتها ، وتسمى تلك الارضون قطائع – واحدتها قطيعة)) . الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، مفاتيح العلوم ، إدارة المطبعة المنيرية ، (القاهرة ، ٣٤٢ هـ) ص٤٠.

[١] ليسنر ، يعقوب ، خطط بغداد في العهود العباسية الاولى ، ترجمة: صالح احمد العلي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي

[١] اليعقوبي : البلدان ، ص٢٤٤ .

[٢] البلدان ، ص٤٠ ؛ ابن الفقيه ، بغداد ، مدينة السلام ، تحقيق : صالح احمد العلي ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٧ .

[٣] اليعقوبي : البلدان ، ص٤٤٦.

[*] باب الشام :

[٤] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١/ ٨٥.

[٥] الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١/ ٨٥.

[٦] اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٤٦ .

على الأقل يلاحظ أن الدولة العباسية قد قامت بمنح الأراضي والأقطاعات لقادة الجيش العباسي وبالأحض البارزين منهم في العصر العباسي الأول في مناطق كانت تقع على الأغلب في الولايات التي كانت تسندها الدولة إليهم ، ومما تذكره المصادر [1] من انه كان للحسن بن قحطبة في ارمينيه ضياع [*]تنسب إليه وهي المعروفة بالحسنيه ، كذلك نسب إليه النهر المعروف بنهر الحسن بالبيلقان والباغ الذي يعرف بباغ الحسن ببرذعه ولعل منح الدولة القادة العسكريين أمثال الحسن بن قحطبة وغيره أقطاعات في الولايات البعيدة التي تسند إليهم يعود إلى سياستها في أغراء هؤلاء القادة بالانتقال الى مناطق ولاياتهم الجديدة[٢]، لكننا نرى أن سياسة الدولة العباسية في هذا المجال لم تقتصر على ما تقدم ذكره من منح ، بل إنها قامت بمنحهم الفرصة في بناء القصور الضخمة التي تبرز مكانتهم الاجتماعية والسياسية ومثال ذلك ما منحته الدولة لأل قحطبة حيث شيدوا بعض القصور الفخمة التي انتشرت في أماكن عديدة من أقاليم الدولة العباسية ، وتذكر بعض المصادر أشارت تكشف عن مثل هذه القصور ، وقد ارتبطت أسماء بعضها بحوادث مهمة مثل قصر حميد الطوسي في طوس فيذكر النوبختي ذلك في كتابه – فرق الشيعة ، أنه كانت وفاة علي بن موسى الرضا بطوس في دار حميد بن قحطبة الطائي[٣]، وكذلك الرواية التي تقول أنه لما وافت الرشيد المنية وجاءه قدرة المحتوم دفن في موضع يدعى المثقب ، في دار حميد بن أبي غانم ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الأخرى من سنة مئة وثلاثة وتسعين[٤].

وكذلك نجد أن قائد المأمون حميد بن عبد الحميد الطائي قد كان يسكن قصراً له على ضفاف دجلة في مدينة السلام ، كانت تزوره به الشعراء والضيوف وقد قال

---

[١] ابن الفقيه ، البلدان ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٠٨، قدامه بن جعفر ، الخراج وضاعة الكتابة ، ص ٣٣٤ ؛ عبد الوهاب خضر الياس ، الاقطاع في العصر العباسي الاول ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة الموصل

[*] الضياع : جمع ضيعه وهي العقار أو الأرض المستغلة . (ابن منظور ، لسان العرب ، قادة ضيع ، منظور – لسان العرب ، ٢٣٠) .

[٢] شعبان ، محمد عبد الحي محمد ، الدولة العباسية ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت – ١٩٨١م) ، ص٩٧.

[٣] النوبختي ، فرق الشيعة ، ص٨٧.

[٤] الطبري ، تاريخ ، ٨/ ٣٤٥ .

بوصف قصره بعض الشعراء أبياتاً من الشعر التي تبين مكانته الكبيرة وعلو سمعته وكرمه الواسع ومنها:-

دجلة تسقي وأبو غانم يطعم من تسقي من الناس
أعد للمعروف أموله وســـ،يفه في حلبـة الباس
يرتق ما يفتق أعداؤه وليـس يأســـو فتقـة أس
والناس جسم،وأمام الهدى رأس،وأنت العين في الرأس[١]

ويبدوا أن هذه الابيات الشعرية قيلت بعد دخول المأمون بغداد ، حيث بدا الأمن والاستقرار ، كما أنها تبين المكانة الاجتماعية العالية التي احتلها هذا الرجل بما امتلكه من صفات طيبة تمثلت بالشجاعة والكرم ، ويبدو ان هذا ليس غريباً عليه مادام يرجع نسبه إلى من اتصفوا بهذه الخلال الحميدة ((آل قحطبة الطائي)) الذين هم من مشاهير كرماء العرب . وصفة الكرم عند حميد ليست مجرد مدح قاله شاعر لشخصية أعجب بها إنما حقيقة واقعية سجلها اليعقوبي له بقوله ((وكان حميد بن عبد الحميد الطائي جواداً سمحاً مفضلاً ،ووقف ضياعاً غلتها في السنة مائة ألف دينار على أهل البيوتات وذوي الإقرار ، وكان لا يرد أحداً))[٣] .

---

[١]علي بن جبلة العكوك ، ديوان علي بن جبلة العكوك ، ص١٤٢- ١٤٣.

[٢] اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب ، مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق : وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت ، ١٩٦٢) ، ص٣٠.

الخاتمة :

الحمد لله تعالى على تمام نعماته والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه رسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تبين من خلال دراسة موضوع آل قحطبة بن شبيب الطائي ، ان هناك عدة حقائق واستنتاجات تاريخية يمكن اجمالها بما ياتي :-

١- توصلت الدراسة إلى تحديد الحقبة الزمنية التي ولد فيها قحطبة بن شبيب الطائي على الرغم من انه لاتوجد رواية تشير الى ذلك بصورة صريحة .

٢- تبين من خلال الدراسة إن آل قحطبة بن شبيب الطائي هم من عرب الجنوب من اليمن ، هاجر اجدادهم من جنوب الجزيرة العربية نحو الشمال واستوطنوا شمال شرق المدينة المنورة ، ثم نزحوا نحو العراق واستقروا في الكوفة ، ثم هاجروا الى خراسان بعد الفتح العربي الاسلامي لها ، وقد قضوا معظم حياتهم في خراسان ومارسوا حياة الريف بكل ما تحتويه من ظروف معيشية خاصة.

٣- أثبتت الدراسة الاسم الحقيقي لقحطبة هو زياد بن شبيب بدلا من قحطبة الذي هو بمثابة لقلب اختاره له الامام محمد بن علي العباسي ليطلقه عليه عند لقائه به في بلاد الشام أثر زياراته المتكرر له خلال الدعوة العباسية ، وغلب اللقب على الاسم الحقيقي وتناولت المصادر والمراجع هذا اللقب خطأً دون ان تشير الى الاسم الصريح لقحطبة .

٤- توصل البحث الى ان الانتماء الحقيقي لقحطبة بن شبيب في صفوف الدعوة العباسية هو في سنة ١٠٣هـ و ١٠٤هـ على ارجح الروايات ، واصبح عضوا بارزا فيها منذ الايام الاولى لانتمائه ، فكان من بين اعضاء مجلس النقباء الاثنى عشر في الدعوة العباسية الذين تم اختيارهم لقيادتها في خراسان وكان ابناه الحسن وحميد من الاعضاء البارزين في قيادة الدعوة العباسية ، وهما من ضمن قائمة نضراء النقباء الذين تم اختيارهم بدلاء للنقباء عند تعرض احدهم للوفاة او غير ذلك من الاسباب

التي تستوجب تبديله ، وهما من ابرز الدعاة السبعين في قيادة الدعوة العباسية ، فضلا عن ذلك فان حميد بن عبد الحميد الطائي ابن عم قحطبة هو الاخر قد شغل منصب احد الدعاة السبعين في قيادة التنظيم السري للدعوة العباسية في خراسان .

٥- كان قحطبة على راس معظم الوفود التي كانت تتصل بالإمام العباسي سواء في موسم الحج ام في مقره الدائم في قرية الحميمة في بلاد الشام فهو الذي تشاور معه الدعاة حول سير الدعوة واعمالها ومنه تاخذ التوجيهات اللازمة التي تخص مستقبل الدعوة العباسية في خراسان .

٦- تمكن قحطبة بن شبيب من خلال عمله الدؤوب والمتواصل واتصالاته المتكررة بالامام العباسي ان يحظى بالثقة المطلقة من لدن الامام حتى وصل الامر به الى ان يعرض عليه امر تسلم قيادة الدعوة في خراسان ، وليس ذلك فحسب بل ان هذه الثقة تبينت بصورة اكثر عندما وجه الامام كتابا الى ابي مسلم يطالبه فيه بان يعود لإعلان الدعوة في خراسان ويبعث له بقحطبه بن شبيب اموال شيعتهم وانصارهم في خراسان ، كماوسلمه قيادة جيوش الثورة في خراسان تسليمه قيادة جيوش الثورة ، فسلم لواء قيادة جيش الثورة الزاحف من خراسان نحو العراق وبلاد الشام.

٧- تميز قحطبة واسرته بالشجاعة والجلد والصبر على الظروف الصعبة، وقد تبين ذلك من خلال معالجته للمواقف الصعبة التي مروا بها في مرحلة الثورة العباسية والمعارك الطاحنة التي جرت فيها .

٨- بعد تولي قحطبة بن شبيب قيادة الجيش العباسي توجه على الفور لاعداد الخطط اللازمة وبدأ بعدها بمهاجمة جيوش نصر بن سيار الوالي الاموي في خراسان واوقع بفلوله المنهزمة افدح الخسائر واضطره للفرار واللجوء الى الري والخوار حتى مات بينها وبين همدان كمدا على ما اصابه وجنده من هزائم منكرة امام قحطبة وابنه الحسن.

٩- واصل قحطبة تقدمه في اقليم الجبال يكتسح مدنه وقراه الواحدة تلو الاخرى حتى اصطدم بابن ضبارة الذي وصل اصبهان على راس جيش كبير لمنع قحطبة من التقدم بجيشه نحو العراق فحقق قحطبة نصرا كبيرا عليه في معركة جابلق قرب

اصبهان ثم واصل قحطبة زحفه نحو العرق فدخله عبر دجلة والفرات وسار منحدرا الى الكوفة فلما شارف عليه ابن هبيرة عبر الفرات عبر عليه ودحر قواته في معركة حامية اطلق عليها معركة الفلوجة في فم الزاب على بعد ٢٤ فرسخا من الكوفة.

١٠ – ان الانتصارات التي حققها قحطبة على قوات الامويين جعلت منه ان يكون من ابرز رجالات وقادة الجيش في ذلك العصر ٠

١١– كان للجهود الكبيرة التي بذلها آل قحطبة في قيادة الجيوش العباسية في مرحلة الثورة اثر بارز في صقل مواهب العديد من رجالاتهم ، مما اهلهم لتسلم قيادة القوات العباسية عقب وفات قحطبة .

١٢– رجحت الدراسة وفاة قحطبة كانت غرقا ، وقدمت الادلة على ذلك .

١٣– كشفت الدراسه عن الدور الذي قام به آل قحطبه في رصد التحركات التي قام بها ابو سلمة الخلال واحباطها على ايديهم ، بمساعدة الاسرة العباسية على الظهور من مخبئها في الكوفة والاسراع في مبايعة ابي العباس بالخلافة في الكوفة .

١٤– نتيجة للدور الذي ابداه آل قحطبة ومنهم الحسن وحميد وابن عمه عبد الحميد فقد الذين كلفهم ابو العباس في مهام عديدة لتثبيت اركان دولته منها تكليف الحسن بالاستمرار بمحاصرة ابن هبيرة في واسط ومشاركة حميد وعبد الحميد بن ربعي الطائي في مقاتلة مروان بن محمد في الزاب ثم ملاحقته في الشام وفتح دمشق ثم القضاء على الخلافة الاموية .

١٥– قيام حميد بن قحطبة بمعاونة عبد الله بن علي في القضاء على اغلب حركات المعارضة الاموية التي ثارت على العباسيين في بلاد الشام والجزيرة كحركة ابي الورد وابي محمد السفياني واستئصال شأفتهم ثم القضاء على الحركات الاخرى كحركة الملبد بن حرملة الخارجي وغيرها من حركات المعارضة .

١٦– تسنم آل قحطبة مناصب ادارية مهمة في الدولة العباسية وكانت ثقة الدول فيهم مطلقة في ترك امر ادارة تلك الولايات عائدا لهم ومن اشهر تلك الولايات ولاية الحسن بن قحطبة على ارمينية مرتين وولايات حميد بن قحطبة على الجزيرة ومصر وخراسان وولاية الحسن بن قحطبة على ارمينية مرتين وولاية عبد الحميد الطائي دمشق سنة ١٣٣هـ .

١٧- كان لآل قحطبة الاثر الواضح في القضاء على الفتن والنزاعات التي كانت تحدث بين ابناء آل البيت العباسي كتمرد عبدالله بن علي على خلافة ابي جعفر المنصور وفتنة الامين والمأمون .

١٨- و فضلاً عن دورهم السياسي والعسكري فان لهم اهتمامات علمية خاصة في مجال اللغة العربية وآدابها فلهم اشعار ونثر يدل على مدى ثقافتهم العالية ايضا .

١٩- كانت صفة الكرم تمثل احدى مرتكزات حياتهم اذ كانوا يجودون بما يمتلكونه من الاموال على الجند وابناء الطبقات الفقيرة في عصرهم كاطعام الحسن بن قحطبة لجنده من ماله الخاص في بناء مدينة الحدث واوقف حميد بن عبدالله الطائي بعض ضياعه لتنفق على الفقراء حتى تغنى بكرمه الشعراء في خلافة المامون .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الآبار ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ،(ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)

١ – الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٣) .

ابن أبي الحديد ، (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)

٢ – شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، الجزء السابع ، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه

ابن ابي الوفا ، محي الدين ابو محمد عبد القادر بن محمد القرشي (ت ٧٧٥ هـ/١٣٧٣م)

٣– الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، (حيدر آباد ، ١٣٣٢هـ) ٠

ابن الأثير ، عزالدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٠م) ٠

٤ – الكامل في التاريخ ، دار الفكر ،(بيروت ١٩٧٨)٠

الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ / ٩٤٥م)

٥ – تاريخ الموصل ، تحقيق : علي حبيبة ، (لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (القاهرة مصر ، ١٩٦٧م)٠

الأصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٣٦٦م) ٠
٦- مقاتل الطالبيين ، تحقيق وشرح : احمد الصقر ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ب ت) ٠

ابن اعثم ، ابو محمد احمد بن محمد بن علي (ت نحو٣١٤هـ/٩٢٦م)
٧ - الفتوح ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٦م)

البسوي ، أبي يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠ م)
٨ - المعرفة والتاريخ ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، مطبعة دار الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٧٤م)٠

البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣١٨م)
٩ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، ب ت) ٠

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز، (ت٤٨٠هـ/١٠٩٤م)
١٠ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، (القاهرة ١٩٤٥- ١٩٤٧م) ٠

البلاذري ، احمد بن يحي بن جابر، (ت٢٧٩هـ / ٣٩٢م)
١١ - انساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، يخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف ، (مصر ، ب ت) ٠
١٢ - انساب الأشراف ، تحقيق : عبد العزيز الدوري ، نشر فرانتس شتاتير ، فيسبادن ، (بيروت ، ١٩٧٨)٠
١٣ - فتوح البلدان ، بإشراف لجنة تحقيق التراث ، مكتبة الهلال ، (لبنان ، ١٩٨٨م) ٠

البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٧٢م)
١٤ – شعب الايمان ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٠م)

الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/)
١٥– سنن الترمذي ، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرين ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، ب ت)

ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي ، (ت٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) ٠
١٦ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (مصر ، ب ت) ٠

التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهري ،(٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)

١٧ – نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي المحامي ، دار صادر ،(بيروت ، ١٩٧١)٠

الثعالبي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧ م)٠
١٨ – خاص الخاص ، قدم له حسن الامين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، لبنان ، ب ت) ٠

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٧م) ٠
١٩ – البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، ١٩٨٢م)٠
البيان والتبين ، تحقيق وشرح حسن السندوبي ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، ١٩٤٧ م)٠

٢٠ – رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة ١٩٦٥ م)

الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس ، (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) ٠
٢١ – الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلبي واولاده ،(القاهرة ، ١٩٣٨م) ٠

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن ممد بن علي ، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠ م)
٢٢– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٢م)٠

ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي البغدادي ، (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) ٠
٢٣– رسالة اسماء المغتالين من الاشراف ، ضمن نوادر المخطوطات ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي ، ط٢ ، (مصر ، ١٩٧٢)
٢٤ – المحبر (رواية ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري) تصحيح ايلزه ليختن شتيتر، المكتب التجاري ، (بيروت ، ب ت) ٠
ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي ، (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) ٠
٢٥ – جمهرة انساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٨٢ م)٠

الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٢٦ –المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، باعتناء وستنفليد ، نسخة مصورة نشرتها مكتبة المثنى ، (بغداد ، ب ت) ٠
٢٧ – معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧ م) ٠
٢٨ – المقتضب من جمهرة النسب ، تحقيق الدكتور : ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧)٠

الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (حوالي ٩٠٠هـ/ م) ٠
٢٩ – الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، طبع على مطابع هيد لبرغ (بيروت ، ١٩٧٥م)٠

الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد ، (١٠٨٩هـ/ ١٦٦٨م)٠
٣٠ – شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، الطبعة الثانية ، دار المسيرة ، (بيروت ، ١٩٧٩)
ابن حوقل ، ابو القاسم بن حوقل النصيبي ، (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) ٠
٣١ – كتاب صورة الارض ، مكتبة الحياة ، (بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ م) ٠

٣٢ – ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت في حدود ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) ٠
المسالك والممالك ، نشره دي غويه ، نسخة مصورة بالاوفسيت ، مكتبة المثنى عن طبعة ليدن (ليدن ١٨٨٩)٠

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ٠
٣٣ – تاريخ بغداد او مدينة السلام ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، لبنان ، ب ت)٠
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) ٠
٣٤ – تاريخ ابن خلدون المسمى (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ...) ، الطبعة الثانية ، (دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٩٨٨م)٠
٣٥ – المقدمة ، المكتبة التجارية ، (مصر ، ب ت) ٠

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ٠
٣٦ – وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧م) ٠

الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م)
٣٧- مفاتيح العلوم ، (إدارة المطبعة المنيرية ، (القاهرة ، ١٣٤٢هـ) ٠

ابن خياط ، خليفة بن ياط بن شبر العصفري ، (ت ٢٤هـ / ٨٥٤م)
٣٨ – تاريخ خليفة بن خياط ، (تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، (النجف ، ١٩٦٧م) ٠

ابن دحية الكلبي ، ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٤١م)
٣٩ – كتاب النبراس في اخبار بني العباس ، صححه وعلق عليه : عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، (بغداد ، ١٩٤٦م)٠

ابن دريد ، محمد بن الحسن ، (ت ٣٢١هـ/٩٣٢م)٠
٤٠ – الاشتقاق ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية ،(ب ، ت /١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) ، مكتبة المثنى ، بغداد ٠

الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود ، (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) ٠
٤١ – الاخبار الطوال ، اعداد وتحقيق وفهرست الدكتور: عمر فاروق الطباع ، دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (ب ت).

الذهبي ، الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٧م) ٠
٤٢ – تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير ، تحقيق : محمد عبد الهادي شعيرة ، مكتبة المقدسي ، (القاهرة ، ١٩٣٧م) ٠
٤٣ – دول الاسلام ، تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م) ٠
٤٤ – سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون ، (بيروت ، ب ت) ٠

٤٥ – العبر ، في خبر من غبر ، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان ، ب ت) ٠

٤٦ – مناقب الامام ابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف ومحمد بن الحسن ، عني بتحقيقه والتعليق عليه محمد زاهد الكوثري وابو الفدا الافغاني ، لجنة احياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ،

ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر بن رسته ، (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)٠
٤٧ – الاعلاف النفيسة ، نشره دي غويه ، نسخة مصورة بالأوفسيت ، مكتبة المثنى ، (عن طبعة ليدن ، ١٨٩١م) ٠

الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)٠
٤٨– تاج العروس من جواهر اهل القاموس ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار الحياة ، (بيروت ، ١٩٦٥م) ٠

الزبيري ، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب ، (ت ٢٣٦هـ / ١٨٥٠م)٠
٤٩ – كتاب نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٨٢م)٠

الزجاجي ، ابو القاسم ، عبد الرحمن بن اسحاق ، (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م)٠
٥٠ – مجالس العلماء ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، وزارة الإرشاد والانباء في الكويت ، (الكويت ، ١٩٦٢م) ٠

الزمخشري ، محمود بن عمر ، (ت ٥٨٣هـ/ ١١٤٤م) ٠
٥١ – ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، تحقيق : سليم النعيمي ، مطبعة العاني ،(بغداد ١٩٦٧م)٠

السمعاني ، ابو سعهيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ٠

٥٢ – الأنساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، (بيروت ، ١٩٨٨م)٠

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت ٩١١/ ١٥٠٥ م) ٠
٥٣ – تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد المجيد ، مطبعة السعادة ، مصر ، مطبعة منير، (بغداد ، ب ت) ٠

الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ،(ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣ م) ٠
٥٤ – الملل والنحل على هامش كتاب الفصل في الملل و الاهواء النحل لأبن حزم ، المطبعة الأدبية بسوق الخضار ، (مصر ، ١٣١٧هـ) ٠

الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي ، (ت ٤١٣ هـ/ ١٠٢٢م)
٥٥- الجمل او النصرة في حرب البصرة ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف ، ١٨٦٦م)

الصيمري ، ابو عبد الله حسين بن علي ، (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٣م)
٥٦ – اخبار ابي حنيفة ، الطبعة الثانية ، طبعة مصورة عن طبعة المعارف والتحقيقات العلمية والامور الثقافية الهندية ، (بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤م) ٠

الطبري ، محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ٠
٥٧ – تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (بيروت ، لبنان ، ب ت)٠

ابن طيفور ، احمد بن طاهر الكاتب ، (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) ٠
٥٨ – كتاب بغداد ، عني بنشره وراجع اصله ووقف على طبعه : السيد عزت العطار الحسني ، (القاهرة ، ١٩٥٨م) ٠

ابـن ظهيـرة ، ابـو السـعادات جـلال محمـد بـن محمـد بـن الحسـين بـن ظهيـرة ، (ت٨٦١هـ/ م) ٠

٥٩ – الفضـائل البـاهرة فـي محاسـن مصـر والقـاهرة ، تحقيـق: مصـطفى السـقا وكامـل المهندس ، الجمهورية العربية المتحدة ، (مطبوعات دار الكتب ، ١٩٦٩م)٠

ابو العباس ، احمد بن خالد الناصري ، (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) ٠

٦٠ – الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء ١٩٥٤م) ٠

ابن عبد ربه ، ابو عمرو احمد بن محمد القرطبي الاندلسي ، (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)

٦١ – العقد الفريد ، شرح احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري ، الطبعة الثانية ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ١٩٦٥ م)٠

العبدي ، ابن الرقام البصري ،(ت ٣٥٥هـ/٩٧٦م) ٠

٦٢ – العفو والاعتذار ، تححقيق: عبد القدوس ابو صالح ، (الرياض ، ١٩٨١م) ٠

ابن العبري ، غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون الطبيب ، (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)٠

٦٣ – تاريخ مختصر الدول ، وقف على تصحيحه وفهرسته الاب انطوان صالحاني ، دار الرائد اللبناني ، الحازمية ، (لبنان ، ١٩٨٣م) ٠

العجلوني ، اسماعيل بن محمد ،(١١٦٢هـ/ م ٠

٦٤ – كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس ، تحقيق احمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ب ت) ٠

ابن العديم ، كمال الدين ابو القاسم عمر احمد بن هبة الله ، (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م)

٦٥ –– بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق الدكتور : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨م ٠

٦٦- زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سامي الدهان ، المعهد الفرنسي ، (دمشق ، ١٩٥١) .

ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥ م)

٦٧- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حل بها من الامثال واجتاز بنواحيها من وارديها واهلها ، تحقيق محي الدين ابي سعيد عمر العمري ، دار الفكر ، (بيروت ١٩٩٥ م) ٠

العكوك ، علي بن جبلة ، (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)

٦٨ – ديوان العكوك ، تحقيق ودراسة احمد نصيف الجنابي ، مطبعة الآداب ، (النجف الاشرف ، ١٩٧١م)٠

ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل ، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)

٦٩ – المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، (مصر ، ب ت)٠

ابن الفقيه ، الهمذاني ، ابو بكر احمد بن ابراهيم ، (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) ٠

٧٠- كتاب البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت – لبنان)

٧١ – بغداد ، مدينة السلام ، تحقيق :الكتور صالح احمد العلي ، وزارة الاعلام ، (بغداد ، ١٩٧٧)٠

ابن قتيبة ، محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ، (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ٠

٧٢ – الامامة والسياسة (منسوب له) ، تحقيق : طه محمد الزيني ، دار الاندلس ، (النجف الاشرف، ب ت) ٠

٧٣ – الشعر والشعراء تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، (القاهرة، ١٩٨٢م)٠

٧٤ – عيون الأخبار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، (مصر ، ١٩٢٥م) ٠

٧٥ – المعارف ، تحقيق : ثروة عكاشه ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٩م) ٠

قدامه ، أبو الفرج قدامه بن جعفر الكاتب البغدادي ، (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م) ٠

٧٦ – الخراج وصنعة الكتابة ، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، (العراق ، ١٩٨١م) ٠

القزويني ، عبد الكريم بن محمد الرافعي ، (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م) ٠

٧٧ – التدوين في أخبار قزوين ، تحقيق : عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٧م).

القلقشندي ، احمد بن عبد الله ، (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ٠

٧٨ – صبح الاعشا في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٧) ٠

٧٩ – مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد الستار احمد فراج ، (بيروت ، ١٩٦٤م)٠

ابن القيم ، محمد بن ابي بكر ، (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠ م) ٠

٨٠ – زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق وتعليق شعيب الارناؤوط و عبد القادر الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ب ت)٠

ابن الكازروني ، علي بن محمد (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)٠

٨١ – مختصر التاريخ ، تحقيق : مصطفى جواد ووقف على طبعه سالم الآلوسي ، وزارة الإعلام ،
(بغداد ، ١٩٧٠م) ٠

ابن كثير ، الحافظ ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن عمر، (ت٧٤٧هـ/ ١٣٧٢م)٠
٨٢ – البداية والنهاية ، دقق اصوله وحققه الدكتور : احمد ابو ملحم واخرون ، المجلد الخامس ، الجزء التاسع و العاشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان ، ب ت)٠
الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف المصري ، (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) ٠
٨٣ – كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تهذيب وتصحيح رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، (بيروت ، ١٩٠٨م)٠ اعادة نشره (مكتبة المثنى ، بغداد ومؤسسة الخانجي ، مصر) ٠

مؤلف مجهول ، من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)
٨٤ – اخبار الدولة العباسية وفيه اخبارالعباس وولده ، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ،(بيروت ، ١٩٧١م)٠

مؤلف مجهول
٨٥ – العيون والحدائق في اخبار الحقائق (نسخة مصورة عن طبعة ليدن ، ١٨٧١م) ملحق مع كتاب الاعلاق النفيسة لأبن رسته ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، ب ت)

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين ، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
٨٦ – التنبيه والاشراف ، عني بتصحيحه ومراجعته عبد الله اسماعيل الصاوي ، اعادة طبعه بالأوفسيت ، مكتبة المثنى ، (بغداد ، ١٩٣٨ م) ٠
٨٧ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، ١٩٤٨) ٠

المقدسي ، مطهر بن طاهر ، (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)

٨٨ – البدء والتاريخ ، وينسب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي ، نشره كلمان هوار (عن الفرنسية) ، (ارنست كرو ، باريس) ١٩١٦م ٠ نسخة مصورة نشرتها مكتبة المثنى ، بغداد ، ومكتبة الخانجي ، (القاهرة ب ت) ٠

المقريزي ، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم ، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ،

٨٩ – كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ، صححه محمود عرنوس ، (مصر ، ١٩٣٧م)٠

المكي ، الموفق بن احمد بن محمد بن سعيد ، (ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٤ م)

٩٠ – مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ، مجلس دائرة المعارف الثقافية في الهند ، (حيدر آباد الدكن ، ١٣٢١هـ)٠

المنبجي ، اغابيوس بن قسطنطين ، (ت اوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)٠

٩١ – المنتخب من تاريخ المنبجي المسمى (العنوان المكلل بفضائل الحكمة ، المتوج بانواع الفلسفة ، الممدوح بحقائق المعرفة ..) انتخاب وتحقيق :عمر عبد السلام تدمري ، دار المنصور ، (طرابلس ، لبنان ، ١٩٨٦م) ٠

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م)

٩٢– لسان العرب المحيط ، جار صادر ،(بيروت ، ب ت)٠

الميداني ، ابي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري ، (ت ٥١٨هـ/١١٢٤ م) ٠

٩٣– مجمع الأمثال ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ،(بيروت ، لبنان ، ب ت) ٠

ابن النديم ، محمد بن اسحاق الوراق البغدادي ، (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م) ،
٩٤ – الفهرست ، مكتبة خياط ، (بيروت ، ب ت) ٠

النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م)
٩٥ – تاريخ بخارى ، عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه الدكتور : امين عبد المجيد بدوي ، دار المعارف ، (مصر ، ب ت) ٠

النوبختي ، ابو محمد الحسن بن موسى ، (ت ٢٨٨هـ/٩٠٠م)
٩٦ – فرق الشيعة ، صححه ولق عليه محمد صادق آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٣٦م) ٠

الهجري ، ابي علي هارون بن زكريا (من اهل القرن الثالث الهجري)
٩٧- التعليقات والنوادر ، تحقيق اتلدكتور : حمود عبد الامير الحمادي ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨٨) ٠

ابن هشام ، عبد الملك ،(ت٢١٨هـ/٢٣٣م) ٠
٩٨ – السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي ، (بمصر ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)٠

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٦هـ/ ٨٢١ م)
٩٩ – كتاب المغازي ، تحقيق الدكتور : مارسن جونس ، (مطبعة جامعة اكسفورد ، ١٩٦٦م) ٠

ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر ، (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ٠
١٠٠ – تاريخ ابن الوردي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ب ت) ٠

اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان ، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)
١٠١ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، الجزء الاول ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،(بيروت ، ب ت).

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)
١٠٢ – كتاب البلدان ، نشره دي غويه ، وهو منشور ملحق باكتاب الاعلاق النفيسة لأبن رسته ،(ليدن ، ١٨٩١م)٠
١٠٣ – تاريخ اليعقوبي ، تاريخ ، دارصادر ، (بيروت ، ١٩٦٠م) ٠
١٠٤ – كتاب مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم مِلورد ، دار الكتاب الجديد ،(بيروت ، ١٩٦٢م) ٠

المراجــــــــع

المراجع العربية

إحسان النص
١ – القبائل العربية أنسابها وأعلامها ،مجلد٢ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت ، ٢٠٠٠– ٢٠٠١م)

أحمد ، لبيد إبراهيم وآخرون
٢ – لدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي ، جامعة بغداد ،(بغداد ، ١٩٩٢)

أسد رستم
٣ – أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٥) .

الأمين ، محمد
٤ – أعيان الشيعة ، الطبعة الثانية ، (مطبعة الأنصاف ،(بيروت ، ١٩٥٠)

الانباري ، عبد الرزاق
٥ – تاريخ الدولة العربية في العصر الراشد والأموي ، مطبعة الارشاد ،(بغداد ، ١٩٨٥) .

برانق ، محمد أحمد .
٦ – الوزراء العباسيون ، المطبعة النموذجية ، (مصر ، ب ت)

الترمانتي ، عبد السلام
٧ – أزمنة التاريخ الإسلامي ، مجلد ٢ ، مراجعة وتحقيق : شاكر مصطفى واحمد مختار العبادي ، (الكويت ١٩٨٢)
الجنابي ، خالد كاظم
٨ – تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثويه خاصة في العصر الأموي ، مطابع دار الجمهورية ،(بغداد ، ١٩٦٧)

الجومرد ، عبد الجبار ،

٩ – داهية العرب أبو جعفر المنصور مؤسس دولة بني العباس ، مطبعة دار الطبعة ، (بيروت ، ١٩٦٣) .

١٠ – هارون الرشيد ، دراسة تاريخية ، اجتماعية ، سياسية ، المكتبة العمومية ، (بيروت ، ١٩٥٦).

حسن إبراهيم حسن ، الدكتور

١١ – تاريخ الإسلام ، السياسي ، والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٤) .

حسن محمد عبد الغني

١٢ – أبو مسلم الخراساني ، دار المعارف ، كور تشبين النيل ، (القاهرة ، ١٩٦٥)

الحديثي ، قحطان عبد الستار

١٣ – أرباع خراسان الشهيرة دراسة في أحوالها الجغرافية والإدارية والاقتصادية حتى نهاية القرن الرابع للهجرة ،(جامعة البصرة ، ١٩٩٠).

الخضري بيك ، محمد

١٤ – محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية ، الطبعة العاشرة ، المكتبة التجارية الكبرى ،(مصر ، ١٩٥٩) .

خليفة ، حسن

١٥ – الدولة العربية قيامها وسقوطها ، المطبعة الحديثة بشارع خيرت ، (القاهرة ، ب ت).

الدوري ، عبد العزيز

١٦ – بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ،(بيروت ، ١٩٦٠)
١٧ – الجذور التاريخية للشيعوية ، ط٢ ، دار الطبعة ، (بيروت ، ١٩٨٠)
١٨ – العصر العباسي الأول ، التفيض الأهلية ، (بغداد ، ١٩٤٥)

الزركلي ، خير الدين ،
١٩ – الاعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين الاعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين ،ط٤، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٩)

سالم ، عبد العزيز
٢٠– بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت ، ب.ت)
٢١ – دراسات في تاريخ العرب (العصر العباسي الأول) ، مؤسسة الشباب الجامعة ، (مصر ، ب ت)

السامرائي ، خليل إبراهيم و طارق فتحي و جزيل عبد الجبار
٢٢– تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي
، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل ، ١٩٨٨).

شاكر مصطفى ،
٢٣ – دولة بني العباس ، الناشر وكالة المطبوعات (الكويت ، ١٩٧٤)

الشبيبي ، محمد رضا ،
٢٤ – مؤرخ العراق ابن الفوطي ، الجزء الأول ، بحث في أدوار التاريخ من مستمل العصر العباسي إلى أواخر العصر المغولي ، مطبعة التفيض ، (بغداد ، ١٩٥٠ م)

شعبان محمد عبد الحي ،
٢٥ – الدولة العباسية ، الاهلية للنشر والتوزيع ، (بيروت – ١٩٨١)

شلبي ، احمد

٢٦ – موسوعة التاريخ والحضارة ألا سلامية ، الجزء الثالث ، مطبعة السنة المحمدية ، ط٥، (القاهرة ، ١٩٧٤)

شوقي ضيف

٢٧ – تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ط٢، دار المعارف ، (مصر ب . ت) .

صفوت ، احمد زكي

٢٨ – جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر ، ١٩٣٣)

٢٩ – جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي واولاده ، (مصر ، ١٩٣٧)

الطائي ، عبد الأمير مهدي

٣٠ – أعلام طيء الشركة العراقية للطباعة الفنية المحدودة ، (بغداد ١٩٩١)

العاني ، حسن فاضل زعين

٣١ – سياسة أبي جعفر المنصور الداخيلة والخارجية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٥) .

العبود ، نافع توفيق

٣٢ – أل المهلب بن أبي صفر ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، مطبعة الجامعة ،(بغداد ، ١٩٧٩).

عطوان ، حسين

٣٣ – الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، دار الجليل ، (بيروت ، ١٩٨٤) .

٣٤ – شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، دار الجليل ،(بيروت ، ١٩٨١).

العلي ، صالح احمد ،

٣٥ – امتداد العرب في صدر الإسلام ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، ١٩٨١)٠

٣٦– محاضرات في تاريخ العرب ، الطبعة السادسة ، اعادة طبعه بالافسيت مكتبة المثنى ،(بغداد ، ١٩٦٠) ٠

فوزي ، فاروق عمر

٣٧– التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، بغداد ، ١٩٦٨تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية ، مكتبة النهضة ،(بغداد ، ١٩٨٨).

٣٨ – تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ، مكتبة النهضة ،(بغداد ، ١٩٨٨)٠

٣٩– الخليفة المقاتل مروان بن محمد ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت، ب ت) ٠

٤٠– طبيعة الدولة العباسية ، مكتبة الفكر العربي للنشر ،(بغداد ، ١٩٨٧).

٤١– العباسيون الأوائل ،الجزء الأول ، دار الإرشاد ،(بيروت ، ١٩٧٠)

٤٢ – النهوض العربي في العراق والأقاليم المجاورة في العصور العباسية المتأخرة

٤٣– الجذور التاريخية للوزارة العباسية ، دار الشؤون الثقافية وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، (بغداد ، ١٩٨٦)٠

فرحان أحمد سعيد

٤٤– أل ربيعة الطائيون ، الدار العربية للموسعات ،(بيروت ، ب٠ ت)

فيصل ، شكري ،

٤٥ – المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري ، نشأتها مقوماتها ، تطورها الفكري والأدبي ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ب٠ ت)

الكبسيي ، عبد المجيد محمد صالح
٤٦ – عصر هشام بن عبد الملك ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة سلمان الأعظمي ، (بغداد ، ١٩٧٥)

الكروي ، إبراهيم سلمان ،
٤٧ – نظام الوزارة في العصر العباسي الأول ، مؤسسة الشباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، الإسكندرية ، (مصر ، ب. ت) .

ماجد ، عبد المنعم
٤٨– التاريخ السياسي للدولة العربية في عصر الخلفاء الأمويين ، ط٣ ، (مكتبة الجامعة العربية ، ١٩٦٦)٠

المشرق ، دار
٤٩– المنجد في اللغة والأعلام ، الطبعة التاسعة والعشرون ، والطبعة السادسة عشر على التوالي ، دار المشرق ،(بيروت ، ١٩٨٦ م)٠

المشهداني ، محمد جاسم
٥٠– الجزيرة الفراتية والموصل ، دار الرسالة للطباعة ، (بغداد ، ١٩٧٧)

موفق سالم نوري
٥١– العلاقات العباسية البيزنطية ١٣٢هـ/ ٤٤٧هـ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ١٩٩٠)

ناهض ، عبد الرزاق

٥٢ – المسكوكات وكتابه التاريخ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ١٩٨٨)

نبيلة حسن ،

٥٣ – تاريخ الدولة العباسية دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،(مصر ، ١٩٨٨)

الرسائل الجامعية

البدراني ، جاسم علي

١ – خراسان في عهد نصر بن سيار ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧م ٠

جواد ، نعمة محمد علي

٢ – الخليفة العباسي الاول ، ابو العباس عبد الله بن محمد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م ٠

رياض عبد الله محمد

٣ – سياسة الدولة العباسية تجاه بني امية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠١م ٠

عبد الوهاب خضر الياس ،

٤ – نظام العطاء الاسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٥ م ٠

٥ – الاقطاع في العصر العباسي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٠

الدوريات

صالح احمد العلي ،

١ – استيطان العرب في خراسان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٣ ، بغداد ١٩٥٨ .

فاروق عمر

٢ – تقييم جديد لطبيعة الدعوة العباسية ؛ مقال في مجلة مابين النهرين ، مجلة فصلية حضارية تراثية ، العدد الثاني ، نيسان ، ١٩٧٣ .

٣– الالوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول ، مجلة كلية الآداب ، مجلد ١٤ ، ١٩٧١ .

المراجع الأجنبية

أيلسيلف ، نيكيتا

١ – الشرق الإسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة منصور أبو الحسن ، دار الكتاب الحديث ، (بيروت ، ١٩٨٦) .

٢ – بروكلمان ، كارل

تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية الدكتور نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، مطبعة دار الملايين (بيروت ، ١٩٤٨)٠

زامابور، اداوارد فون

٣ – معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ ألا سلامي ، اخرجه زكي محمد وحسن أحمد محمود ، ترجمة سيدة إسماعيل كاشف ، حافظ أحمد حمدي ممدوح حمدي ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، (مصر ، ١٩٥١) .

سيد أمير علي

٤ – مختصر تاريخ العرب والتمدان الاسلامي ، نقله إلى العربية تحقيق البعلبكى ، دار العلم للملايين ،(بيروت ، ١٩٦٧) .

فلهاوزن ، يوليوس

٥ – تاريخ الدولة العربية من صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ، نقله الى العربية الدكتور : محمد عبد الهادي والدكتور محمد مؤنس ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٨) ٠

كي ، ليسترنج

٦ – بلدان الخلافة الشرقية ، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة الرابطة ، (بغداد ، ١٩٥٤)٠

ليسنر، يعقوب (الدكتور)

٧– خطط بغداد في العهود العباسية الأولى ، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،(بغداد ، ١٩٨٤).

Abstract

Quhtabah Ibn Shabib Al-Taee Family
And their Role from the beginning of
Abbasical Reign Untill the End of Al Mamoons kalieft

This subject dealt with history of one of the prominent families, Quhtabah Ibn Shabib Al-Taee, that has born many famous leaders and rulers during Abassicl reign and who paved the way to establish the Abbasicl state .

The reason behind writing on this subject is due to the distinctive role of this family to establish Abbassicl mission in both phases secret and public phases, which was characterized by there great afforts done by there members to find supporters and adherents to this mission, their preparations for success in addition to there role in leading Abbasicl armis successfully in struggle between Ummayed state and the opponent moments which led to the removal of Ummayed state .

To study this family and their affort comprehensibly and specifically, a researcher is required to adjust between its members and social, political and administrative history .To easen this study, it was divided in to introduction, to parts and a list of references .

Part one consists of three chapters. Chapter one includes a historical brief about Taee tribe, genealogy, palsies, immigration and religions their conversion in to Islam, and their role in the early period of Islam, kalifa and Ummyad state . genealogy of Quhtobah at a chief of these family, his personality, sons and commentaries about the prominent ones .

Chapter two shades light on the beginning of Abbasid mission, who they could rule, the reasons why Quahtobah and his sons joined the Abbasid secret organization, to the important positions they occupied in this organization, and they year whene they joined it, which was 103(A – H) they where of the notable members in the organization in addition to their efforts they sterile in that period .

Chapter three studied their role in leading Abbasid armies in khurasan, and Mountain territory and their efforts they striued in

that period and their fighting gains the Ummayd armies in Al-flujah battle and ho they won the battle and then his depth and when his son, Al-hasan, became the leader and his entrance to Al kufa –Additionally their role to curb ate attempts to make Al-Alawyeen thw leaders as that by Abbi salamah Al-khalal .

The second part is on Quhtobahs family in Abbasid state which includes four chapters . chapter one investigated family of Quhtobah and their attitude towards the opposition . chapter two dealt with family of Quhtobah and the political and religions challenge in Abbasid kalifa . chapter three includes who they defended and protected Abbasid state boundaries.

Chapter four studies administrative, social and scientific status, of Quhtobahs in the early period of Abbasid .

This study has come up with many important results, of which was that family of Quhtobah were from the south of Yamin were his fore fathers migrated to Arabian desert then to Iraq where the settled in Al-kufa, then they migrated to khurasah where they became the adherents of Abbasid mission . Quhtobah trusted by Mohammed Ibin Ali Al-Abbaside and who he become the leader of Abbasid armies that entered khurasan, terrain Qumas mountain and Iraq.

His sons adopted the same to establishthe state their kin's clid represented by their participation in chasing most of the opposite . There administrative role can be refleeted by their occupation for some Abbasid territories .as in Al-hasan Ibn Quhtobah were he became a ruler of Arming Hameed of Egyptian khurasan – scientific and Literary activates and social status . They can be characterized by gallantry and courage as sons of the Tee tribe who are well know that .